HARLEQUIN-

حب

1143
١١٤٣

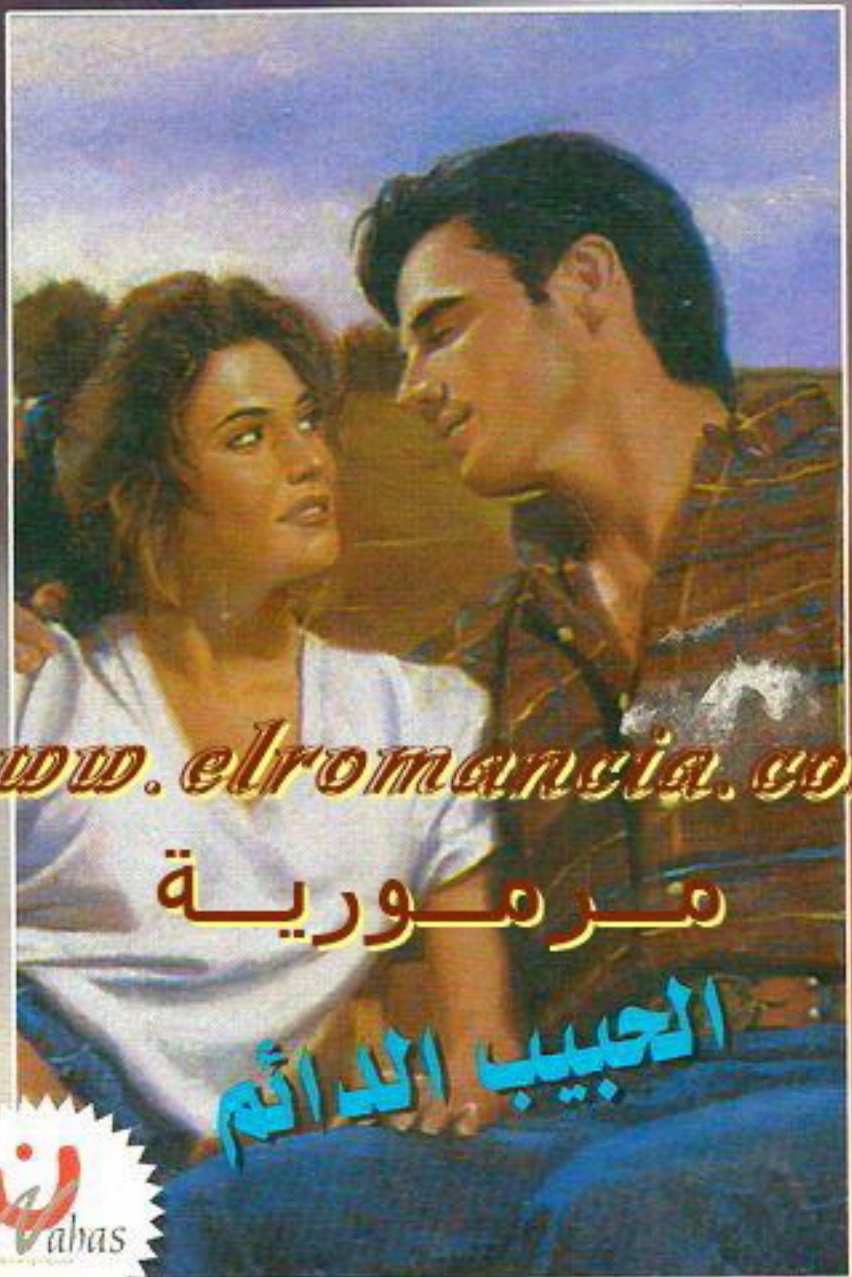

www.elromancia.com

مرمورية

الحبيب الدائم

Oahas

الحبيب الدائم

البارحة...

بالكاد اصبحت يافعة، حلمت كالي فاريل بدرو بارنت بطريقة لم تفهمها. وعندما رفض درو حبها، شعرت كالي بأن كبرياءها تحطم وقلبها انكسر. غادرت سنوفيدر كريك، مصممة ان تنساه.

اليوم...

سمع درو ان كالي عادت الى البلدة. لكن بالكاد تعرف على المرأة المحبوبة والمستقلة التي اصبحت. مجرد رؤيتها جعلته يسترجع الكثير من الذكريات والاشياء التي يندم عليها

غداً...

لم يكن لدى كالي اي اهتمام لإعادة الماضي. لكن لدى درو خطة مختلفة. لو انه يستطيع فقط ان يجعل كالي تريده كما في الماضي. مع ذلك علم درو ان الوقت الصحيح لحبهما قد حان اخيراً.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

ابتعدت كالي عنه وهي تدفعه بقوة.

«درو، توقف، ارجوك!»

فجأة تركها وقال بهدوء:«اليس هذا ما تريدينه؟ وما لم تستطيعي التعبير عنه في الكلام؟»

هزت رأسها. ان هذا ما تريده، لكن ليس هكذا. حدقت كالي به. في تلك اللحظة، لم يكن يشبه ابداً الشاب الذي تعرفه. بدا رجلاً قوياً يريد شيئاً ليس فقط منها، بل من نفسه.

اجابها:«لا، ليس تماماً ما تفكرين به.» نظر اليها، وبدا ان نظرته تغيرت، اصبحت اقسى وكأنه تعمد ذلك.

قال بلهجة لم تسمعها من قبل من درو:«اذهبي الى منزلك الى امك وابيك، ايتها الفتاة الصغيرة، يوماً ما ستجدين الرجل الذي يحبك، لكنك بحاجة للكثير من النضوج والخبرة قبل ان تبدأي باللعب في الحب.»

جودي اودونيل

نشأت جودي في ايوا ثم انتقلت الى كاليفورنيا حيث تزوجت. تهوى الكتابة والتأليف، وهي تكتب من قلبها واحساسها.

نالت جائزة غولدن هارت لعام ١٩٩٢ لافضل قصة عاطفية.

تعمل الآن جودي وزوجها داريل في مجال الكومبيوتر وينتقلا باستمرار بين دالاس وتكساس.

١١٤٣
عبير

Abir 1143

الحبيب الدائم

جودي اودونيل

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الاول

مررت كالي يدها على الخشب الداكن اللون من خزانتها. حدقت بالمزلاج القديم وفتحت الباب الكبير. ادخلت رأسها عبر الخزانة، وتنشقت الرائحة بفرح. فكرت، رائحة الارز. هذا امر مثالي لفندق عائلتها.
لم يخب آرني روز وود امالها. فلقد تأكدت من اقواله، ان المزاد العلني في بلدة والدته قد امن لها العديد من المفروشات القديمة المميزة. سحبت كالي رأسها ونظرت الى نفسها بفرح واعجاب في تلك المرآة الموجودة على باب الخزانة. لقد وصلت الى المنزل يوم البارحة، ومع ذلك تمكنت من اخذ الخطوات الاولى لاقامة فندق لم يتخيل والديها قط انشائه.
اتسعت ابتسامتها حتى مع الالم الذي شعرت به في صدرها والدموع التي ظهرت في عينيها. نعم، حصولها على هذه الخزانة حظ جيد. لقد تبدل حظ عائلة فاريل بدون اي شك. ولم تكن يوماً متأكدة من ذلك كما هي الآن.
والان الشيء الوحيد الباقي هو ان تصلي ان يكون افتراضها ان الاسعار للاشياء القديمة مازال مقبولا كما كان منذ ست سنوات قبل رحيلها.
فكرت كالي بحزن، ان الغيوم الرمادية في الافق لن تصل بسرعة لتمطر بعد ظهر يوم الجمعة في سوليدر كريك.

نظرت الى السحب الرعدية ولم تعد واثقة ان صلواتها الاخيرة ستستجاب ففي النهاية، انه الربيع. ارتجفت بصورة لا إرادية. في سنواتها الست الاخيرة لم تفتقد مطلقا لتقلبات الطقس القوية في ميدواست.

ابعدت نظرها عن الافق عندما شد انتباهها ضحكة رجل. مع انها لم تسمعها منذ سنوات، فهي تعرف جيدا تلك الضحكة، عرفتها طوال حياتها.

بعد ذلك رأته. طول قامته جعلته يبدو بوضوح وهو يقف بين مجموعة من الناس على بعد عشرين خطوة منها. قال شيئا ما، واصغى ليسمع جواباً ومرة ثانية ارجع رأسه الى الوراء، ضحكته وصلت اليها ثانية.

درو بارنت. سمعت صدى اسمه في رأسها، ويبدو ان هذا ما حدث له ايضاً، لانه استدار في تلك اللحظة والتقت نظراتهما. ابتسامة كبيرة حلت مكان الضحك.

اعتذر من المجموعة وسار نحوها.

اخذ قلب كالي يخفق بقوة حتى انها كانت متأكدة ان صدرها يتحرك بصورة ظاهرة. في اللحظات القليلة التي استغرقها ليقترب منها، كانت مندهشة كيف لازالت تتذكره. مازالت عيناه زرقاوين، وكأنها شرارة من الفجر والشعر الاسود المتغضن على جبينه مازال كثيفاً. كذلك وجهه القوي، لم يعد يظهره كطفل كما كان في سنواته العشرين الاولى، ومازال يؤثر بها كما لم يحدث لها ابداً مع اي كان.

نعم، انها تتذكر. ويبدو ان السنوات الست الاخيرة تزول وهو يسير نحوها، وشعرت باحساس غريب، احساس انه لم يمر اي وقت في عمرها وانها مازالت

في السابعة عشر من عمرها وان درو هو الشاب الذي تحبه بجنون.

اخذت عواطفها تتصارع في داخلها، اخذت تفكر في تفسير لرد فعلها. هذا كل شيء. لكن الحقيقة هي انها لم تتوقع رؤيته. فآخر ما سمعته عنه، انه في مستشفى للطب الحيواني في اوماها، باحثاً، كمعظم الناس عن عمل مستقر. آه، هي تعلم ان مازال لديه عائلة في سوليدر كريك، مثلها، وفي فكرها علمت انها على الاقل قد تلتقي به مرة خلال الشهرين القادمين. لكن فرصة لقائه بهذه السرعة، حتى في بلدة صغيرة مثل إيوا، حيث لا يمر احد من دون ان يلاحظ امر مستغرب.

وقف درو امامها، وقال بصوته الاجش الذي يؤثر فيها كثيراً:«مرحباً، كالي فاريل.» حرك صوته الذكريات لديها، واعترفت انه من المحتمل ان يمر عشر سنوات قبل ان ترمي بنفسها على هذا الرجل. حتى الان يمكنها ان تسمعه ينصحها ان تكبر اكثر قبل ان تلعب في الحياة وفي الحب.

شعرت بخيبة الامل مما تذكرته، وشعرت بأن وجهها يتقد احمراراً. لا، لم تفكر ان تراه الآن، لكن الاكثر من ذلك، انها لم تتوقع رد فعلها. تساءلت ان كان هو ايضاً، يتذكر لقاءهما الاخير، ام انه نسيه.

ابتسامته الكبيرة دفعتها الى الابتسام ايضاً، قالت:«مرحباً، درو.»

جالت عيناه على ملامح وجهها وغابت ابتسامته للحظة قبل ان يبتسم ابتسامة اكبر مع نظرة واضحة

www.elromancia.com

من التقدير الكبير:«لقد كبرت، صغيرتي، لا بد ان الحياة في كاليفورنيا تناسبك.»

حاولت كالي السيطرة على توترها من خلال مناداتها باسم الدلع القديم، الذي كان يناديها به اخوها نات اكثر من درو. رفعت كتفيها وتجاهلت خيبة الامل التي شعرت بها، انه لايزال يراها مجرد فتاة مراهقة مندفعة.

قالت:«انها مثل الرقصات الزنجية مقارنة بالسير السريع هنا في سوليدر كريك.»

ضحك درو:«ومن المؤكد ان التحرك من مكان الى آخر في هذا المكان يعتبر يوماً مليئاً بالعمل ومرهقاً.»

ضحكا معاً، وشعرت بأنها تتخلص من توترها وادركت كم تفتقدُ للروح المرحة التي يمكن ان يتشارك بها سكان بلدة صغيرة.

قالت:«وللتمويه قليلاً، يمكنك وضع إشارة تقول:سوليدر كريك – على بعد خمس شارات للخروج. كما فعلت في المرحلة الثانوية.»

هز رأسه وهو يبتسم بقلق.«ايام الطيش واللعب قد انتهت، كما اظن.» وظهر ظلال من الندم قبل ان يبتسم ثانية:«اذا ستبدأين بإنشاء فندق لوالديك، اليس كذلك؟ انه حديث البلدة كما تعلمين. مع السد الجديد على بعد عشرة اميال، والبحيرة والاراضي قربها، هناك الكثير من التوتر والغضب من عدد كبير من اهل البلدة لانهم لم يفكروا بهذا العمل من قبل.»

ابتسمت. وهي تشعر بالفرح لان اهل القرية يرون ان عملها فكرة جيدة. مع انها فكرت بذلك بنفسها،

لكن هناك دائماً مخاطرة من البدء في عمل جديد. «بحيرة سوليدر لن تفتح حتى عطلة يوم الذكرى. وليس هناك من سبب يمنعهم من استعمال الطابق الارضي مثلنا.»

«مع وجود ابنة اوران وسالي فاريل مصممة الديكور من كاليفورنيا لتجدد المنزل وتحوله الى فندق وتديره، لا احد لديه القدرة لمجاراتك في هذا العمل.»

غابت الابتسامة عن وجهها وقالت:«لكن والديَ بحاجة لي، درو.»

ظهر الندم على وجهه من كلامها:«لم اقصد بكلامي هكذا، كالي. كل شخص هنا سعيد بعودتك.» وضع يديه في جيبي بنطاله وهز رأسه: «امر مؤسف ما اصاب والدك، خاصة عندما اصبحت الامور افضل بالنسبة الى عائلتك.»

قالت بهدوء:« إصابة ابي بذبحة قلبية اثرت فيه كثيراً. وبنا جميعاً.» تعاطف درو امر طبيعي في هذا المكان. لقد نسيت كيف ان الناس هنا تشارك جيرانها باحزانهم وفرحهم كأمر طبيعي، وهذا ما اثر فيها بطريقة خاصة. فجأة تذكرت حادثة مشابهة في حياتها. لقد كانت في العاشرة من عمرها في ذلك الوقت، لكنها لن تنسى مطلقاً الشاب الاسود الشعر الحزين الذي وقف قرب امه وهم يدفنون والده في مدفن البلدة الصغير. لقد تقبلت الامر ببساطة وهي ترى عائلتها تساعد عائلة درو في ذلك الوقت. لكن بعد ست سنوات من البعاد ترى ان ذلك التصرف فريد من نوعه.

www.elromancia.com

تابعت:«لا اعتقد ان والدي يدرك كم يحتاج من الوقت قبل ان يستعيد عافيته.»

«والوقت ليس شيئاً كافياً لاي منكم.»

«لا، خاصة مع افتتاح البحيرة واقتراب فصل الصيف. ليس هناك اي شك ما الذي سيحدث في الربيع القادم. كلنا نعلم ان والدي سيعاود نشاطه، ولن يهمه مطلقاً ما الذي سيقوله الاطباء، سيحاول زرع المحصول وسيعمل على تحويل المنزل الى فندق.»

توقفت عن الكلام، لتفكر في عناد والدها، وبالالم الذي عانته امها في الاشهر القليلة الماضية، وتساءلت مرة ثانية كيف هي احوالها، خاصة بعد ان عملت هي ونايت على جعل اقامتهما موقتة في اريزونا عند شقيقة والدهما. لم يرغب والديها في الذهاب، لكن لم يكن هناك حل افضل.

السبب الوحيد الذي اتفقت عليه العائلة لتحويل المنزل الى فندق في الخريف الماضي هو لتأمين مزيد من المال لوالديها. مع ان نايت لا يزال يساعد في عمل الزراعة، وتأمين المزيد من المال والربح للمزرعة. بعدها، ومع مرض والدها في كانون الاول (ديسمبر) وحاجته الى فترة نقاهة بعد مرور عدة اسابيع، وهذا ما جعل خطتهم تتغير. كان عليهم الحصول على بديل بسرعة.

«لا، لا يستطيع والدي الجلوس ومراقبة نايت وهو يعمل على زراعة ارضه وأمي وهي تعيد بناء المنزل.»

غطت خصلة من الشعر وجهها، فابعدتها كالي بسرعة وقالت:«لكنني سعيدة للقيام بذلك عنهما. احب كثيراً اعادة بناء المنزل لامي وابي. لقد فعلت ذلك آلاف المرات في مخيلتي. سأعمل على نزع كل السجاد وسأعمل على جعل الارض الخشبية تلمع ثانية، سأنزع السقف الخشبي واعيده الى ارتفاعه السابق على علو عشرة اقدام...» توقفت عن الكلام عندما رأت درو يضحك بدون اي صوت. حزرت سبب تصرفه ذلك، فسألته وهي تشعر بأنها حمقاء بسبب ثرثرتها:«لقد اخبرك نايت بكل ذلك، اليس كذلك؟»

هز رأسه وامسك بذراعها، ضغط عليه قليلاً وقال:«لا،كالي. اقصد. نعم، لقد اخبرني عن بعض ما ستفعلينه، لكن ليس بهذه الدقة، او بهذا الحماس. انه فط...» غاب صوته، وتساءلت عن نظرة الندم التي ظهرت ثانية في وجهه. شعرت من لمسة يده باحساس كبير. «... لديك امر خاص بك وحدك، كالي. ولقد مضى وقت طويل منذ ان شعرت...»

ابعد نظره عنها ونظر حوله، شعرت بالحيرة ولحقت نظراتها بنظراته. مفروشات قديمة العهد احيطت بحلقة. الاطفال كانت تركض بين القطع، ويسمع صوت ضحكها في كل مكان. كان هناك عدد من الناس يتجولون وهم يشعرون بالرضى من بعد ظهر ذلك اليوم الذي يشهد مزاداً في المنطقة.

كان المشهد حافلاً بالانطباعات التي لم يكن لكالي الفرصة لتتمتع بها عبر السنوات الست الاخيرة. وزياراتها للعائلة لم تكن تتعدى رؤية عائلتها

واصدقاءهم، لم يكن هناك مكان للتمتع بأحد ايام الربيع في إيوا، الظلال والالوان المختلفة المنتشرة، والرائحة التي بحد ذاتها تجربة جميلة. ادركت انها كانت تفتقد لهذا المكان، وتساءلت لماذا رحلت في الاساس. بعدها، وبسرعة، تذكرت. نظرت الى درو. لقد غادرت بسببه.

شعرتِ بشوق كبير لوقت لم يعد موجوداً، مع انها دائماً تشعر به في اللحظات الاولى لعودتها الى المنزل. لاحظت التجاعيد الصغيرة حول عيني درو والغمازتين في خديه. وكم شعرة رمادية اللون منتشرة على شعره الاسود الداكن. يبدو وكأنه اكبر بخمس سنوات من عمره البالغ الثاني والثلاثين. لقد عانى الكثير من المشاكل والمصائب في عائلته. وتلك التجارب لا بد ان تترك اثراً.

ادار درو رأسه ورآها تحدق به. شعرت بالخجل وهذا ما زاد من ارتباكها. في اي وقت تكتشف انها لا تزال تخجل كفتاة المدرسة!

سألت:«لقد مضى وقت طويل على ماذا؟» سعيدة انها تذكرت جملته الغير منتهية متمنية ان تبعد انتباهه عن خديها المتوردتين.

ابتسم بدون قصد منه، قال وكأنه عرف ما الذي كانت تفكر به منذ قليل:

«لقد مضى وقت طويل على ان اشعر وكأنني شاب وعجوز في ذات الوقت.»

اسقط يده عن ذراعها وتابع:«تعالي، ها قد بدأ المزاد.»

نظرت كالي حولها. من المؤكد ان صاحب المزاد يعمل بنشاط ليبدأ بالمزاد.

تخليا عن حديثهما، وانضمت هي ودرو الى الحشد الواقف امام المنزل.

احضرت القطع الصغيرة وتم المزاد عليها. تمكنت كالي من الحصول على بعض القطع للفندق، اشياء تعتقد انها ستمنح جواً خاصاً بها. ابريق نحاسي بدون غطاء، قررت انها ستستعمله كزهرية لازهار الربيع. وحصلت على مجموعة قديمة للشاي واعتبرت انها رخيصة جداً بالنسبة للاسعار في كاليفورنيا وبدأت بالتفكير انها قد تتمكن من الحصول على الخزانة بسعر مماثل. قالت ذلك لدرو بينما كان يرافقها وهي تتنقل مع الحشد من قطعة الى قطعة اخرى يتم المزاد عليها. قالت بصوت منخفض:

«لقد وضعنا ميزانية كبيرة لشراء بعض المفروشات لزيادة ممتلكات امي وابي.» تجربتها في كاليفورنيا علمتها ان لا تعلن عن مقاصدها، مع انها كانت تشك ان تجد شخصاً واحداً في سوليدر كريك قد يهتم لما ترغب به:«تضيف الاشياء الصغيرة بعض اللمسات الجميلة، لكن الخزائن، او شيء من هذا القبيل سيكون اكثر ضرورة.»

قال درو بصوت عال وقد ظهرت الدهشة على وجهه:«الخزائن؟»

قالت محذرة:«هس، نعم، الخزائن، كتلك التي سيبدأ المزاد عليها بعد قليل.»

«لكن كالي...»

www.elromancia.com

وضعت اصبعها على شفتها محذرة:«سنحتاج مكاناً للزوار لوضع ثيابهم، طالما سنجعل من خزائن غرف النوم غرف حمام صغيرة.» وتابعت بصوت بالكاد مسموع:«وهذه الخزانة هي مثالية لامر كهذا.»

بدا على درو انه منزعج، لسبب ما: «آه، كالي، هناك شيء يجب ان تعرفيه.»

وضعت يدها بثقة على ذراعه:«ثق بي، درو، اعلم تماماً ما افعله.» هزت برأسها عندما بدأ عليه انه سيعترض ثانية:«فيما بعد، ها هم يبدأون المزاد عليها.»

بقيت على حياد في الفترة الاولى لترى من سيكون منافسها الاقوى. هنا، في هذه الحال، عليها ان تبذل بعض القوة وهي ستستمتع بما ستقوم به. فهذا من اجل عائلتها وان لم تفقد ميزاتها ستحصل على الخزانة بسهولة جداً، نظرة عابرة على درو اعلمتها انه لا يزال يشك بقدراتها.

فجأة، ارادت كالي ان تبرهن لدرو بارنت انها تملك مهارة كبيرة في العمل.

زوجان شابان الى يسارها كانا يتنازعان السعر مع امرأة تناهز الستين من عمرها الى يمينها. عندما وصل السعر الى ثلاث مئة وخمس وعشرين دولار، حتى توقفت المرأة العجوز. وبدا على الزوجين راحة كبرى.

اخفت كالي حماسها وهي ترفع البطاقة الحمراء وعليها رقمها. ان الخزانة تستحق ضعف المبلغ، كل المزاد. التقت عيناها بعيني صاحب المزاد وبقيت

متمسكة بالبطاقة ليعلن مشاركتها للمرة الاولى على الخزانة.

اقترب الحشد من صاحب المزاد اكثر للتعرف على المشتركة الجديدة. ابتسم صاحب المزاد. وعندما وصل السعر الى اربع مئة وخمسين دولار، هز الرجل الشاب رأسه بندم ونظر الى زوجته التي كانت تبدو بحالة يائسة.

امضى صاحب المزاد عدة دقائق وهو يصف الخزانة داعياً الحشد ان لا يدع قطعة جميلة كهذه تؤخذ من بين ايديهم. لكن لم يدخل احد غيرها في المزاد، وبدأت كالي تفكر انها ستعود الى المنزل وقد حصلت على افضل خزانة حصلت عليها في عمرها. شعرت باحساس كبير من النجاح ولم تتمكن الا ان تنظر الى درو وابتسامة كبيرة على وجهها.

لم يكن ينظر اليها، عوضاً عن ذلك، كان ينظر الى الخزانة وقد عقد ذراعيه على صدره وقد تجهم وجهه.

تجهم وجه كالي. هل يريد مشاركتها؟ ابعدت خيبة الامل عنها ووضعت قناعاً من البرودة والثقة بالنفس من نجاحها بالاعمال، استدارت نحو صاحب المزاد ما ان بدأ باعلان البيع. لكن صوتاً اوقفه على الفور.

قال درو بصوته العميق الاجش:

«اربع مئة وستون.»

استدارت كالي نحوه، تفاجأت كثيراً حتى انها لم تستطع الاحتفاظ بكل ذلك التظاهر:«درو!»

رفع كتفيه معتذراً، وقال:«هل تصدقين انني كنت

www.elromancia.com

بحاجة لشيء مثل هذه الخزانة في منزلي؟»
«لكنك لا تعلم كم انا...»
قال صاحب المزاد:«اربع مئة وستون.»
استدارت كالي نحوه، وقالت بسرعة:«اربعمئة وسبعون.» نظرت الى درو مستفهمة وتابعت بقسوة:«درو، حقاً.»
«حاولت ان اشرح لك، اربع مئة وثمانون، فلويد.» وهز رأسه نحو صاحب المزاد.
تجاهلت كل ما يحيط بها وحدقت به وهي تشعر بالخيانة:«لما تفعل ذلك، درو؟»
قال:«يمكنك التخلي عن الخزانة ان كنت ترغبين، كالي.»
«لكنني اريد هذه الخزانة.»
«اذاً ستحصلين عليها.» لمس ذراعها واشار نحو فلويد وتابع:«جاء دورك، كالي.»
«هل هذا نوع من المزاح...»
قال صاحب المزاد:«وصل السعر الى اربع مئة وثمانين، هل سمعت من احد اربع مئة وتسعين؟!»
«آه...» رفعت ذقنها بتحد، قالت بصوت عالٍ:«اربع مئة وتسعون.» وعيناها لا تفارقان وجه درو.
قال وهو يبتسم بفرح:«خمس مئة.»
استمر المزاد بينهما. وبقيت كالي تزايد في السعر حتى وصل الى سبع مئة دولار.
عندما وصل السعر الى ثمان مئة دولار، امسكت كالي بالبطاقة ونظرت بشوق نحو الخزانة. كانت شمس المغيب تختفي احياناً تحت الغيوم الباردة التي تملأ

السماء. نظرت الى درو، وهي تشعر بالحيرة من تصرفاته. عشر دولارات بعد، هذا ما قالته لنفسها. لكن من المؤكد انه يستطيع ان يضيف عشر دولارات اخرى.
كانت الخزانة تستحق ذلك السعر، ولو انها تشتريها لزبون في لوس انجلس لما كانت ترددت مطلقاً. وعليها أن تحصل على هذه الخزانة، طالما هي اول من رآها. لقد اصبحت تؤمن انها سبب نجاح مشروعها، وكأنها تجلب الحظ الجيد لها. شعرت وكأن كل من هناك يراقبها، وخاصة درو. احساس كبير من التصميم ملأ صدرها. رفعت البطاقة الحمراء مرة ثانية.
انتظر صاحب المزاد والحشد ايضاً. نظرت كالي الى درو والتقت عيناها بعينيه، سأل بنعومة:«هل تريدين هذه الخزانة، كالي؟»
«انت تعلم انني اريدها.»
ساد صمت غير متوقع.
اخيراً، ادار درو رأسه نحو فلويد وهز رأسه.
قال صاحب المزاد بعد الاجراء المطلوب، بيعت الى كالي فاريل! اتمنى ان يكون لديك مكان واسع لهذه الخزانة، كالي.»
«بالطبع لدي.» استدارت وسارت نحو الطاولة لتدفع المال. حاولت السيطرة على خيبة املها من درو، لما تصرف بكل هذا السوء؟ ولكن الاسوء كانت تشعر بخيبة الامل من نفسها لانها سمحت لكبريائها ولطبيعتها المتهورة ان يسيطران عليها. مع انها

www.elromancia.com

حصلت على الخزانة، لكنها خسرت الموضوعية في حياتها.

شعرت بيد على ذراعها وعلمت انها يد درو. توقفت ونظرت الى الغيوم المتلاحقة لتتجنب ان يراها حزينة كونها حمقاء وغبية.

سألها:«والان هل تسمحين لي ان اشرح لك؟»

قالت بهدوء:«من فضلك افعل.»

«قال لي ارني روزوود هذا الصباح ان الخزانة تستحق ثمان مئة دولار ان بيعت.»

نظرت اليه بسرعة مستفهمة.

«لم تكن ترغب امه في وضعها في المزاد. فهي ملك للعائلة منذ زمن طويل، لكن...» توقف عن الكلام، وكأنه غير متأكد ان كان يستطيع التحدث عن اسرار اصدقائه. «انهم بحاجة للمال، ثمن دواء امه وايجار منزل للتمريض. قال لفلويد انه مستعد ليأخذ نصف هذا المبلغ ان حدث ذلك، وعندما اخبرني آرني، قلت سأشتري الخزانة بمبلغ ثمان مئة دولار.»

سألت كالي:«ولما اذا دخلت المزاد؟»

«لانني قد استعمل قطعة كبيرة كهذه لكنني لست بحاجة لها. كنت لاخبرك الظروف وهكذا تقررين ان كنت ترغبين ام لا شراء الخزانة، لكنني لم اعلم حتى بدأ المزاد انك قررت شراءها.»

«ولكن ماذا اذا انا او احد غيري لم يرد هذه الخزانة بهذا المقدار؟ ماذا كنت ستفعل لتصل الى هذا السعر؟»

شعر بالضيق من لهجتها المتعالية «كنت لاكتب شيك

لآرني بمبلغ الثمان مئة دولار. لقد اعطيته كلمتي.»

نظر اليها بضيق وتابع:«انها لا تزال تستحق ذلك السعر، كالي.»

تنهدت، وقد تبخر كل غضبها وضيقها. كيف يمكن ان تنسى، ثانية، اهتمام الناس بمصالح بعضهم البعض هنا؟

قالت: «آسفة، درو. الخزانة تستحق سعرها. وانا اعلم ذلك اكثر من اي شخص آخر هنا. كان بامكانك ان تخبرني عن آرني. وكنت شعرت بالفرح للمساعدة.»

«حاولت ان افعل.»

لقد فعل. نظرت اليه كالي بقلق وقالت:«ليس بقوة، لا، لم تفعل.»

«حسناً... فكرت بالامر جيداً.» قال ذلك بلهجة دفعتها للابتسام، «لكن كان لديك تلك النظرة كيف ستتمكنين من خطف تلك القطعة من بين ايدينا نحن الفلاحين. لم استطع مقاومة ان اعطيك شيئاً من دوائك.»

«لم اكن اخطط لاي شيء.» ضحكت كالي وتابعت بسخرية:«كنت ببساطة احاول ان أؤمن اتفاقاً جيداً لعائلتي.»

ضحك درو موافقاً ورفع ذقنها بيده. امسك بذقنها بنعومة ولكن بجدية. توقفت عن الضحك ونظرت الى عينيه.

قال:«لا يمكنك ان تتخيلي كم يشعر قلبي بالفرح لانني اراك مازلت ذات الفتاة التي كنت اعرفها، مندفعة قوية ومليئة بالاحلام.»

اصبحت عيناه اكثر جدية وهو يتابع:«مرحباً بعودتك

الى سوليدر كريك، كالي. اتطلع دائماً لرؤيتك في الجوار.»

ترك ذقنها وسار مبتعداً بينما حاولت كالي ان لا تضع يدها على ذقنها حيث كان يلمسها. كان هناك حقيقتان مخيبتان لآمالها. واحدة انه لن يكون هناك اي فرصة للقائه في هذا المكان. والثانية ان درو بارنت لا يزال يراها فتاة مراهقة.

الفصل الثاني

بقيت كالي في البلدة لفترةٍ طويلة بعد الانتهاء من المزاد العلني، وكان قد حل المساء قبل ان تغادر. سارت على الطريق بشاحنة والدها، وقد لاحظت ان العاصفة التي كانت تهدد طوال فترة بعد الظهر كادت ان تصل.

ومع ان المزرعة على بعد اميال فقط، لم تكن متأكدة ان الشاحنة اولد بلو قد تساعدها لتصل الى هناك. عندها، وكأن افكارها قد اتصلت بمحرك السيارة، صدر عن الشاحنة صوت قوي وتوقفت على الفور. ومهما حاولت ان تدير مفتاح الشاحنة او ان تدوس على دواسة الوقود لكن الشاحنة لم تتحرك.

«آه، هذا رائع حقاً.» تمتمت ذلك وهي تقفز من الشاحنة وتنظر بعين قلقة الى الافق. ضمت ذراعيها الى صدرها. كانت الغيوم الداكنة تتحرك في السماء بسرعة واضحة، والبرق يلمع تحتها. والرياح! لقد كادت ان تنسى كيف هو الطقس في ايوا. لكن السنوات التي امضتها في كاليفورنيا لم تمح بالكامل المخاوف التي تشعر بها عندما تقترب العاصفة. شعرت بخوف مميت من ان تحجز في الخارج اثناءها، وهذا ما حدث لها مرة عندما كانت فتاة صغيرة. لقد غابت تلك الحادثة من ذاكرتها لكنها لن تنساها مطلقاً.

www.elromancia.com

نظرت كارلي الى الطريق امامها، لم تكن تبعد اكثر من ثلاثة ارباع الميل عن بيتها، ومع انها قد سارت تلك المسافة من قبل، لكنها لم تفعل ذلك ابداً تحت العواصف.

نظرت حولها حول بديل لذلك. وعلى مسافة لا تبعد اكثر من مئة قدم رأت انواراً تلمع لمنزل في مزرعة. انه منزل بارنت. ستدعها اليس بارنت تحتمي في منزلها حتى انتهاء العاصفة، لكن كالي ترددت في الذهاب، ظنت انه درو قد يكون هناك، راغباً في امضاء الليل هنا بدلاً من القيادة طوال الطريق نحو اوماها. لا تريده ان يراها تعاني من خوف لا يزال يرافقها منذ ايام الطفولة.

اتخذت قرارها، وبدأت تسير على الطريق والرياح تحيط بها. سارت حوالي عشرين ياردا عندما امتلأت السماء بنور قوي، وتبعه على الفور عاصفة قوية من الرعد.

«آه!» وضغطت كالي بيدها على فمها محاولة السيطرة على مخاوفها. ولم يكن هناك اي مجال لذلك. ارتعبت من ان تجد نفسها خارجاً في العاصفة. نظرت حولها بخوف كبير. الخوف من الرعد امر طفولي، لكن لديها مخاوف حقيقية لتجنب البرق في منطقة مكشوفة.

رأت منزل بارنت، فأسرعت نحوه.

صعدت الدرج بسرعة الى الشرفة الامامية للمنزل وطرقت على الباب بعد مرور عدة لحظات انير ضوء فوق رأسها وظهر وجه من وراء النافذة، درو.

فتح الباب، وقال:«كالي! ما الذي تفعلينه هنا؟»

قالت وهي تحاول ان تخفي الارتجاف من صوتها:«توقفت شاحنتي ويبدو انها ستبدأ بالمطر في اي وقت الآن، يمكنني السير ما تبقى من الطريق، لكن...» ولمعت فكرة برأسها. «هل يمكنك ان توصلني الى المنزل؟» ابتسمت براحة من فكرتها.

نظر درو نحو الافق «بالتأكيد، ادخلي بينما احضر المفتاح والمعطف.»

ما ان فتح الباب من السلك حتى ضرب بحافة الحائط. لقد اشتدت سرعة الرياح حتى في الدقائق القليلة التي تحدثا فيها.

مرت امامه الى المنزل، متمنية ان لا يشعر بقلقها:«اين هي امك؟» سألته وهي تنظر حولها، متوقعة ان ترى اليس بارنت تتقدم نحوها وهي تتكلم.

تجهم وجه درو وهو ينظر اليها:«ألم تعلمي؟ لقد انتقلت الى البلدة منذ الصيف الماضي لتعيش بقرب اصدقائها. ايضاً لم تكن تعجبني فكرة ان تعيش هنا بمفردها.»

حدقت به:«اذاً انت تقصد...؟»

«انني اعيش هنا.»

فكرت، هذا غير معقول، ليس هنا. ليس في هذا المنزل عبر الحقل الذي يقع على حدود ارض والديها.

قالت بدون وعي منها:«انت تعيش هنا؟»

بدا عليه التعجب والالم قليلاً وهو يقول:«نعم، ألم يخبرك اهلك بذلك؟»

تمتمت كالي:«اعتقد لم اسمع بهذا الخبر المهم.»

www.elromancia.com

لا بدا انه انتقل الى سوليدر كريك تماماً بعد زيارتها السنوية الربيع الماضي. ومع مرض والدها والتغيرات التي حصلت لعائلتها، فأي خبر كهذا لا اهمية له.

اذاً فهو يعيش الان في هذا البيت، يبعد نصف ميل عن منزلها. اذا هذا ما قصده عندما قال لها انه سيراها في الجوار. انه قريب جداً، تماماً كما في الايام الماضية. ومهما كان السبب، مازال لدرو بارنت تأثير عليها وهي ليست بحاجة للتأكد من ذلك من خلال هذا التقارب.

ادركت كالي ان افكارها تبدو بوضوح على وجهها فابتسمت له بصداقة وقالت:«حسناً، اعتقد بذلك اننا اصبحنا جيران. على الاقل حتى اعود ثانية الى كاليفورنيا.»

تمتم درو:«نعم يبدو ذلك.»

ارتجفت كالي فجأة، وتقدمت بقلق نحو غرفة الجلوس.

«من الافضل ان نذهب والا سنعلق تحت المطر الغزير.»

قال وهو ينير الغرفة:«دعيني اتأكد من نوافذ الطابق العلوي، اعتقد انني تركت نافذة مفتوحة.»

ما ان صعد الدرج العريض، حتى اخذت كالي تنظر حولها، وقد تخلصت من توترها. لم يكن المنزل بجمال منزل والديها، لكن مع ذلك يحمل ملامح مريحة، مثل النافذة الكبيرة التي تطل على الخليج والمقعد الكبير بجانبها. كذلك الواح من الخشب

الثقيل تظلل المدخل وتصل من القاعة الامامية الى غرفة الجلوس. انه منزل كبير.

تساءلت كم كان من الصعب على والدة درو ان تعيش هنا، بمفردها، وهذا ما فعلته لعدة سنوات. مرة ثانية تذكرت كالي وجه آليس بارنت في جنازة زوجها. وكذلك وجه درو.

لا، لن تنسى ابداً ذلك اليوم، في تلك اللحظة عندما تحولت العاطفة الاخوية التي تحملها لدرو بارنت الى عاطفة قوية، وبعد ذلك الى حب كبر ونما لمدة سنوات، حتى الوقت والبعد سببا لعاطفتها الفتور.

والان، تشعر كالي باحساس جديد من التعاطف لم تمر به من قبل. ومع مشكلتها العائلية التي تعيشها الآن، فهي تفهم بطريقة افضل صعوبة الوضع الذي مرّ به درو، وهو في عمر يافع. لقد حاول، لفترة ان يحل محل والده في إدارة المزرعة، لكن احلامه كانت في مكان آخر. واخيراً اجبرت امه على بيع الارض التي كانت لعائلتها منذ اجيال. لا يمكن ان تتخيل كالي كم كان هذا صعباً على درو.

وهكذا باع الارض، مع ان درو تمكن من الاحتفاظ بالمنزل للعائلة. ليس الوضع مختلفاً كثيراً عن وضعها، هذا ما فكرت به كالي وهي تنظر الى الصوفا الكبيرة. كان هناك اشياء ناقصة في الغرفة، كسقوط قطع من ورق الجدران في بعض الاماكن، كما وان الزوايا خالية من اي مفروشات. ادركت كالي ان والدة درو قد اخذت الاشياء التي تحتاجها وتركت الباقي لابنها.

www.elromancia.com

سارت نحو صورة للعائلة، والدي درو في يوم زفافهما، والحب باد على وجهيهما كانت الصورة في اللونين الابيض والاسود، كذلك صورة لوالده وهو يقف على الشرفة امام المنزل، وصورة لعائلة يبدو فيها درو في السابعة عشر من عمره.

السابعة عشر. حاولت ان لا تفكر انها كانت في ذلك العمر عندما صدقت ان قلبها سينكسر ان لم يحبها درو بارنت. تجهم وجهها وكان عليها الاعتراف كم كانت ساذجة عندها، ربما لو عاشت الاحداث ثانية، لادركت ان الحب يأتي ويرحل في حياة الانسان، وان الانسان يحيا ليحب ثانية. لو كانت تعرف ذلك، لما شعرت بكل خيبة الامل تلك، ورفضه لها ما كان ليسبب لها ذلك الالم الكبير.

استدارت عندما سمعت وقع خطوات درو على الدرج. حاول اقناعها بالقول:«لا يبدو الطقس مقبولاً في الخارج. كنت احضر نفسي للعشاء، ان كنت ترغبين...»

قاطعته بسرعة:«لا استطيع ازعاجك هكذا.»

«لا ازعاج ابداً. لقد صنعت حساء من العضام.» اقترب ووقف امامها، قال وهو يبتسم لها مرحباً:«يسعدني جداً مشاركة العشاء.»

«شكراً، درو، لكنني افضل الذهاب الى منزلي.» وبدأت بالسير نحو الباب، متمنية ان يتبعها.

لكنه اوقفها بأن وضع يده على ذراعها. شعرت من لمسته بالدفء، وكأن احداً ما قد وضع غطاء على كل جسمها. سأل درو بنعومة:«كالي... تبدين.... خائفة. ما الامر؟»

كيف يمكنها ان تقول له انها تخاف من هذه العاصفة السخيفة؟ او ان الامر اكثر من ذلك؟ الاحساس بالدفء تضاعف وهو يضغط على ذراعها، قالت:«لا شيء فقط انا...» والتقت عيناها بعينيه «لا شيء.»

«اذاً ترغبين بالبقاء؟»

قالت:«حسناً.» وهكذا بقيت لتناول العشاء. ربما عندما تضرب العاصفة، ستفاجأ نفسها انها تخطت كل مخاوفها.

ظهرت ابتسامة على وجهه:«حسناً، العشاء جاهز.» وسار نحو غرفة الطعام، حاولت كالي التخلص من مخاوفها قبل ان تلحق به.

جلست على الكرسي المواجه له. بينما دخل الى المطبخ ليحضر لها طبق. قفزت عندما سمعت اغلاق باب الفرن. كم هي متوترة. مع صفير الرياح معلناً قدوم العاصفة عليها ان تبعد هذه الافكار عن رأسها.

لاحظت انه وضع على الطاولة وعاء كبير من السلطة وابريق من الشاي. وصحن عليه حبتي بطاطا مشوية مازال البخار يتصاعد منهما. لم يكن لديها اي شك ان درو كان سيأكلهما معاً، مع اللحمة التي احضرها للتو. بدا لها انه عشاء دسم جداً.

مع انها كانت جائعة، لكنها اعترضت عندما قطع لها درو قطعة كبيرة من اللحم:«فقط القليل من السلطة والبطاطا. لي، درو، حقاً.»

رفع حاجبيه وقال:«لا تقولي انك اصبحت لا تأكلين اللحوم في كاليفورنيا!»

www.elromancia.com

«لا، لكن يمكنك ان تأكل...» لم تكمل عندما وضع اللحم في صحنها. «تبدو شهية.»

«اذاً هيا، تناولي طعامك.»

«آه، حسناً. لكن لا تتوقع مني ان اتناول هذا الطعام الدسم طوال الوقت.»

قال وهو يضحك:«لن افعل، فحسب ما اتذكر أنت فتاة مشاكسة جداً عندما تريدين.»

تجهم وجه كالي. لما هي دائماً فتاة صغيرة بالنسبة له؟ شعرت بالغضب، اخذت تهرس البطاطا بينما كان درو يسكب الشاي. جلسا صامتين لفترة وكان كل واحد منهما مهتم بطعامه. كانت الرياح قد هدأت قليلاً، مع انها كانت تسمع ضرب المطر على النوافذ.

سألها درو بعد قليل:«هل اعجبك الطعام؟»

«جداً.» قالت وهي تمسح فمها بالمحرمة وتنظر الى الرجل امامها. يبدو ان كل شيء يسير على ما يرام اليوم... فها هما معاً في غرفة الطعام وامامهما وجبة كاملة.

عندما وضع درو ذراعيه على حافة الطاولة، كانت رد فعلها انها ابتسمت وسألته:«قل لي لما اخترت العودة الى سوليدر كريك، درو؟»

تراجع الى الوراء على كرسيه، ونظر اليها قائلاً:«حسناً، لقد انتهيت من بناء عيادتي منذ سنة تقريباً. وكما تعلمين، لقد تحدثت عن ذلك لسنوات عدة، حتى قبل وفاة ابي...»

توقف عن الكلام وشعرت كالي بالندم. فها هو الماضي يعود اليهما.

قالت بنعومة:«هل يوجد فيها كل شيء كنت تريده؟»

نظر اليها وفي عينيه سؤال ما، بعدها ابتسم وقال:«كل شيء. غرفة للعمليات ومساحة كافية لابقاء عدد من الحيوانات للاعتناء بها ومراقبتها.»

رفع يده واشار بها الى ما حوله وهو يتابع:«اشتريت المنزل من أمي، واحاول ان اجد الوقت لإعادة ترميمه ولو قليلاً، مع انه يمكنك بوضوح القول انني لم افعل شيئاً مهماً بعد.»

قالت بجدية:«حسناً، نعم، لقد لاحظت بعض الاشياء، وهذا جزء من شخصيتي العملية.»

هز رأسه وهو يقول:«لكن هذا كل شيء. قصة درو بارنت.»

تمتمت كالي:«اعلم ان العيادة كانت احدى احلامك. مكان صالح للقيام بعمليات جراحية والقدرة على الاعتناء بعدة انواع من الحيوانات في وقت واحد. وانا سعيدة لاجلك.»

قال وهو يبتسم:«انها... جميلة.» لم يكن لدى كالي اي شك انه يراها هكذا حقاً. «ربما يمكنك مشاهدتها في وقت ما طالما انت هنا، اذا رغبت بذلك.»

قالت بحرارة:«احب ان افعل ذلك.» وابتسمت له.

ابعدت كالي نظرها عنه وعادت لتناول طعامها.

عادت الرياح تعصف مرة ثانية وبقوة اكبر.

قالت بعد مرور بعض الوقت:«هذا كل شيء، لا وجود لهوايات، ولاعمال خاصة ممتعة لك؟»

«حسناً، لقد انشأت قسم التطوع في سوليدر كريك للاطفاء.»

www.elromancia.com

رفعت حاجبيها وقالت:«حقاً؟ لقد تأثرت كثيراً، درو.»

«عليك ان تفعلي.»

«اعتقد انك اصبحت ماهراً الان في اطفاء النيران وفي انقاذ الهرر عن الاشجار.»

«بالطبع. هل لاحظت اي عظام للهرر على اعالي الشجر اليوم؟»

ضحكت كالي واعترفت انها لم تشاهد ذلك وتابعت:«وهذا كل شي؟»

مضغ طعامه ببطء وقال:«صدقي او لا، هذا كل شيء. انها ليست كاليفورنيا، كما تعلمين.»

«لم اقل انها كذلك.» ولاحظت انها تدافع عن نفسها اكثر مما يجب.

«وماذا عنك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«آه، الكثير من العمل وطوال الوقت. بالكاد احظى بفرصة لافكر. احب عملي ولقد حصلت على عرض لآخر مشروع لي، في الحقيقة.»

تابعت بفخر:«الناس هناك جيدون حقا معي.»

«وليس هناك حبيب في حياتك؟»

كادت كالي ان تختنق بقطعة من الخس في فمها:«ما هذا السؤال!»

رفع كتفيه، من الواضح انه سعيد لوضعها في هذا المأزق، وكأنه أخ كبير يريد حمايتها.

قالت بهدوء:«في الحقيقة لا املك الوقت لذلك!»

«حقاً. لقد اعتقدت انك الان مغرمة بشاب متطور وناجح جداً في لوس انجلس.»

«اعتقد انني تخطيت عمر ان اغرم بأي رجل.» هل يعقل ان يهزء منها في هذا الموضوع، ايفعل؟

«ومتى ستصبحين في عمر تجدين هذا الامر ضروري؟» هز رأسه بندم وتابع: «لا اعلم، بكل الاحوال، فأنت لم تفعلي ذلك وانت مراهقة. واليوم بعد الظهر اكدت لي انك مازلت كما كنت.»

حدقت به بضيق، كان وجهها يتقد من الاحراج «كان علي ان اعرف انك عاجلاً ام آجلاً ستتحدث عن ذلك الامر!»

اتكأ على الطاولة وعيناه تشعان بقوة وهو يقول:«عما سأتحدث؟ عن بعد ظهر هذا اليوم او عن ذلك المساء منذ ست سنوات عندما...»

«اعلم تماما ما الذي فعلته! ليس هناك من داع لإعادة كل ما حصل.» تأوهت، وغطت عينيها براحة يديها وهزت رأسها:«لقد كنت آمل انك نسيت ذلك.»

سمعته يضحك:«لن انسى ذلك المساء طوال عمري، كالي. هناك كنت اجلس، في غرفة صغيرة، ادرس من اجل الامتحان النهائي قبل الحصول على شهادة في الطب الحيواني بدرجة طبيب.»

فتحت عينيها عندما اصبح صوته حزيناً، كانت نظراته شاردة، وكأنه يسترجع الماضي.«لم انم خلال ستة وثلاثين ساعة، وكنت اعلم انني لا املك الا عدة ساعات للراحة قبل ذهابي الى مستشفى الحيوانات ومن هناك سأذهب الى الجامعة. وبعد ذلك ربما سأحظى بساعة لاتمكن من حزم حقيبتي واغراضي قبل ان اقود السيارة لمسافة خمسين ميلاً حتى

اصل الى المنزل. وكان رأسي يضج بكثرة الاعمال الملقاة علي. اربعين اكرا من الاراضي علي زراعتها بالفاصوليا، فلقد فات الاوان لزراعتها، كما وان الجرار الزراعي لن يعمل بدون تغيير الطوق.»

نظر اليها وعادت عيناه تلمعان وهو يتابع:«وتماماً قبل منتصف الليل، ها هي كالي فاريل تطرق على بابي. وقد قادت شاحنة والدها، وبدون علمه، طوال الطريق. كنت قد خرجت ذلك المساء ومازلت ترتدين ثوب التخرج الجميل... كان اخضر اللون، اليس كذلك؟ اتذكر انه كان مناسباً جداً للون عينيك... وشعرك الطويل قد عقدته عالياً ووضعت زهوراً صغيرة عليه.» رفع حاجبيه وتابع:«من المؤكد انك لم تكوني تبدين وكأنك في السابعة عشر.»

قالت كالي:«ليس هناك من داعٍ لتكمل، درو، كنت هناك، كما تعلم؟»

اصبح وجهها اكثر حرارة من خلال حديثه الدقيق. والجزء الاسوء كان الذي سيتبع ذلك. نظرت اليه بحدة وقالت:«درو، ارجوك، لقد كنت ساذجة جداً.»

نظرت الى البعيد، وقد لفت انتباهها صوت غصن او سلك او شيء آخر قد ضرب بجانب المنزل. لكنها نظرت اليه ثانية وقالت:«لم اسألك يوماً المسامحة عن وضعك في ذلك الموقف المزعج. كان ذلك تسرع وعدم تفكير من قبلي، وانا افهم تماما رد فعلك.»

ابتلعت غصة في صدرها وتابعت بسرعة:«كنت اكره ان افكر ان ذلك كان آخر انطباع لك عني. الا يمكنك ان تنسى انني تصرفت بغباء؟»

قلب شفتيه وهو ينظر اليها. قال ببساطة:«لا.»

دفعت صحنها بعيداً وقد بدا عليها الانزعاج كثيراً:«انك الآن اشد سوءً مما كنت في السابق، درو بارنت.»

قال متفاجئاً:«أنا؟»

«نعم، انت وناية، كنتما دائماً تسخران مني ولا تفكران ابداً كم... كم ان ذلك مؤلم.»

كرهت نفسها لانها تبدو غير ناضجة. بدأت تهم بالوقوف، للقيام بأي شيء لتتخلص من حضوره ومن انه كيف فجأة جعلها تشعر بالارتباك، كأنها لا تزال يافعة ومراهقة. وكذلك تشعر بالالم. لماذا لا تزال تشعر بكل هذه الحساسية من اقواله؟

لكن درو وضع يده على ذراعها:«انتظري، كالي.»

سألت باحباط:

«انتظر من اجل ماذا، درو؟ لسماع المزيد من سخريتك؟»

دوى رعد قوي فاجأهما معاً. والرعد التالي سبب في انقطاع الكهرباء. نهضت كالي عن كرسيها على الفور. صرخت:«اكره ذلك!» لم تعلم لما نهضت او الى اين اعتقدت انها ستذهب، كل الذي تعرفه انها تريد ان تكون واقفة وجاهزة.

صدرت ضجة الى يسارها جعلتها تنظر بسرعة حولها، وادركت ان درو يبحث في جارور ما قربها. ظهر نور مصباح يدوي في الغرفة، وقد استقر الضوء عليها وبالكاد تستطيع ان ترى بسببه.

قالت بلهجة آمرة:«توقف عن ذلك، درو!» لكن ظهر

الخوف بوضوح في صوتها، كان قربها بلحظة:«هاي، انه مجرد انقطاع موقت.»

بدأ انهمار المطر الغزير يضرب على المنزل ويجعل النوافذ تهتز وكأنها ستقلع من مكانها. وكان جسمها يرتجف ايضا.

«كالي، ما الامر؟»

«انا... انا لا استطيع تحمل طقس كهذا.» تلعثمت وهي تتكلم لكنها لم تكن تستطيع السيطرة على مخاوفها.

قال غير مصدق:«لكن... لقد عشت في الجنوب الغربي لمدة ثمانية عشر عاماً! لا تقولي انك كنت دائما تخافين من العواصف؟»

قالت مع قليل من الثقة بالنفس:«لا شيء مهم، حقاً.» لكن دوي رعد قوي هزّ تلك الثقة. وشهقت كالي بقوة.

شعرت بذراعي درو يضمانها بقوة، وبعد ذلك تمسكت به بالرغم عنها.

تمتمت على كتفه:«اشعر وكأنني حمقاء.»

قال:«لا. لا بأس. لم اكن اعلم.» حف بيده بنعومة على ظهرها، كي يخلصها من مخاوفها «هل كنت دائما تخافين من العواصف؟»

هزت رأسها. رعد قوي انفجر وكأنه فوق رأسيهما. قفزت كالي، وبالكاد استطاعت ان تمنع نفسها من الصراخ.

«لقد علقت مرة في عاصفة، عندما كنت في الخامسة.» حاولت ان تبعد الصور التي عادت الى ذاكرتها، لكن مع عنف العاصفة التي كانت تحيط بهما،

وجدت نفسها تعود الى تلك الحادثة المخيفة.

«كنت العب في المرج الجنوبي ولم الاحظ ان الغيوم تتجمع في السماء. اتذكر ان كل شيء اصبح ساكنا. نظرت الى اعلى، ورأيت شجرة التوت الكبيرة قرب السياج. كل ورقة عليها لا تتحرك. وفي اللحظة التالية كانت مرمية على الارض بسبب قوة الرياح.

«الغبار. لم اعد استطيع التنفس.» ضاق تنفسها وهي تتذكر «بعدها بدأ المطر وكأن ذلك اسوء. استلقيت على الارض، حاولت ان اجعل من نفسي كومة صغيرة وهكذا العاصفة لا تهتم بي، لكن ليس صغيرة جداً كي لا اطير بعيداً.» رفعت رأسها وحدقت بأصابعها الممسكة بقميص درو. «وجدني ابي ونايت هناك. كانا خائفين كثيراً عليّ، كانوا جميعا يبحثون عني. لا اتذكر عندما حملوني الى المنزل.» امتلأت الدموع في عينيها. اغمضتهما كي لا تبكي، لكنها شعرت بالدموع تبلل خديها.

قال درو:«حسناً، لا بأس.» وشد برأسها ليعيده الى صدره ثانية، «فهمت الان، لقد انتهى ذلك. هيا، لا بأس. قولي لي، كيف تمكنت من تحمل العواصف الرعدية بعد ذلك؟» قال ذلك هامساً في اذنها، كي يبعد عنها مخاوفها «ماذا كنت تفعلين؟»

«كنت اخذ معي لعبة او كلبي، او اي كلب آخر ثم احمل غطاء ومصباحاً يدوياً واجلس في القبو حيث البرق والرعد لا يسمعان.»

«وهل يختلف الطقس في كاليفورنيا؟»

هزت برأسها، فحف خدها بقميصه القطني:«لا وجود

للعواصف الرعدية او للاعاصير، لكن هناك هزات ارضية بين الحين والآخر.»

«وهل تشعرين بالخوف منها، ايضاً؟»

بدأت مخاوفها تهدأ، فأخذت نفساً عميقاً. كانت العاصفة لا تزال تعصف بقوة. لكن عناق درو لها خفف من توترها. لقد عاملها وكأنها طفلة خائفة، لكن في هذه اللحظة لم تكن تشعر الا بالامتنان له.

اجابت:«لسبب ما، لم اكن اخافها. لقد وصلت الى استنتاج ان هناك علاقة بطريقة تربية المرء مع تجارب مختلفة مما تجعله اما يشعر بالارتياح مع الاشياء الجديدة او انه يخافها مهما كانت. اعتقد ان الامر يعتمد على تجاربك الشخصية في اي امر جديد.»

قال بنعومة:«استنتاج حكيم جداً، كالي.»

مدحه الهادىء لها، بعد تلك التجربة المزعجة التي مرت بها منذ خمس عشر دقيقة، بدا لها كالبلسم لروحها المجروحة. قالت:«انني بخير الان.» بدأت تستعيد توازنها وبدأت تحلل تصرفاتها:«لقد كنت بعيدة عن عواصف مثل هذه كما وانني لم اتوقع حدوثها فور وصولي. اعتقدت انني سأتجنب كل العواصف بقدومي في هذا الوقت من السنة. حاولت ان تبتعد عنه، لكنه بدا انه لم يلاحظ ذلك.

قال:«هذه العاصفة اتت باكراً.» وضع المصباح اليدوي على الطاولة فكان ينير الغرفة وكأنه ضوء شمعة «بالتحدث عن الكلبة، هل ستكون بخير؟»

«اعتقد ذلك.» ايحق للطبيب البيطري ان يفكر في

كلبها. «انها لا تزال مع نايت كما وانها تحب العواصف الرعدية. ستركض في الجوار حتى تبتل وبعدها ستنزل تحت سيارته وتبقى بين الوحل حتى تنام.» ابتسمت قبل ان تتابع:«لن تكون سعيدة غدا عندما يضعها نايت في وعاء مليء بالصابون والماء ليزيل الاوساخ عنها. المياه من السماء تختلف كثيراً عن المياه في وعاء بالنسبة لها.»

ضحك درو. بدا وكأن العاصفة كادت ان تنتهي. اصبح وقع المطر متناسقاً على السطح. شعرت كالي بذراعيها على صدر درو وبدأت تشعر بتوتر من نوع آخر.

رفعت عينيها اليه وقالت:«حسناً. من الصعب ان اظهر لك انني لم اعد طفلة عندما يظهر شيئاً كهذا ليثبت العكس.»

عبس وجهه قليلاً وقال:«لا اعلم لماذا تعادلين بين البراءة والفطرة مع الطفولة. لا يبدو انك تركت شيئاً يمنعك عن القيام بما تريدينه، كالي.»

«لا، لا اعتقد ذلك. مع ذلك احب ان تعتقد انني لم اعد تلك الطفلة الهمجية التي لا تتصرف الا حسب هواها.»

تمتم درو: «لا؟» لمس خصلة من شعرها. فشعرت انها ستذوب بين يديه. تابع:«لكن كنت حقاً همجية. لا احد كان يستطيع ان يطلق على كالي فاريل لقب اليفة ولطيفة. كنت دائماً متطرفة. نار او ثلج، اسود او ابيض، كل شيء او لا شيء. لم يكن هناك اوقات رمادية في حياتك. احياناً اجد من الصعوبة ان

www.elromancia.com

اصدق انك قد تغيرت كثيراً. قولي لي انك لم تتغيري.»
قال ذلك بلهجة ساخرة لكن بجدية. «مازلت تبدأين باطلاق النار اليس كذلك، كالي؟»
«ليست صورة جميلة عني، اليس كذلك؟» قالت ذلك وهي تبتسم. لكنها فكرت في الفندق، وكيف، مهما كانت التضحيات ستتمكن من انشائه كافضل عمل قامت به حتى الآن. اعترفت متابعة:«لكن اعتقد انني كذلك. فأنا لا اخسر بسهولة.»
«لا، لا احد هكذا اذا كان يريد شيئاً ما بقوة. اعتقد انك قمت بعمل جيد ولك شهرة واسعة في لوس انجلس.»
فكرت للحظة:«انها مستنقع كبير وانا سمكة صغيرة جداً. لكن بطريقة ما، نعم، لدي كل ما تقوله. اقصد، هناك مستويات مختلفة من تحقيق الاعمال، وهي تأتي بصورة متلاحقة، كدرج السلم. فالفشل مختلف هناك، ايضاً. وهو امر مختلف عن المحاولة والفشل هنا، لا اعلم لماذا، لكن لا يبدو الفشل سيء هناك.»
ونظرت الى زر قميصه متجنبة النظر الى عينيه.
سأل درو بصوت منخفض:«هل فشلت هنا، كالي.»
لقد فشلت معك، درو. كيف لها ان تعترف بذلك حتى ولو لنفسها. مهما كانت اسبابها، ومهما كانت ساذجة، لقد ارادته، وهي لم تحصل عليه. ومع ان السنين مرت، مازالت تلك العواطف تؤثر بها مما يجعلها تعتقد ان ما شعرت به نحوه كان حقيقة.
تنهد درو عندما لم تجب، قال بهدوء:«اتساءل، هل كانت الامور ستختلف لو انني سمعت لما كنت تقولينه منذ سنوات. لو سمحت لك ان تصلي الى

ما تريدينه. كنت شابة جداً، وعاطفية ومتهورة...»
حدقت كالي به، ومرة ثانية شعرت وكأنها تستعيد تلك الذكريات، كم كانت حياتهما قد اختلفت لو انها تمكنت من اقناعه بحبها.
احتفظت بافكارها، فلا يهم كيف كان الماضي، ومهما حدث بعد ذلك.
نظرت الى عينيه، كان هناك تعابير من التوقع وعدم الرضى، لكنه لم يبعد عينيه عنها. طالت اللحظة بينهما بدون حركة ولا صوت.
عاد التيار الكهربائي في تلك اللحظة، فامتلأت الغرفة بالنور. فاجأهما الضوء. وضع يديه على ذراعيها وابعدها عنه، ضغط قليلاً قبل ان يبعد يديه.
قال:«انتهت العاصفة.»
استدارت وقالت:«نعم.» شعرت بالخوف من ان يظهر القلق على وجهها:«احب ان اقول لك انني جاهزة لإنهاء العشاء، لكن مع هذه العاصفة، فقدت كل شهيتي، انا آسفة، درو.»
«لا تقلقي بهذا الشأن.»
«لكن ما استطيع فعله هو مساعدتك في تنظيف الصحون.»
مرة ثانية، طلب منها عدم الاهتمام بذلك وعاد الصمت يسيطر على الغرفة. ابتسمت وهي تقول:«حسناً، اني بحاجة لتوصلني الى المنزل، ان كنت لا تمانع.»
عادت كارلي الى غرفة الجلوس لتأخذ حقيبتها

www.elromancia.com

ولتستعيد سيطرتها على نفسها. سمعت درو يسير وراءها فاستدارت وقد ابتسمت بفرح.

«شكراً على دعوتك لي للبقاء على العشاء. عليّ ان ادعوك في وقت ما طالما انا هنا. انني اجيد طهي الفطائر. على كرز او اجاص او ليمون.»

توقفت عن الكلام واخفضت رأسها متظاهرة انها تبحث عن شيء ما في حقيبتها. فمازالت تشعر بدفء ذراعيه حولها.

سارا المسافة القصيرة في عربة درو التي كانت تضيء الاراضي المظلمة حولهما. شكرت درو بسرعة وركضت على العشب الرطب نحو الباب الخلفي لمنزلها.

منزل طفولتها. كم تتطلّع لتثبت موهبتها وحبها له. سعيدة من الفرصة التي دفعتها لتحمل المسؤولية التي قد تعني الكثير لعائلتها. فهي تحب منزل والديها في إيوا لانه يمنحها القدرة على الشعور بقوة بطفولتها، تلك العواطف العميقة التي لها ذكريات كثيرة في قلبها.

لكن مع الذكريات الجيدة تأتي دائماً الذكريات السيئة. وان كانت قد سببت لها كل هذا الضيق والقلق في يوم واحد، فعليها ان تتخيل كم ستكون الحياة صعبة عليها خلال الستين يوما القادمين.

الفصل الثالث

استيقظت كالي في اليوم التالي واشعة الشمس على عينيها. تساءلت كيف يتمكن النور من الوصول الى غرفتها الموجودة في الجهة الغربية. بعدها تذكرت انها ليست في شقتها في لوس انجلس لكن في غرفة طفولتها في منزل والديها في إيوا. ابتسمت لنفسها، اغمضت عينيها من النور القوي ونظرت حولها.

انها غرفة صغيرة، مع نافذة منخفضة مواجهة لسريرها الوحيد في الغرفة. ستائر بيضاء معلقة على النافذة، اما الجدران فزرقاء اللون تناسب المفروشات البيضاء.

انها تماماً كما تركتها. حتى عندما كانت يافعة كانت تملك القدرة لتنظيم الاشياء والاماكن بطريقة جميلة ومتناسقة. ذلك التناسق الذي يسرق النوم من عينيها. لم تكن يوماً تحب النهوض باكراً. فهذا امر عادي بعائلتها.

اما اليوم، فقد نهضت كالي بحماس شديد، اخذت قميصاً قطنياً وبنطال جينز وارتدتهما بسرعة.

نزلت الدرج نحو المطبخ الصامت. كم سيكون الامر مختلفاً لو انها عاشت هنا، حتى ولو لعدة اشهر، من دون والديها. تكاد ان تتخيل اصواتهما وهما يتحدثان عن المحاصيل، الطقس، وما سيفعلانه في هذا اليوم، وهذا ما كان يحدث كل يوم في طفولتها.

لكن وقع اقدامها على البلاط القديم هي الاصوات الوحيدة التي تسمعها في هذه الغرفة الصامتة.

اخذت من الخزانة القهوة ووعاء الطهي، راغبة في ان تصدر بعض الضجة والاصوات في ذلك الصمت المطبق. بعد مرور عدة دقائق على فتح واغلاق عدد من الخزائن سمعت صوت نباح مألوف لديها قرب الباب الخلفي. ابتسمت واسرعت لتفتح الباب، وهناك رأت كلبها، كلب لبرادور اسود يزن اكثر من خمس وستين باوند. رحبت به بسعادة لوجوده، لوجود اي كان لتتحدث معه:«من اين اتيت؟ هل اوصلك نايت؟»

نبح الكلب موافقاً. سمعت صوت اغلاق باب سيارة فرفعت رأسها، ورأت اخيها يسير عبر الباحة باتجاهها. لوحت له وراقبته وهو يسير بخطى هادئة، متوقفاً بين وقت وآخر لينظر الى اشياء باهتمام وانتباه، وهو ينظر الى الحقول المحروثة التي تحيط بالمنزل. تبعت نظرات اخيها عبر الباحة الجانبية، بعدها استقرت نظراتهما على المنزل ذات سطح قرميدي احمر على بعد نصف ميل من منزلهما. انه منزل درو. وقفت على الفور، وكأن تلك الحركة ستبعدها عن افكارها.

اعادت انتباهها الى الكلب بجانبها، قالت:«جائع؟ حسناً، تعال. سنحضر الفطور، ما رأيك؟»

وضعت القهوة في الوعاء واخذت تبحث عن الفناجين عندما دخل نايت.

قال نايت وهو يجلس على كرسي قرب الطاولة

الخشبية:«صباح سعيد.» تحيته البسيطة تناسب شخصيته. يعيش شقيقها في منزل يبعد عدة اميال في نهاية الطريق ويتصل مباشرة بالمزرعة وقد بنته العائلة منذ اربع سنوات. كان جدهما يعيش هناك بعد بلوغه سن التقاعد، ولقد اصبح ذلك المنزل بيت نايت عندما اصبح شاباً.

قالت كالي:

«صباح سعيد.» ابتسمت لاخيها الاكبر سناً منها والتي كانت دائماً تشعر بالحيرة نحوه. انه دائم الرضى ولا يطلب شيئاً لا يستطيع الحصول عليه كما وانه يعارض شخصيتها القلقة والمتهورة.

قالت من وراء كتفها:«صباح الخير، لاحظت انك ملأت البراد وغرفة المؤونة بالطعام، لكن اين وضعت طعام الكلب؟»

«في الخزانة السفلى على يسار المغسلة.» راقب كالي وهي تجر كيساً يزن خمس وعشرين باوند من الخزانة الكبيرة. تابع:«عادة احتفظ بصندوق بسكويت على الطاولة. فهذا يحتاج لوقت ويزيد من عملي كلما اردت ان ارمي لها واحدة.»

«وعلى ما يبدو انك تفعل ذلك دائماً، اذا ما نظرت اليها.» نظرت كالي الى الكلب الذي وقف تماماً وراءها. «لديها تلك النظرة الناعمة لاطعامه المزيد والمزيد نايت.»

نظرت عينان بنيتان بحب الى كالي واخذ ذيله الاسود الطويل يضرب على الارض.

«حسناً، لا مزيد من ذلك، صديقي. حان وقت تنظيم

اوقات طعامك.» وضعت كمية محددة من طعام الكلب في الوعاء ثم على الارض.

لم يقل نايت شيئاً، نهض وسكب لنفسه فنجاناً من القهوة بينما اخذت تحضر لنفسها البيض والتوست، فهي تعلم ان اخاها قد تناول فطوره منذ ساعات.

سألته ما ان جلست الى الطاولة قربه:«اذاً، اخبرني، كيف يتم العمل بالحقل؟»

«تقريباً انتهينا من حرث الارض. ومع مطر البارحة، لقد غاص الجرار الزراعي في الوحل هذا اليوم.»

«اليس العمل كثير عليك، نايت، اعني من دون وجود والدي؟»

هزّ نايت رأسه:«لا، انني اعمل دائماً، صحيح، لكن ليس هناك امر لا استطيعُ القيام به. ابن جون هارمن يساعدني بعد الانتهاء من المدرسة. لكن إدارة المزرعة بنفسي تؤكد لي اننا بحاجة لمزيد من المال ان كنا سنعيش نحن الثلاثة هنا.»

هزّت كالي رأسها، فهي تعرف رأي نايت. الخريف الماضي، قررت العائلة، مع البحيرة الجديدة وتطور الاراضي الزراعية، تحويل منزل المزرعة الى فندق.

هم ليسوا بحاجة لمنجم من الذهب، فقط القليل من المال لمساعدة ما تكسبه العائلة من الزراعة ومن القطيع الصغير الذي تملكه. بدا بناء الفندق الحل الامثل بالنسبة لهم، كما وان اوران وسالي اصبحا اكبر في السن، وكلما كان العمل اقل سيسمح لهما بالبقاء نشيطين، كما وانهما يؤمنان دخلاً خاصاً بهما.

قرر والديهما البدء بإعادة اصلاح المنزل خلال فصل الشتاء. وكان على كالي ان تأتي لمدة اسبوعين في ايار(مايو)، في وقت قصير قبل الافتتاح، لمساعدة امها في انهاء كل شيء، لكن مرض والدها غيّر كل خططهم.

لن تنسى كالي ابداً شعورها باليأس والفراغ بينما كانت هي ونايت وامهما مجتمعين قرب الرجل العاجز عن الحركة في المستشفى خلال تلك الاسابيع الصعبة في اواخر كانون الاول. لكنهم توصلوا الى حل آخر. الان، ستعمل كالي على إعادة بناء المنزل بنفسها، في يوم الذكرى سيكون يوم الافتتاح. ستعمل على استئجار عاملٍ لإدارة الفندق حتى تصبح صحة اوران بخير وبعيداً عن دائرة الخطر حتى يتمكن هو وسالي من العودة الى إيوا... ربما في هذا الخريف.

رشف نايت القهوة واكمل كل ما في فنجانه، قال:«لم يفت الاوان بعد للتخلي عن كل هذه الفكرة، كالي. يمكنني ان آخذ قرضاً وشراء المزرعة حالاً من امي وابي، كما تعلمين. وبهذا يمكنهما البدء في حياة التقاعد.»

قالت كالي، وهي تهز رأسها:«انت تعلم ماذا سيقول والدي بهذا الشأن. انه في السادسة والخمسين. وهذا هو سن التقاعد لمعظم الناس. السبب الاساسي لإنشاء هذا الفندق هو الابتعاد عن اي قرض كبير. اقصد، بامكان امي وابي الحصول على قرض لشراء المزيد من الاراضي للمزرعة. فهناك الكثير منها حول مزرعتنا. لكن لا احد منكما بحاجة لهذا الدين، وليس

www.elromancia.com

عندما وصلنا الى القيام بعمل فيه قليل من المخاطرة للحصول على بعض المال. كما وان، خلال اوقات كهذه، من الافضل ان لا نشتت قوتنا ونبدد اموالنا.»
«تبدين وكأنك شخص من كاليفورنيا يجيد فن التحدث. لكنني اوافقك الرأي.» ابتسم لها وتابع:«اشعر بأنني راغب في القيام بالمزيد من اجل والدي.»
وضعت يدها على يده وقالت بتعاطف:«انت تعمل اكثر من المطلوب. فأنت تدير المزرعة بنفسك.»
نظر نايت اليها، فشعرت كم هو عديم الرضى منها، وهذا ما جعلها تصمم ان تخفف عنه ولو قليلاً بالاعتناء بالمنزل بمفردها، وقالت:«انني آسفة لانني لم اتمكن من القدوم في وقت اقرب، اعلم انك امضيت وقتاً صعباً بمفردك، منذ ان غادر ابي وامي.»
رفع كتفه وقال:«اتمكن من تدبير نفسي.»
على الرغم من جوابه، علمت كالي ان الامر كان صعباً عليه، صعب عليهم جميعاً. هزت رأسها. لا تريد ان تفكر بما مرت به عائلتها، ليس عندما كل شيء، يجب ان يكون بألف خير.
قالت لاخيها:«حسناً، شكراً لك على الاهتمام بالمنزل بالدجاج وبافلوفا حتى قدومي.»
اشرق وجه نايت وقال:«من المؤكد انها فرس جميلة جداً. لكن بالنسبة لي. لقد حاولت الاهتمام بها بكل ما استطيع التفكير به الشتاء الماضي، ومع ذلك لم تحاول اظهار اي اهتمام لي. لكنها ستتعرف عليك.»
سألت بمرارة:«هل حقاً تعتقد ذلك؟ لقد مرّ زمن، سنة بأكملها. لا يمكنها ان تتذكرني، بعد كل ذلك الوقت.»

قال اخوها بصوت مقنع مؤكداً لها:«انا متأكد انها ستفعل، لديك اسلوب خاص مع الحيوانات، كالي. كان من الممكن ان تكوني انت الطبيبة البيطرية هنا بدلاً من درو بارنت.»
لم تقل كالي شيئاً بل نهضت وحملت ما تبقى من فطورها ووضعته في المغسلة. والان لماذا، سألت نفسها بضيق، لم تعد جائعة، وهكذا فجأة؟
قالت تبدل الحديث:«لقد اشتريت خزانة من معرض البيع روز وود البارحة، وقلت لهم انك ستمر لاحضارها في اواخر هذا الاسبوع، ان كنت تستطيع.»
هز نايت رأسه موافقاً. فتابعت:«لم ارغب بشراء المفروشات اولاً، لكن لديهم اشياء رائعة. وكنت بحاجة للذهاب الى البلدة البارحة كما وانني ذهبت للتحدث مع هانك باترسون للقيام ببعض الاعمال. كما وانني بحاجة لبعض المساعدة لايجاد حصان من اجل بافلونا.»
نظر اليها اخوها بحدة:«ومتى اتت لديك هذه الفكرة؟»
قالت كالي بنعومة:«الان، نايت. اعلم ان ذلك يعني المزيد من العمل لك وللذي سيقوم بالعمل هنا بعد رحيلي، لكن مع وجود حصانين في المزرعة سيجذب الناس اكثر الى الفندق. اذا كنا سنعمل على اعلان المزرعة كمكان لتجربة الحياة في الريف، سنحتاج لاكثر من عدد من الدجاجات وكلب، اليس كذلك؟»
«اذا كانت هذه المشكلة، يمكنني احضار عدد من الحيوانات الى هنا او قد استعير جرسي، هذا اذا

www.elromancia.com

كان احد يرغب في حلب الابقار او جز صوف بعض الخراف.»

نظرت اليه بسخرية وقالت:«ليس هذا ما اعنيه، وانت تعرف ذلك.»

قال نايت بصبر:«كل الذي اعرفه هو انك تريدين ذلك الحصان هنا ولا يهم كم يكلف ذلك او مهما كانت المشاكل التي سيسببها.»

«حسناً، لقد اشترى ابي وامي المهر لي.»

«وهكذا ستأتين للزيارة عدة مرات اكثر، ايتها الصغيرة المدللة.» نظر اليها مبتسماً، وعلى الفور غابت ابتسامته عندما ادرك تماماً ما الذي احضرها الى المنزل هذه المرة «اذا انت تفكرين في تناسل بافلونا؟ هل تعلمين، اشترى درو حصان اغبر كبير، ربما...» ورفع كتفيه بلا مبالاة.

قالت بصراحة:«اكره ان اسبب له المشاكل، يبدو ان لديه الكثير من العمل في عيادته الجديدة.»

«اذاً لقد رأيته؟»

«رأيته في المزاد العلني. لقد تحدثنا.» وتابعت ببساطة:«وكما قلت لك، يبدو انه كثير الاعمال.»

تجهم وجه نايت:«لا يعقل ان يكون كثير العمل كما تقولين.»

«آه، حقاً؟» سارت نحو ابريق القهوة،«وماذا يمكن ان يفعل غير ذلك، ان لم يهتم بعمله؟»

اجاب بهدوء ومنطق:

«ماذا، مساعدتك في إعادة ترميم المنزل. هاي انتبهي.» قال محذراً عندما سكبت كالي القهوة

على حافة فنجانه. نظر اليها وتابع:«الم يذكر درو امامك؟»

سألت بضيق:«يذكر... ماذا؟» وشدت بقوة على مسكة الابريق.

«لقد تطوع لمساعدتك في الاعمال الصعبة في هذا المنزل.»

استدارت كالي، ووضعت ابريق القهوة من يدها وقالت:«اعتقد اننا اتفقنا انني سأعيد بناء المنزل وانت ستساعدني ان استطعت.»

«اشعر انني لن اتمكن من ذلك حتى مع الوقت الذي تركته للعمل معك. انني متأخر لمدة اسبوعين الان. ومساعدة درو ستأتي في وقتها. اسمعي، كالي، اعتقدت انك ستكونين سعيدة لاي مساعدة.»

«لكننا وضعنا ميزانية لاي مساعدة خارجية من اجل الاعمال الكبيرة. ولقد تحدثت مع هانك بيترسون بشأن ذلك.» نهضت، وهي تشعر بأن الوضع سيفلت من يديها في اي لحظة الان، وعليها ان تنظر الى الامور بطريقة منطقية. لكن قلبها استمر بالخفقان بسرعة، وكل الذي استطاعت التفكير به ان درو هنا، ولديه الصلاحية ان يمر من هنا ساعة يشاء، ولديه الحق في ان يسيطر على حياتها مرة ثانية.

لمعت فكرة برأسها، فنظرت الى اخيها بحدة وقالت:«لحظة، اتفقتما على ذلك، انت لا تعتقد انني استطيع القيام بذلك، اليس كذلك؟»

«القيام بماذا؟»

«تحمل المسؤولية الكاملة لإعادة بناء المنزل، تأثيثه،

www.elromancia.com

واعداده كذلك إدارته بنفسي.لست بحاجة لمساعدة درو، استطيع القيام بذلك بنفسي.»

«ربما كما تقولين.» شرب فنجانه وتابع:«كما قلت، ليس الامر ان ليس لديه عمل يشغله. السبب الوحيد لعرضه المساعدة هو مساعدة عائلتنا له عندما كانوا يتعرضون للمشاكل. اعتقد انه يريد معاملتنا بالمثل بعد كل تلك السنوات.»

حدقت بأخيها:«هل قال لك ذلك؟»

«بالطبع قال ذلك.» نهض نايت ووضع فنجانه على الطاولة. «آه، حسناً، اعتقد انه سيفهم عندما يعلم انك صممت على ا لقيام بكل شيء بمفردك.»

قالت كالي متلعثمة:«انتظر، نايت...» شعرت وكأنها سيئة، وانها لا تعرف قيمة الاحسان مطلقاً. ليس عندما قال لنايت انه يريد ان يعوض لعائلتها على ما فعلوه طوال الاشهر والسنين بعد وفاة والده. «آسفة، نايت. اعتقد انني اشعر بالامتلاك لهذا الفندق. وليس عليّ ان افعل ذلك. لا تقل شيئاً لدرو.» ابتلعت غصة، وهي تتخيل درو عند باب بيتها، وفي غرفة الجلوس. «سأرحب بكل مساعدة يمكن ان يقدمها.»

حف نايت رأسه ورفع كتفيه، من الواضح انه يشعر بالارتباك من تقلب افكارها.

«بالطبع، كالي. كل ما تقولينه صحيح. مع انك لا تستبعدين هذا الامر، لكن بالنسبة لي، بالطبع، اعتقدت انك ستسرين بالمساعدة، من اي كان.» نظر اليها وظهرت ابتسامة كبيرة على وجهه. «لا اظن انك مازلت مغرمة به، اليس كذلك؟»

«مغرمة به؟ بالطبع لا.» كادت ان تنفجر، بعدها ادركت ان كلامها يعني انها كانت معجبة بدرو في وقت ما.

قالت متلعثمة:«اقصد، قد اكون... شغفت بدرو في وقت ما، لكنه ... حب اخوي.» الان ستوضح هذه الامور، تابعت:«اني متأكدة انه لا يشعر الا بذلك النوع من الحب نحوي.» على الاقل هذا صحيح.

لم يعارض نايت ما قالته:«حسناً، لا تمضي الوقت بالحزن على صديقك القديم درو.»

اتسعت ابتسامته كما يحدث دائماً عندما يريد ان يخفي شيئاً «هو وماريا فوستر يخرجان معاً منذ ان عاد الى سوليدير كريك. كل شخص يتوقع زفافهما في الخريف.» شعرت كالي ان الدم الذي كان بادياً على وجهها قد انسل حتى قدميها. درو... وماريا فوستر؟

وضع نايت قبعته على رأسه، «رأيت اولد بلو على الطريق. هل تعطلت وانت تقودينها؟»

«نعم. وتماماً في وسط العاصفة ليلة البارحة.»

قال نايت:«آسف بشأن ذلك، شقيقتي. كان ذلك امراً سيئاً. كان بأمكانك الانتظار لانتهاء العاصفة عند درو.»

«فعلت ذلك.» وشعرت وكأن فمها ووجهها اصبحا من خشب. لقد عدت متأخرة جداً. فكرت بضيق. متأخرة على ماذا؟ درو وماريا فوستر.

نظر نايت اليها بقوة، قال:«حسناً، سأري اولد بلو، سأقود شاحنتي الى هنا وسأعود سيرا على

الاقدام. من الافضل ان تتوقف اولد بلو لفترة.»
نظرت اليه بامتنان وقالت:«شكراً، نايت، هل انت ذاهب الى البلدة؟»
«نعم.»
«قل لهانك سأتصل به خلال عدة ايام عندها سنبدأ بالعمل في هذا المنزل.»
«سأفعل. آه، كدت انسى. قد تتصل بك كورا لوسان. سيعقدون اجتماعاً في البلدة لتنظيم نوع من المناسبات لهذا الصيف. كما تعلمين، انهم يحاولون جذب الزوار الى البحيرة. اينافيل حضرت احتفالاً كبيراً في تموز(يوليو)، ومن المؤكد لن يكون هذا العمل كافياً لاضفاء بريق على سوليدر كريك.»
سألت كالي متفاجئة:«لكن لماذا يريدون ان اكون معهم في الاجتماع؟ فأنا سأبقى هنا فقط لعدة اشهر.»
«حسناً، الفندق هو العمل الحقيقي للاستثمار بوجود البحيرة. هم يريدون المزيد من الاعمال، ان امكن ذلك. اعتقد ان امي، طالما انها ليست هنا، قالت لكلورا انك ستكونين مكانها. وانت تعلمين مثل كلورا. من المحتمل انها لن ترضى بـ لا كجواب منك.»
ابتسمت كالي. قد تكون اوتي سليتر رئيسة البلدية، لكن كورا لوسن هي التي تدير سوليدر كريك. «حسناً، كلامك منطقي. سأكون مسرورة بالمشاركة.»
هز نايت رأسه. اصبح عند الباب عندما استدار، «بشأن الفرس بافلو...»
«سأتحدث مع درو بشأنه.»

«كنت اريد القول، شقيقتي، انني سأكون سعيداً باحضارها لك في الغد طالما انت متشوقة لرؤيتها.»
«افضل ان لا تفعل، نايت. لانك لو فعلت، سأمضي كل الوقت وانا اتنزه بدلاً من ان اقوم بعملي.»
طالت نظرته اليها لكنه خرج من المنزل وهو يقول:«كل ما تقولينه صحيح، صغيرتي.»
لم تشعر بالضيق، ولاول مرة، من اسم الدلع القديم. ليس عندما لا تزال تسعى للامان الذي كانت تشعر به.

* * *

الكلبة هنا مريضة. او على الاقل كالي اعتقدت انها مريضة. لم تأكل شيئاً منذ ثلاثة ايام، وهذا بالنسبة لهنا امر غير طبيعي. كل مرة كانت تضع لها الطعام كانت الكلبة تشم رائحة الطعام، وتستلقي واضعة ذقنها على مخالبها، وتنظر الى كالي بحزن.
لفترة تساءلت كالي ان كانت الكلبة قداصيبت بمرض ما. اخيراً قررت ان الكلبة بحاجة لاكثر من رعايتها. وللحصول على رعاية اختصاصي، ادركت كالي، ان عليها ان تأخذها الى درو لمعاينتها. وهي لا ترغب برؤيته، ليس بعد.
مع ذلك، وجدت نفسها في صباح احد الايام في غرفة الانتظار الصغيرة في عيادة درو الجديدة. قلقة على هنا وعلى رؤية درو ثانية شعرت كالي بضيق وألم في معدتها. الهدوء الذي شعرت به بعد زيارة نايت غادرها، وهي اصبحت اكثر قلقاً وشعرت ان خيبة الامل لن تفارق صدرها. وعندما طلب منها

www.elromancia.com

مساعدة درو وهو طالب في جامعة الطب البيطري ان تحضر هنا الى غرفة المعاينة، فعلت كالي ذلك وهي مشتتة الافكار. جلست على الكرسي المعد لذلك وامسكت برباط هنا بيدها، بينما جلست الكلبة بهدوء عند قدميها.

نظرت كالي اليها بحنان وقالت:«لو حدث ذلك لاي حيوان غيرك، لتركته يموت من الجوع.»

قفزت عندما فتح الباب فجأة ودخل درو: «مرحباً، كالي» ابتسم وهز رأسه لها وهو ينظر الى الورقة في يده.

«مرحباً، درو.» نظرت اليه خفية. كان يرتدي معطفاً طبياً ابيض اللون فوق ثيابه.

قال بدون اي مقدمات:«اذا هنا لا تأكل؟»

«لا. اقصد، نعم.» اجابت بتلعثم. عضت على اسنانها للحظة، بعدها اكملت بالتحديد:«لم تلمس طعامها منذ ثلاثة ايام.»

قال بلهجة الطبيب الماهر:

«حسناً لنضعها هنا حتى اتمكن من معاينتها بدقة.»

وضع الكلب على الطاولة، سألها:«هل هناك اي عوارض اخرى، تقيؤ؟ اسهال؟»

هزت كالي رأسها. وعيناها تتبعان تحركات درو وهو يستمع لدقات قلب هنا، يلمس بطنها ويقيس حرارتها. «سألت نايت ان مرت هنا بهذه الاحوال، من قبل فقال انها كانت دائماً تأكل جيداً معه.»

«هل غيرت لها انواع الطعام؟»

«لا. اعطيها دائماً ذات الطعام الذي نايت يقدمها لها.

بالطبع، انا لا املأ لها الوعاء حتى نهايته كما كان يفعل هو. فهي سمينة قليلاً، كما ترى.»

«قليلاً؟» توقف درو عن المعاينة حتى يربت على جسم هنا «انت اكثر من سمينة قليلاً، اليس كذلك، صغيرتي؟»

رأت كالي عدم الحماس برد فعل هنا وهذا امر غير عادي فيها، فعاودها القلق. نهضت ووقفت بقرب الطاولة. «هل ترى ان هناك مرضاً ما بها، درو؟ اقصد، انها اصبحت كبيرة في العمر.»

وضعت يدها على فرو الكلبة الكثيف، احنت رأسها كي لا يرى درو دمعة ظهرت في عينيها. «اعتقد انني نسيت انها لم تعد كلبة صغيرة.» فكرت كم من الحنان والحب قد اعطتها هذه الكلبة عبر السنين، فتحول اهتمامها الى خوف عليها، همست فجأة:«آه، درو، ماذا يمكن ان يكون بها؟»

«حسناً، لدي فكرة، لكن علي التأكد اولاً من عدة اشياء.» قال مؤكداً لها :«هيا، اجلسي وسنعتني بها، لا تقلقي.»

وضع يده على ذراعها وقادها بنعومة لتعود الى مقعدها. جلست كالي، بينما عاد درو الى طاولة المعاينة ووقف قبالتها.

سألها:«اذا اخبريني... كيف هي الحياة في كاليفورنيا؟» وادركت انه مرة ثانية يأخذ درو الاعتناء بها عندما تكون بحاجة لذلك «اعلم ان والديك يقومان دائماً بزيارتك كل فترة، لكن نايت قال لي مرة واحدة كانت كافية بالنسبة له.»

www.elromancia.com

تمكنت كالي من الابتسام:«قال ان كل شخص هناك كان يحدق به وكأنه اخرق. قلت له ان هذا امر سخيف.»

«قلت له ذلك؟»

«بالطبع. الناس في لوس انجلس رائعين جداً ولا يحدقون بأحد.»

ضحك وقال:«كلام مشجع. اعتقد ان والديك لم يشعرا بالضيق مثله؟»

«لا. لقد عادا لزيارتي كل سنة، ما عدا...» توقفت عن الكلام عندما تذكرت ما الذي منع والدها ووالدتها من زيارتها هذا الشتاء.

ساد الصمت في الغرفة للحظات قليلة، بعدها قال درو:«قال نايت ان والدك يتحسن باستمرار.»

«تحدثت معه البارحة. انه بخير طاما هو بعيد عن المزرعة. هما لا يريدان الذهاب، كما تعلم.»

«الى فونيكس؟»

«آه، نعم. حسناً، اعتقد انه امر صعب جداً على شخصين امضيا اكثر من خمسة وثلاثين عاماً في مكان ما، ان يرغبا بالتخلي عنه والمغادرة، مهما كانت الاسباب. لا يعتقدان اننا، نايت وانا، قادران على انشاء الفندق من دونهما. لا يريدان ان يضعا الحمل كله علينا.»

«انهما شخصان فخوران بنفسيهما، كالي.»

«اردنا فقط مساعدتهما.»

«هما يعلمان ذلك.»

تمتمت كالي:«كان الامر مرعباً، تلك الايام في هذا

الشتاء.» وجدت الراحة وهي تتحدث مع درو هكذا. بدا لها ذلك طبيعياً ان تخبره بما يشغل بالها، فهي تعلم انه يفهمها، وتابعت: «امضيت اسبوعاً كاملاً في المستشفى مع امي، لا نبعد الا خطوات قليلة عن سرير ابي. لم يكن هناك ما نقوم به غير الجلوس والتفكير. ودائماً التفكير بالاسوء في فترات كهذه، ماذا إذا... كان عليّ القيام بشيء ما، لذلك فكرت بوسيلة للاستمرار في اقامة الفندق. وفي النهاية، كان ذلك اكثر من مجرد فكرة لتمضية الوقت.»

اغمضت عينيها للحظة، بعدها فتحتهما ونظرت اليه بقوة.«اعلم ان هذا الفندق سيخفف التوتر عن كل شخص منا. يجب ان يفعل ذلك. لكن احياناً، درو... احياناً افكر انني لن اجد وسيلة للتخلص من اليأس الذي اشعر به. كلانا انا ونايت نتساءل ان كان بامكاننا القيام بأكثر من ذلك، وان كنا نفعل ما يكفي؟»

حدقا ببعضهما. مرة ثانية، تذكرت وبألم، فمن الصعب ان تفكر بذلك، ومن المستحيل ان تنسى سماء داكنة، واشخاص يتشحون بالسواد يقفون في دائرة حول حفرة في الارض، لدفن رجل مازال في عمر الشباب.

اخيراً، تكلم درو، صوته منخفض لكن مليء بالتوتر:«لم اقل يوماً هذا الكلام لاحد، كالي، لكنني كنت اشعر بالاستياء والامتعاض... نعم، هكذا كنت اشعر. كنت مازلت ولداً، في السابعة عشر. وبقيت في ذلك الغضب والاستياء حتى عندما دخلت الجامعة،

www.elromancia.com

ومع ذلك حاولت ان استمر في المزرعة في ذات الوقت، كنت عنيداً جداً لادرك كم ان ذلك مستحيلاً، لكنني لم اكن قادراً على مواجهة الحقيقة انه يجب ان ابيع الارض طالما لا استطيع العمل فيها.» مرّر يده على هنا وهو يحدق بيديه «ومع ذلك لم اندم ابداً لانني تبعت احلامي واصبحت طبيباً بيطرياً، في مخيلتي دائماً اتساءل ان كان هناك وسيلة ما للاحتفاظ بتلك الارض والاستمرار في رعايتها.»

مرة ثانية ساد الصمت في الغرفة، وشعرت كالي بالتوتر الذي احست به منذ عدة امسيات في منزل درو. كان درو اصغر مما هي الان عندما خسر والده، وكان عليه ان يؤجل تحقيق احلامه ليحمل العبء الملقى على رجال اكبر منه بكثير. ستمر سنوات كثيرة قبل ان تغيب تأثيرات تلك التجربة من افكاره، هذا ان حدث ذلك يوماً. تماماً كما ان فكرة موت والدها قد اثرت بعائلتها ولن تغيب مطلقاً من مخيلتها.

«لكن انظر الى ما لديك اليوم، درو.» ارادت مع كل الالم الذي تشعر به في قلبها، ان تبعد افكاره عن الاشياء التي لم يتمكن من نسيانها.

«عيادة رائعة، والمنزل الذي احبه والدك. فهو مازال ملكك.»

«اعلم، كالي، انا لا اخبرك عن شعوري لانني لم اشعر بعدم الرضى عما وصلت اليه الامور. اقول ذلك من اجلك، ومن اجل ما تمرين به الان.»

قالت بنعومة:«لم اكن ابحث عن اجوبة.»

«جيد، لانني اخشى ان اقول لك انني لاملك اي جواب.» تردد قبل ان يتابع:«والذي لم اقله لك هو كم انا فخور بك، لقد تخليت عن حياتك وعملك في كاليفورنيا من اجل مساعدة والديك. لم يكن من السهل عليك الحصول على كل هذا الوقت. انت على حق بمساعدة عائلتك، كالي. لكن لا تتخلي عن احلامك.»

قالت تعده:«لم افعل، ولن افعل.» شعرت وكأن قلبها يكبر من كلماته المليئة بالثقة. لم تكن لتتخلى عن اي شيء. فانشاء فندق هنا هو واحد من احلامها.

هز درو رأسها، برضى، وامسك بالكلبة مجدداً.

«اعتقد انني استطيع تشخيص مرضها الان.»

اتسعت عينا كالي وقد شعرت بالقلق ثانية:«ما الامر؟»

«كل شيء يبدو طبيعياً، ومع غياب اي فحوصات اكثر دقة، والذي لست متأكداً ان كانت ضرورية... اعتقد ان ما يجري معها انها مضربة عن الطعام.»

«ماذا؟»

اتكأ درو على حافة طاولة المعاينة وتابع:«انها تعترض على قطعك نصف الطعام عنها. لقد اعتادت على اكل الكمية التي تريدها، لا بد ان نايت كان يعطيها بعض الطعام كالبسكويت بصورة دائمة. وهي تحب هذا النوع من الطعام.» وضع ذراعه حول عنق الكلبة وقال:«انها غاضبة منك، كالي.»

اندهشت كالي وتعجبت، وكل الذي كانت تمر به تلك الكلبة الخائنة هو احباط بسبب عدم الاكل. قالت

معترضة تدافع عن نفسها:«لكنني افعل ذلك من اجلها.»
قال يشرح لها:«انت تعلمين ذلك وانا ايضاً، لكن هنّا، اخشى ان اقول لك، انها لا تفعل.» ولمعت ابتسامة كبيرة على شفتيه.
تجاهلته ونظرت الى الكلبة تستوضحها. هنّا، بين ذراعي درو اللتين تؤمنان لها الحماية، كان لديها القوة لتنظر الى كالي وكأنها حقاً فهمت ما كان يجري بينهما بشأنها.
سألت كالي:«اذاً، ماذا عليّ ان افعل؟ لا استطيع ان اتركها لتصبح اكثر سمنة.»
وقف درو وفتح جارور من خزانة في زاوية عيادته. اخرج منها علب واكياس «خذي، هذا طعام خاص للكلاب ذات الوزن الزائد. وهي عينات من بسكويت قليل الدسم. ما تقومين به جيد، لكن ابدأي باطعامها كميات اقل، وربما ثلاث مرات في اليوم بدلاً من واحدة او اثنين. فهي بذلك ستعتقد انها تحصل على طعام اكثر، ولن تشعر بالجوع. واعطها واحدة من هذه البسكويت كل فترة. هذا لن يسبب لها السمنة، وهي ستعتقد انها تحظى بشيء مميز من اجلها.»
انزلها الى الارض قرب قدمي كالي. توقف قليلاً وقال:«وحاولي ان تقومي بتمرينها كل فترة.»
بدت الراحة واضحة على كالي:«سأفعل. شكراً لك، درو.»
وقفت في اللحظة التي وقف فيها درو، فكادا ان يضربا ببعضهما. مدت يدها لتمسك بذراعه فكادت

ان تقع امسك درو بذراعها لتتمكن من الوقوف بطريقة افضل.
نظرت اليه باعتذار، لكن الكلمات ماتت على شفتيها. فنظرة عينيه كانت ابعد من حب واحترام الجيران لبعضهما. قال بصوته العميق:«انت على الرحب دائماً، كالي. اعتقد، هذا كل شيء.»
سألته:«بماذا ادين لك؟»
تردد درو قليلاً ثم قال:«سأرسل لك الفاتورة.»
هزت رأسها مرة ثانية، امسكت برباط هنّا وتركت درو يفتح لهما الباب.

www.liilas.com

الفصل الرابع

كان الطقس جيداً في الايام القليلة التالية، وشغلت كالي نفسها بالتنظيم الاساسي لإعادة بناء المنزل. بعد مقابلتها لدرو، شعرت بالهدوء لوضع كل شيء في قائمة وفي مجاله لتتمكن من القيام به بوقته، وكان من المؤسف لها انها لا تستطيع ان تفعل ذلك مع درو.

وضعت لنفسها برنامجاً للنهوض باكراً والعمل بالاشياء التي تستطيع القيام بها بنفسها. وعدها هانك باترسون ان يأتي قريبا ليبدأ بانشاء غرفتي حمام بدلاً من خزائن غرفة النوم كذلك سيبني مكانا للدجاج ويعمل على تصليح اشياء اخرى. قررت ان تعمل على ورق الجدران وإعادة تصليح الاشياء الخشبية في المنزل والدهان كذلك اختيار الالوان والاثاث لكل غرفة نوم. ومع الحظ، قررت ان دور لن يجد الكثير من العمل لمساعدتها به.

كان الوقت يمر بسرعة وهي تعمل بانتظام يسمح لها بالعمل والمحافظة على قوتها ايضاً. امضت كالي كل الوقت بمفردها. كل يوم كانت تعمل بقوة، وكل مساء كانت تتناول عشاءها في المطبخ قبل ان تجلس قليلاً لترتاح... وتفكر. تتجول حول الغرف المظلمة، فراغ تلك الغرف يملأ روحها بالفراغ، وهذا يشبه كثيرا الاحساس الذي تشعر به في منزلها. عادت تتخيل

كيف كانت الحياة هنا في ذلك الوقت من المساء، حيث امها تجلس على الصوفا في غرفة الجلوس بعد الانتهاء من غسل صحون العشاء وتأخذ في التحدث بصوت عالٍ ان كانت ستحضر الدجاج ام اللحم المشوي لعشاءَ الغد. بينما كان والدها يشاهد التلفزيون ويعمل على انتقاد ما يراه بين فترة واخرى، وهو يمسك الجريدة في يده.

في احدى الامسيات، اخذت كالي فنجان قهوتها وخرجت الى الشرفة الامامية وجلست على الدرج، كانت الكلبة بجوارها، ارادت التمتع بالهدوء الذي لا تشعر به مطلقاً في لوس انجلس. تجولت عيناها بلا إرادة منها حول المناظر التي تحيط بها، بالتلال التي تتداخل في بعضها. وكأمر محتم، استقرت عيناها على منزل درو.

لقد تجنبت التفكير به، مع ذلك لا تستطيع التوقف عن إعادة الذكريات القديمة، تعيدها في فكرها لترى ان كان هناك اي امر دقيق لم تلاحظه من قبل، اي شيء قد يخبرها لما تجد من الصعوبة ان تتقبل الدور الذي سيلعبه درو في حياتها في هذه الاشهر القليلة المقبلة. الاوقات الجميلة التي امضياها معاً عادت اليها، لكن كما هي الحال دائماً، حادثة واحدة كانت تقف امامها دائماً. اتكأت كالي برأسها على عمود حافة الشرفة واغمضت عينيها.

* * *

كما قال درو بالتحديد، لقد ذهبت اليه في ليلة حفلة تخرجها، ابتعدت عن العائلة واصدقائها الذين

اجتمعوا في منزل والدها للاحتفال. كانت يداها ترتجفان بقوة وهي تمسك بمقود القيادة قادت الشاحنة مسافة اكثر من خمسين ميلاً الى المدينة التي فيها جامعة درو. كانت تحاول بقوة ان تتذكر اين هي غرفة درو، فلقد كانت هناك لمرة واحدة فقط، عندما اوصل نايت والدة درو الى هناك وقد اقنعته كالي ان تذهب معهما.

حتى الان، تستطيع كالي ان تستعيد وبوضوح نظرة درو عندما رآها تقف هناك وهي بكامل اناقتها. كان وجهه غامضاً، مرهقاً لافتقاده النوم ولكثرة الضغط عليه، وبسبب انزعاجه من اي دخيل عليه الان. كان يبدو اكبر بكثير من سنين عمره الخامسة والعشرين. بعدها عرفها، فظهر الدفء في عينيه وقال بصوت ناعم:«مرحباً، كالي فاريل.» وهذا ما اعطاها القوة لتسأله ان كانت تستطيع الدخول.

هناك، وقفت صامتة لفترة بدت لها ساعات لانها ادركت كم تبدو حمقاء بظهورها المفاجيء في غرفته، فقط بعد عدة اشهر ستصبح في الثامنة عشر، لكنها كانت تشعر انها مراهقة. كانت تعابير وجهه غير واضحة تحت ذلك الضوء الخفيف على مكتبه.

رفعت عينين مليئتين بالامل وقالت ببراءة:«لقد تخرجت الليلة، درو.»

حرك شفتيه متعجباً وقال:«اعلم، صغيرتي. آسف انني لم اتمكن من الحضور.» واشار بيده نحو كومة من الكتب وراءه:«اعاني الكثير من اجل امتحان الغد.»

شعرت بالخجل من عدم تفكيرها:«آه، لم افكر بذلك... آسفة لازعاجك، سأذهب.»

استدارت وهي تشعر بالسرور للمخرج الذي قدمه لها، لكنه امسك بيدها «لا. ابقي لفترة قصيرة.» وبلطف، ادارها لتنظر اليه تابع قائلاً:«كيف اتيت الى هنا؟»

«قدت شاحنة والدي.»

«هل يعلم بذلك؟»

هزت رأسها، وبالكاد تستطيع ان تتنفس بحرية فهي تشعر بيدها في يده.

ضحك قائلاً:«لديك الكثير من الشجاعة، اعترف لك بذلك، كالي.» شد بأصابعه على يدها بينما كانت تحاول الابتعاد بسبب سخريته:«اذاً اصبحت سيدة كبيرة ومتخرجة، ماذا بعد؟ ذكر نايت انه قدم لك منحة مدرسية لتتعلمي هندسة الديكور في كاليفورنيا.»

تجهم وجهها وقالت:«لا اريد القبول بها، استاذي قدم الطلب لي، وما كنت لافعل ذلك ابداً بمفردي.»

«لما لا؟»

«كاليفورنيا بعيدة جداً، وانا...» وهي لا تريد ان تبتعد عنه. وربما هو ايضاً لا يريدها ان تغادر.

نظرت اليه من تحت رموشها، متسائلة ان كان عرف. وها هي الان اصبحت كبيرة كفاية، وهل هذا سيسعده.

لا بد انه فهم تلك النظرة في عينيها، لان التوتر ظهر في عينيه، وسألها بنعومة:«لما اتيت الى هنا الليلة، كالي؟»

«انا...» المنطق الذي اعتمدته حتى هذه اللحظة... تخرجها الذي بدا لها كنقطة تحول في حياتها، التخلص من قيود الطفولة والتي دفعتها للوصول الى مرحلة النضوج لتتبع افكارها ... بدت لها كل تلك الاشياء سخيفة وغير موجودة حتى. لم يتغير بها شيء من البارحة حتى اليوم. ومع ذلك... نظرت الى درو وفعلت الشيء الوحيد الذي فكرت به... ستضع المعضلة بين يديه، بثقة كاملة وببراءة.

قالت:«احبك، درو، دائماً احببتك. وارِدتك ان تعلم.»

لم يقل اي كلمة، وبقي وجهه هادئاً. مرت اللحظات بهدوء مرهق، وبقي درو صامتاً.

آه، لقد كانت حمقاء، غبية وانانية. سحبت يدها من يده سارت نحو الباب لتخرج من حياته الى الابد.

مرة ثانية، امسك بها من كتفيها وادارها لمواجهته فوجدت نفسها بين ذراعيه، من المؤكد انه يفعل ذلك ليسخر منها، كما كان يفعل دائماً. لم تكن تشعر بأي لكن الان، بعد ارتباكها، شعرت ضيق من سخريته، بأنها تزداد توترا.

دفنت وجهها في صدره العريض، وهي تشعر بالاحراج من النظر اليه، ومع كل خجلها كانت تشعر بالفرح بقربه.

قال:«انت لا تقصدين ذلك.»

الغضب سيطر عليها فرفعت رأسها قائلة:«انت تعتقد انني قدت الشاحنة قاطعة نصف منطقة إيوا لاقول شيئا لا اقصده؟»

لمعت عيناه بالمرح وقال:«لا، لكنني لا اعتقد انك

تعلمين تماماً ما الذي تقولينه. اعتقد انك تعتقدين انك تحبينني، لكنك لا تعلمين...» توقف عن الكلام ليقول:«لديك الكثير من الحياة امامك كالي، والحياة ستشغلك قريباً. ويجب ان تسعدي لان هذا النضوج سيصلك بالتدريج في السنوات القليلة المقبلة، بدلا من ان يرمى عليك وبقوة. انك في مرحلة البداية، كالي. الا تتساءلين عن الفرص والاحتمالات التي هي بانتظارك؟»

«بالطبع اتساءل ماذا هناك. وكيف هي الاماكن المختلفة، وكيف سأتمكن من تدبير نفسي بمفردي. لكنني اريدك، اكثر من اي شيء آخر.»

شد عليها اكثر وقال بهدوء وبصوت ناعم:«آه، كالي، اعلم انك لا تريدين سماع هذا الان. لكنك مازلت صغيرة جداً، ويجب ان لا تبتعدي عن احلامك بسبب رغبة ما او نزوة.»

قالت بغضب:«انت تعتقد... انت تعتقد ان ما اشعر به نحوك هو نزوة؟»

وضع يده حول رقبتها وقال:«اعتقد ان هناك شيئاً ما يخصك انك دائماً تحصلين على ما تريدينه، والان انت تعتقدين ان هناك شيئا ما بشأني.»

قالت بيأس:«وماذا عن شعوري؟»

«ماذا عن شعورك؟» امسك ذقنها بيده وهكذا اصبحت عينيه امام عينيها، «قولي لي.»

«لقد قلت لك.»

«لا، قولي لي. قولي لي ماذا تعنين عندما تقولين انك تريدينني، اكثر من اي شيء آخر.»

تسارعت الافكر في رأسها:«اتمنى ان تكون...» لكنها لم تجد الكلام لتعبر عن هذه العواطف، بالكاد تستطيع ان تحتفظ بها لنفسها.

قالت هامسة:«لا اعلم ماذا اريد.»

شعرت بقلبها يغوص في صدرها. الا يرى انها لا تريد العيش من دونه؟ لكن هل يستطيع ان يعيش من دونها؟

ظهرت الدموع في عينيها، على الرغم منها، ارتجف فمها وهي تقول:«انا آسفة، درو.»

«آسفة؟»

«على ازعاجك... على...» على حبك اذا كان هذا هو الحب.

«ارجوك، كالي، لا تشعري بالاسف.» رفع ذقنها بيده وقبلها. لكنه بدا يائسا وكأنه يريد شيئاً من نفسه اكثر مما هو منها.

ابعدت رأسها عنه وهي تقول:«توقف، درو! ارجوك توقف!»

فجأة تركها، فتعثرت وكادت تقع، قال بهدوء:«اليس هذا ما كنت تريدينه؟ ما لم تستطيعي وضعه في كلمات؟»

هزت رأسها، فهذا ما كانت تريده ولكن ليس هكذا. حدقت به في تلك اللحظة، لم يبدو ابداً كالولد الذي عرفته طوال حياتها. بدا رجلاً يريد شيئاً ليس فقط منها بل من نفسه ايضاً.

اجاب عنها:«لا، ليس بالتحديد ما كنت تفكرين به.» نظر اليها واصبحت نظرته اقسى:«اذهبي الى منزلك

الى امك وابيك، ايتها الفتاة الصغيرة.» تابع بصوت لم تسمعه منه من قبل:«هيا، يوما ما، ستجدين رجلاً اهلاً لحبك، لكن مازال امامك الكثير من الوقت لتصبحي اكبر وانضج قبل ان تبدأي باللعب بالحب.»

الصدمة التي شعرت بها، مما قاله ومن قسوته، كذلك السخرية منها، والتي لن تشعر بها ابداً كالسابق بعد هذا اليوم، كل ذلك كان كثيراً عليها. حاولت ان تفكر بشيء يثير غضبه، شيء يجعلها تحافظ على كبريائها ويجعلها ترحل الى الابد.

قالت:«لا اريد رؤيتك بعد الآن درو بارنت.» ادركت على الفور ان ما قالته يبرهن كم كانت بريئة. استدارت، بعدها خرجت من تلك الغرفة، اخذت تركض في القاعة والدموع تحجب عنها الرؤية.

* * *

فتحت كالي عينيها. كانت الشمس قد غابت وهي جالسة تفكر.

تحركت بقلق، استدارت لتنظر الى الاراضي الشاسعة في إيوا. كان منظراً بعيداً عن تجربتها، فكل الذي كانت تنظر اليه في ذات المستوى. لكن ان اعادت النظر الى تجربتها منذ ست سنوات، ادركت كالي اخيراً ماذا كانت تريد من درو:كانت تريده ان يخبرها ان كل شيء سيكون بخير. وان الحياة ستكون مسرحاً للحياة الجميلة الدائمة، ويكفي ان يريد المرء اي شيء حتى يصبح حقيقة.

لم يعطها درو ذلك الامان. ليس في ذلك الوقت، وليس

www.elromancia.com

في اليوم الذي وقفا يحدقان ببعضهما في غرفة المعاينة. لا، هو ايضاً لا يعلم كيف ينقذ روحاً قلقة تتصارع في هذه الحياة.

كانت كالي تنزع الاعشاب الضارة من الطريق المرصوفة بالحجارة بعد عدة ايام عندما وصل درو. اوقف شاحنته برونكو بجانبها تماماً.

ادركت بضيق كيف هو منظرها. كان شعرها قد عقص الى الوراء. وهناك عدد من الخصل ملتصقة بعنقها، كما وان ليس هناك اي اثر للماكياج على وجهها. وهناك بقعة كبيرة من الوحل على ركبتها وعلى قميصها.

تابعت عملها بينما كان درو يترجل من شاحنته ويغلق الباب وراءه.

قال:«هناك دواء خاص لنزع هذه الاعشاب بدون كل هذا العمل، ان كنت تعلمين.»

وقفت كالي واتكأت على المجرفة بيدها، نظرت اليه وقالت بسخرية:«احتاج لبعض التمرين.»

هز رأسه موافقاً:«اعتقد ان الحياة للمقيمين هنا قد تشكل تهديداً لرؤية المرء لنفسه.» ابتسم ببراءة، وتابع: «يمكنك تقليب السماد في مزرعة اندرسون ان كنت حقاً تريدين التجربة. فهم بحاجة للمساعدة اليوم.»

اجابت كالي:«شكراً، لا داع لذلك.»

نقل درو نظره من ركبتي كالي الى وجهها. علمت انه يفكر بعدم ترتيبها، وكادت ان تضرب نفسها لانها لم تمض وقتاً اكثر في تصفيف شعرها عند الصباح.

سأل درو:«كيف هي هنا؟» كانت عيناه على خدها. مرر اصبعه على خده، فحدقت به، شاعرة بالحيرة مما يفعله قبل ان ترفع يدها وتضعها على وجهها لتلمس قليلاً من الوحل على خدها.

نظرت الى الوحل ثم نظرت حولها قبل ان ترفع كتفيها وتمسح يديها ببنطالها.

«انها بخير، لكن مازلنا نحدق ببعضنا لفترة قبل العشاء، لكن اعتقد انها ادركت ان لا احد غيري بجوارها ولا خيار لديها.»

«جيد، وكيف هو العمل في إعادة ترميم المنزل؟»

«جيد، ايضاً. كنت انزع ورق الجدران، لكنني قررت ان احظى بفرصة اليوم وانا استفيد من الوقت بتحسين الباحة وزرع الحديقة قبل ان يفوت الاوان.»

سألها:«تحتاجين لاي مساعدة؟»

اجابت:«لدي الكثير من المساعدين، شكراً لك.» ان بدأت تتقبل اي مساعدة منه، فمن المؤكد انه سيأتي الى هنا كلما وجد وقتاً. تابعت:«هانك باترسون سيتولى امر البلاط والنجارة وكذلك التمديدات للمياه. وانا سأعمل على تولي الامور الباقية.» وقفت مع انها كانت متأكدة انها تبدو عديمة الترتيب، مع ذلك حاولت ان تظهر ثقة بنفسها وهي تتابع:«اعلم انك عرضت تقديم المساعدة، درو، وانا اقدر ذلك، صدقني، لكن حقاً، ليس هناك ما لا استطيع القيام به.»

لم يقل درو شيئاً، لكن تجهم وجهه من كلامها:«فهمت. حسناً، سعدت بالتحدث اليك.»

www.elromancia.com

راقبته وهو يستدير نحو شاحنته، قالت لنفسها ان هذا ما تريده ان يفعله منذ ان اوصلها الى منزلها.

قالت:«آه، انتظر، درو.»

توقف وقد امسك باب شاحنته ورفع حاجبه مستفهماً:«نعم؟»

حركت الرفش بين يديها. لقد تحدثت مع عدد من الاشخاص في البلدة عن فكرة انجاب مهر من بافلوفيا، وجميعهم نصحوها بالتحدث مع درو. كانت مترددة بالتحدث معه عن هذا الموضوع، لكن ان كان هناك فرصة للقيام بذلك، فهي لا تستطيع تأجيل الامر اكثر من ذلك.

قالت بهدوء:«حسناً، اريد نصيحة منك، ان كنت لا تمانع.»

سار نحوها وقال:«هيا تكلمي.»

«افكر في ايجاد ذرية لبافلوفيا، وطالما انك الطبيب البيطري الوحيد في هذا المكان، اعتقدت انك تعلم كيف عليّ القيام بذلك.»

رفع حاجبيه وقال:«آه، بالطبع اعرف كيف. السؤال هو متى واين.»

«وكم سيكلف ذلك. سمعت ان لديك حصان جديد وقد تتمكن من، كما تعلم، تأجيره لي او اي شيء ما.»

وضع درو يديه على وركيه ونظر اليها قائلاً:«وماذا قال نايت عن اقتراحك؟»

«حسناً. لم يكن نايت موافقاً للفكرة، لكنني افكر بذلك هذه الايام...»

توقفت عن الكلام. ثم تابعت:«بافلوفيا لي. واستطيع

ان اعمل على ان يصبح لها ذرية ان اردت ذلك.»

سألها درو وقد اتسعت عيناه وكأنه يريد توضيح قوله:«نايت يعتني بها منذ ستة اشهر، اليس كذلك؟»

يبدو ان كليهما هو ونايت يصران دائماً على تذكيرها بدورهما في هذا الامر. رفعت ذقنها بعناد وقالت:«اسمع، هل تريد التحدث بذلك ام لا؟»

نظر اليها مفكراً وقال:«انا امزح، لدى سانشو كل الصفات المطلوبة. في تكساس. وكان يحظى بمبلغ كبير من المال لاجل الانجاب من سلالته.»

قال درو رقماً جعلها تشهق متعجبة.

قالت معترضة:«حسناً، من المؤكد انني لست بحاجة لافضل سلالة للحصول على مهر جميل وبصحة جيدة. ربما استطيع ايجاد شخص ما لديه حصان اتمكن من استئجاره.»

«ليس هناك العديد من الخيول في هذه المنطقة، لكن دعيني افكر.» نظر درو الى السماء مفكراً:«سمعت ان بوب تانر اشترى حصاناً جيداً.»

رددت بضعف:«بوب تانر؟»

«نعم. انت تتذكرين بوب. لم يعد ذلك الشخص المؤذي. لقد عمل الشريف على تخليصه من طبعه ذاك. ولديه عدد من الحيوانات الهزيلة، يمكنك تجربته وما يقولونه عنه غير صحيح، كما تعلمين، او على الاقل معظم ما يقولونه.»

«اليس هناك احد غيره؟»

هز درو رأسه:«ممكن، لكن من المحتمل انني اعرف بوجوده ان كان هناك، ولا استطيع تذكر احداً الان.

www.elromancia.com

فالناس لم تعد تهتم بتربية الخيول. هم يفضلون صرف اموالهم على اشياء اخرى.»

نظرت اليه بضيق:«مثل الخزائن، كما اعتقد.» وضعت ذقنها على يدها التي تمسك بالرفش. ربما عليها ان تنتظر للسنة القادمة. فهي تعلم الان انها لا تملك نصف المبلغ الذي ذكره درو لتنفقه على هذا الامر.

تجهم وجهها، قالت وهي تتنهد:«حسناً، اعتقد هذا كل شيء.»

«كل ماذا؟»

نظرت اليه ولوحت بيدها قائلة:«لا املك المال لاتمكن من استئجار سانشو. وان كان لا يوجد اي حصان آخر في المنطقة، فهذا يعني ان لا حظ لي بذلك، اليس كذلك؟» واسقطت يدها الى جنبها.

«هل قلت لك انني اريد اي مال من اجل ذلك؟»

فكرت بما تحدثا به:«لا، لكن...»

«في الحقيقة، كالي، لقد اصبحت لديك عادة بالوصول الى النتائج.»

شعرت بفرح عميق:«انت تعني انك ستعطيني سانشو بدون مقابل؟»

شعرت بحماس شديد قبل ان تحاول ان تخفف منه بقولها:«لكنني لا استطيع القيام بذلك، درو، اعني، انت تؤجر سانشو كجزء من طريقة عملك وحياتك وليس من العدل ان استغل كرمك.»

«ولما كل ذلك؟ في النهاية، انه حصاني.» قال ذلك، كصدى لكلماتها السابقة. شعرت بالاحراج ما ان ادركت كيف بدت بالنسبة له، بعدها لمعت فكرة

برأسها قالت:«ربما نستطيع الوصول الى نوع آخر من الدفع.»

سأل بضيق واضح:«آه؟ وما هي تلك البدائل؟»

اغمضت عينيها لتتمكن من السيطرة على الاضطراب الذي تشعر به. فتحت عينيها قائلة:«لا اعلم، استطيع مساعدتك بإعادة تصميم وبناء منزلك.»

«يبدو ان يديك مثقلتان بإعادة ترميم هذا المنزل. اريد المساعدة بتقليل العمل عنك، وليس بزيادته.»

لم تقل كالي شيئاً. والذي تريده ولا تستطيع قوله، هو ان تتجنب لقاءات كهذه مع درو. عليها ان تتوقف عن رؤيته... والذهاب اليه، والتحدث معه. لديها احساس قوي انها ستجد نفسها تعتمد عليه ليس فقط في القيام بالاعمال. لكن كيف عليها اظهار تقديرها لمساعدته وفي ذات الوقت ترفض تلك المساعدة بلطف؟ قالت، وقد قررت ان تتخلص من مساعدته كلياً:«انت على حق، الاهتمام واطعام مهر صغير سيزيد من مسؤوليات نايت الكثيرة. وعندما ذكرت الامر له، كان لديه ذات رد الفعل مثلك.»

تجهم وجه درو وقال:«ليس هذا ما قصدته، كالي...»

«لا.» رفعت يدها وابتسمت له:«لم اكن افكر الا بما اريده فقط وبما اتمناه. انسى انني ذكرت امامك امر بافلوفيا.»

بدا عليه انه سيعترض. نظر اليها بحدة وكأنه يريد ان يعرف ما تفكر فيه، تساءلت ان كان قد عرف السبب الحقيقي للتخلي عن الموضوع.

قال اخيراً:«اذا كان هذا ما تريدينه حقاً، كالي.»

www.elromancia.com

هزت رأسها موافقة، متجنبة النظر في عينيه، راقبته يصعد الى شاحنته ويتابع سيره.
لم يكن هذا ما تريده في الواقع، لكنها كانت تتعلم كيف تستمر من دون الاشياء التي تريدها. ولقداصبحت ماهرة جداً بالتعامل مع خيبات الامل.

الفصل الخامس

تعبت كالي من حمل المبخرة القديمة على بقعة في ورق الجدران. قالت لنفسها، بعد عدة دقائق فقط وهي تشعر بأنفها يؤلمها بسبب الحرارة والرغبة في ان تحكه.
«ما الذي تفعلينه؟»
قفزت ونظرت من وراء كتفها الى درو المتجهم الوجه الذي وقف عند باب غرفة الجلوس. كانت تفكر بألم انفها بقوة حتى انها لم تسمعه يدخل الى البيت.
قالت بسخرية:«انا وامير ويلز نشرب الشاي.» هذا هو بالتحديد الوضع الذي كانت ترغب بتجنبه، قدوم درو الى هنا من دون اي سبب، ورؤيتها بمواقف كهذه. «ما الذي تفعله هنا؟»
سار الى داخل الغرفة وحمل المبخرة من يدها:«كان لدى نايت احساس انك ستفعلين شيئاً كهذا. لم يتمكن من الحضور لذا طلب مني ان ازورك. وامر جيد انني فعلت ذلك. المكان هنا اكثر حرارة من فرن. كنت ستصابين بالاغماء من الارهاق من الحرارة بعد مرور ساعة واحدة.»
فقط لانها كانت تحك انفها بقوة دفعها ذلك لعدم مقاطعته وهو يوبخها، اما الان فهي جاهزة لاطلاق النار:«ما يثير غضبي وتفكيري هو،لما لا تعملان معاً على موتي وتخلصا انفسكما من

www.elromancia.com

هذا الحمل الثقيل لانقاذي من اعمالي الغبية؟»
نظر اليها بصبر، وقال:«كلامك مضحك حقاً. خذي فترة راحة، اتفقنا؟ ما رأيك بكوب من الشاي المثلج؟»
«سأحضره على الفور.»
اخذت وقتاً كافياً لتحضر الشاي، وبينما هي في المطبخ البارد ادركت، بدون شك ان غرفة الجلوس حارة جداً. غسلت وجهها ورقبتها وهذا ما جعلها تشعر براحة كبرى.
عادت الى غرفة الجلوس بعد عدة دقائق وهي تحمل الصينية بيدها. كان درو قد خلع قميصه وقد ظهرت عضلاته القوية وهو يحمل المبخرة على الحائط. لا بد انه سمعها تدخل، لانهُ نظر من وراء كتفه وقال:
« كيف كنت تقومين بذلك بنفسك؟»
وقفت امامه متوترة وقالت اخيراً:«ببطء شديد، احمل المبخرة واوجهها على بقع الورق حتى اتعب، بعدها انزع الورق. لكنني لا افعل ذلك بصورة دائمة. بل ارتاح لوقت طويل بين فترة واخرى.»
«حسناً، آه» وحرك فمه الى الامام والى الوراء بحركة مألوفة لديها«هل يمكنك تقديم خدمة لي بأن تحكي انفي؟»
وضعت الصينية جانباً واقتربت منه وهي تحاول ان تخفي توترها. وقفت قبالته وضعت ظفرها على رأس انفه وقالت:«هنا؟»
«نعم، آه، هكذا، شكراً.» نظر اليها وضحك.
«ما الذي يضحكك هكذا؟»

«وجهك عابس ومخيف، اعلم انني لست مقبولاً الان، لكن انت ايضاً هكذا، عزيزتي.»
شعرت باحساس كبير من العاطفة. لما عليه ان يفعل ذلك؟ يضحك معها، ويناديها عزيزتي، يجعلها تنسى انها لا تريده هنا، قريب منها.
نظرت الى الصينية وقالت ضاحكة:«الشاي جاهز.»
«رائع.» ادار رأس المبخرة نحو الارض وساعدته على نزع البقع الرطبة من الورق عن الحائط.
«الطقس اكثر برودة في الشرفة.» اقترحت ذلك وهي تحمل الصينية، لم تفكر حتى وصلت الى هناك كيف ستجلس قربه.
وضعت الشاي على طاولة صغيرة واختارت الجلوس قرب درابزين الشرفة، امسكت كالي كوب الشاي بيديها الاثنتين كي لا يقع من يديها.
قال درو وهو يأخذ محرمة من جيبه ليمسح بها وجهه:«في الحقيقة، لا اعتقد حتى مع الكثير من الاستراحة انه يجب عليك القيام بمثل هذا العمل بمفردك.»
اخذت رشفة من الشاي لتتمكن من الاحتفاظ بملاحظتها القاسية قبل ان تتلفظ بها.«غرفة الجلوس هي المكان الاخير الذي يحتاج لنزع ورق الجدران عنه. لذا لن اتعرض لهذه الحرارة لوقت طويل بعد.»
«لما لا تنتظرين حتى تمر موجة الحر هذه؟»
«حقاً، درو.» امسكت بياقة قميصها وشدتها الى الامام. الطقس سيزداد حراً.» نظرت اليه بقوة وتابعت:«هل تستطيع... انت ونايت... ان تثقا

www.elromancia.com

بي لاستعمل حكمتي ورأيي في هذه الامور؟»
نظر اليها وهزّ رأسه:«بالطبع.» رشف رشفة كبيرة من الشاي وتابع:«متى سيبدأ هانك بالعمل الباقي؟»
«سيأتي غداً ليبدأ بتحويل خزائن غرف النوم الى غرف حمام صغيرة. وهذا اكثر الامور بحاجة لتبديل وعمل.»
قلب شفتيه وقال:«حقاً، وماذا يحتاج المرء لاكثر من هذا ليحول منزل قديم في مزرعة الى فندق ريفي؟»
«حسناً، الامر في معظمه تجديد المنزل قدر الامكان لتحقيق الموضوع الاصيل وإضافة بعض المفروشات القديمة، مثل الاسرة العالية والملاحف الملونة، ستائر من الموسلين على النوافذ. يجب عليك ان تجد جواً من المحيط العائلي.»
وضعت الكوب البارد على خدها وهي تتابع:«لم اقرر بعد على التفاصيل النهائية في غرف النوم. لكنني اشعر انني سأدعها تأخذ شكلها الخاص، تماماً كما يتوقع كل شخص ان يجد في منزل في مزرعة ما. كما تعلم تحف قديمة موضوعة هنا وهناك، صور قديمة. اي شيء يمثل شعور مميز لا ينسى.»
سأل درو:«كم غرفة سيكون لديك للضيوف؟»
قالت:«اربعة، غرفة امي وابي، غرفة نايت، غرفة النوم الاضافية والغرفة التي كانت تستعملها امي للخياطة. غرفة العائلة قرب المطبخ وحجرة المؤونة ستتحول الى غرف تستعمل من قبل المالكين.»
«المالكون؟»
هزت كالي رأسها:«اتمنى ان اجد شخصاً ما، ربما

امرأة متقدمة في العمر، تبحث عن بعض المال الاضافي، وفقط ستعمل وخلال فصل الصيف. لن يأخذ المكان الكثير من العمل. فقط عدة ساعات عند الصباح لترتيب الغرف وتحضير الفطور.»
حدقت بحذائها وهي تفكر في بافلوفيا حتى بدون مهر، سيكون الحصان بمفرده مسؤولية كبيرة.
«حسناً، ربما اكثر من ذلك بقليل. لكننا بحاجة الى شخص لا يريد عملاً بصورة دائمة. امي وابي سيعودان في فصل الخريف.»
«لم تذكري غرفة نومك. ماذا ستفعلين بها؟»
«لقد فكرنا في استعمالها كمخزن او مكان لادوات التنظيف.» هزت رأسها ورفعت كوبها الى شفتيها:«لكنني افكر، لما لا نؤجرها ايضاً؟ انها صغيرة، لكنها الغرفة الوحيدة التي لا تحتاج لاي تصليح، كذلك بالنسبة الى ترتيبها.»
«حقاً؟»
«آه، نعم. اثاثها من الخشب القديم والحديد الابيض. لقد قمت بتصميمها عندما كنت في الثانوية.» رفعت رأسها وقالت بفخر:«يجب ان تراها.»
قال وهو يبتسم:«استطيع ان اتخيل، طالما لم احظَ يوماً بفرصة الدخول الى تلك الغرفة.»
قالت وهي تضحك باحراج:«بالطبع، فأمي وابي كانا سيموتان لو انني دعيت احداً، حتى انت، الى غرفتي وانا في الثانوية.»
«كانا سيموتان لو علما بما كانت تفكر به ابنتهما حتى، ولو انا، في ليلة تخرجها من الثانوية.»

www.elromancia.com

ابتعدت كالي عن الدرابزين وقالت بغضب:«لما تستمر بإثارة الموضوع؟ درو، كنت مجرد طفلة!»
اقترب منها ليمسك برؤوس اصابعها:«هيا، كالي، كنت امزح فقط. من السهل إثارة غضبك.»
«لكن لماذا تستمر بإثارة الماضي؟ انا لست ذات الفتاة التي كنتها في السابق.»
تمتم:«لا، انت لست كالسابق، انت بالتحديد... شيء مهم، مع ذلك، هل رأيت الان لما ابعدتك عني؟ حتى انت لقد اعترفت الان انك كنت مجرد طفلة.»
لم تقل شيئاً للحظة. بدا لها، وكأنه يحاول ان يقول لها شيئاً، وكأنه يعتذر. على ماذا؟ لقد كانت تلك غلطتها.
«ربما كنت صغيرة، لكن ما كنت اشعر به حقيقي، مهما كان الامر.» حاولت ان تخلص يدها من يده «كنت لافعل اي شيء لاجلك، درو بارنت.»
«هل تعتقدين انني لا اعلم ذلك، كالي؟ وانني لم ادرك انني السبب وراء مغادرتك لإيوا منذ ست سنوات؟ لن تصدقي كم من المرات اعدت ما حدث تلك الليلة في مخيلتي، متسائلاً كيف لو تصرفت معك بطريقة مختلفة مما جعلك تشعرين انه بامكانك البقاء هنا.»
تابع وهو يحف اصابعها بابهامه:«كنت مجرد طفلة ضائعة والتي تستحق فرصة كي تنضج، لترى قليلاً من هذا العالم الكبير، قبل ان تأخذ خياراً يؤثر في حياتها كلها. كنت تستحقين ان تعيشي بالحلم لفترة اطول. وهذا افضل من ان يفرض عليك احد الواقع، فكيف بواقعي وحياتي. تساءلت دائماً، مع انني كنت

قاسياً جداً معك، انني لو لم افعل ذلك، اي أعمل على تضليلك، لم اعلم ابداً ان كان قرارك بالذهاب الى كاليفورنيا، بعد تلك الليلة، كان امراً جيداً لك ام سبب لك المزيد من الاسى.» ابتسم وهزّ يدها بلطف:«لكن عندما رأيتك ثانية، وتحدثت معك، عندها علمت وللمرة الاولى وبالتأكيد، ان ذهابك كان جيداً جداً لك. لقد ازددت اشراقاً ونضجت. ومع ذلك مازلت تملكين ذلك الحماس في داخلك، ومع كل ما تمرين به مع عائلتك. وانا سعيد ان ذهابك الى كاليفورنيا خدمك كثيراً.»
كان سعيداً، اذاً، لانه رفضها، سعيد لانها ذهبت الى كاليفورنيا. وعندما يأتي الوقت، هل سيكون سعيداً ايضاً لرؤيتها تغادر ثانية؟
وهل هي ستكون سعيدة؟
بلطف، ابعدت يدها عن يده، قالت:«انا سعيدة ايضاً، درو.»
«اسمعي، كالي، فيما يختص بموضوع بافلوفيا...»
قاطعته بحزم:«لقد انتهى الموضوع، درو، اوافقك انه ليس عمل جيد الان.»
تنهد وقال:«انت عنيدة. انا لا اتكلم عن المال، ان كانت هذه هي المشكلة.»
اجابت بضيق:«لا، ليست هذه المشكلة. انما كثرة العمل، ولن اكون هنا لاشارك في تحمل المسؤولية. لا ارضى ان اكون انانية هكذا.»
«اعلم ان نايت لا يمانع بذلك. ان كان عليه ان يعتني بحصان واحد، فحصان آخر لن يزيد العمل كثيراً.»

www.elromancia.com

«لكنه مازال مزيداً من العمل. ربما الحل، هو ان ابيع بافلوفيا.» ارتجفت شفتها من مجرد التفكير بذلك.

«ليس هذا ما كنت اقترحه.» زفر بقوة وتابع:«تباً، كالي، هل قرارك بمساعدتي في إعادة بناء المنزل قد انتهى.»

بطريقة ما، عليها ان تبعده عن حياتها «لا استطيع ان اسمح لك ان تفعل كل ذلك.»

شعرت بضيق من الألم الذي ظهر في عينيه:«ليس هذا عمل كثير، ابداً. لكن كما تشائين.» نظرة الاحباط التي لمعت في عينيه كانت واضحة جداً. تابع:«اما الان، فأنا اطلب منك زيارة لمصلحة سانشو.»

فتحت فمها من التعجب:«حقاً، درو، كونك طبيب بيطري لا يعطيك الحرية لتتكلم بهذه الطريقة الهجومية.»

قال معترضاً:«هجومية؟ انني اقترح ذلك، كيف يمكن ان تصفيها هجومية؟»

«حسناً... انت تتكلم وكأن...» تلعثمت، ولقد ظهر الخجل على وجهها. تبا له.

سأل درو:«كأن ماذا؟»

«آه، انت تعلم ما اقصد. كل حديثك عن استيلاء بافلوفيا و... كل شيء.»

«هذا هو عملي، سيدتي، ولم اكن اعلم مطلقاً انك تشعرين بالخجل عن التحدث بهذه المواضيع من قبل؟ هل تغير شيء منذ ست سنوات؟»

ابتلعت كالي غصة. فهي لا تستطيع اجابته. كيف يمكن ان يفعل هذا بمجرد نظرة منه، او كلمة؟

قال درو عنها:«شيء ما تغير، بكل وضوح.» رفع يده وابعد خصلة من الشعر عن وجهها:«انك مزيج رائع من التناقضات، محتشمة ولكن عملية، لاذعة ولكن مليئة بالثقة. مستقلة، لكن مع ذلك... تشكين.» توقف عن الكلام للحظة بعدها قال:«هل تعلمين بما افكر، كالي؟»

شعرت وكأنها تجمدت مكانها من صوته ومن لمعان عينيه سألته:«بما... بما تفكر؟»

قال بنعومة:«اعتقد انك على حق. لقد حان الوقت لنضع تلك الامسية، وكل ما حدث لنا في الماضي، وراءنا، ان كنا نستطيع ذلك ونبدأ من جديد. هل تعتقدين ان ذلك ممكناً؟»

قالت كالي:«كل شيء ممكن.»

شعرت وبطريقة ما، انها اعطته جواباً اسعده، لانه ابتسم لها بحب كبير وقال:«تمسكي بهذه الفكرة، كالي.»

نظر الى الدهان الملتصق بيديه، مسح يديه ببنطاله بدا وكأنه اتخذ قراراً بشيء ما، نظر اليها وقال:«ما رأيك لو اتيت هذا المساء بشاحنة الخيول وذهبنا الى نايت لروية بافلوفيا؟»

لم تستطع كالي الا ان تهز برأسها، فهي مازالت تشعر بالاضطراب من قربه وبالارتباك. فكيف يمكنها ابعاده عن حياتها.

«جيد، سآتي حوالي الساعة السابعة.» نزل الدرج بسرعة وسار عبر الباحة نحو شاحنته.

سارت الى الامام، واخذت تراقبه. شعرت بقلبها يمتلأ فرحاً من كلامه. ربما لم يعنِ شيئاً مما قاله.

www.elromancia.com

تنهدت كالي. كما يبدو لقد اتفقا على نسيان الماضي. والان كل ما عليها ان تقلق بشأنه هو المستقبل.

* * *

وصل درو على موعده تماماً، نزلت كالي الدرج بسرعة لانها كانت بانتظاره على الشرفة. انحنى داخل السيارة ليفتح لها باب الشاحنة وهو يبتسم ليحييها. ابتسمت كالي، لكن تجهم وجهها عندما قفزت الكلبة وجلست على المقعد الواسع.

قالت كالي وهي تجلس بقرب الكلب:«اتمنى ان لا تنزعج ان رافقتنا.»

ضحك درو واجاب:«بل ارحب كثيراً بوجودها.»

ضحكت كالي ايضاً:«اعتقد انها متوترة مثلي بسبب رغبتها برؤية بافلوفيا من جديد.»

اختفت ابتسامتها وهي تنظر الى درو باحراج:

«اقصد، هنا لاحظت حماسي. من الواضح، انها لا تفهم بما اشعر به.»

ابتسم درو:«لا داع للشعور بالاحراج لانك اخبرت هنا انك سترجعين بافلوفيا الى المنزل. خاصة بالنسبة لي. فالحيوانات تفهم اكثر بكثير مما تعتقد انها تفعل، كالي... واعتقد انك تعرفين ذلك.»

ابتسمت وقالت:« لقد قلت لها فعلاً ذلك بعد ذهابك.»

قالت قبل ان تدرك المعنى المزدوج لكلامها:«يجب ان لا اسمح للأمل ان يتغلب عليّ. اقصد، انا لا اعرف اذا كانت بافلوفيا ستتذكرني. ففي النهاية لقد امضيت وقتاً قصيراً جداً معها في زيارتي الاخيرة للمنزل.»

«ستعرفك. يبدو ان كل ما تحتاجه بضع دقائق معك،

كما وانك تملكين القدرة لجعل كل حيوان يأكل من يدك.»ابتسم وتابع:«بموضوعية وامانة.»

«نعم، لكن بالنسبة لها لتتذكرني... لا اعتقد ذلك. اعتقد هذا كثير لتطلبه من حصان.»

«حسناً،لديك طريقة خاصة مع الحيوانات، كالي، واعتقد ان هذا واحد من الاشياء التي احببتها دائماً فيك.»

لا تحمل كلماته اي معنى خاص، قالت ذلك لنفسها. انه مجرد كلام. مع ذلك، كانت رنة صوته مميزة جداً وهادئة جداً.

قالت بعد عدة لحظات:«لقد كنت اؤجل ذهابي الى نايت لرؤية باف، لانني اعلم انني سأمضي نصف وقتي امتطيها بدلاً من القيام بعملي.» تشجعت ونظرت نظرة سريعة اليه:«شكراً لانك اعطيتني من وقتك لاذهب واحضرها.»

قال وهو يرفع كتفيه:«يسعدني ذلك. وبكل الاحوال كنت ارغب في القاء نظرة عليها.»

سألت مستفهمة:«آه، لماذا؟»

«كما تعلمين، اريد التأكد ان كانت تصلح لسانشو.»

قالت:«بالطبع، مهما يكن.» لم ترد التحدث اكثر بهذا الموضوع، رافضة ان تبحث الموضوع ثانية معه.

سأل درو:«ما الذي يجري هنا؟»

كانت كالي تراقب الافق وتمازج الوان الغروب، استدارت نحوه وقالت:«ماذا؟»

ابتسم لها وحرك حاجبيه مستفهماً:«انت تتوهجين الليلة. والامر اكثر من مجرد رؤية بافلوفيا. وكأن هناك سراً ما.»

www.elromancia.com

قالت بفرح وفخر:«حسناً، لدي قليل من الاخبار الجيدة الليلة. اتصلت مديرة عملي، وهي تخطط لعمل لمدة ستة اشهر قادمة وارادت ان اعلم انني سأعمل لحساب ردموند، وهذه هي المرة الاولى.»

«تهاني، كالي.» هزّ رأسه بفرح وبتشجيع:«اذا كان حماسك يدل على هذا النوع من العمل، فلا بد انه عمل مهم.»

«في الواقع، انه حساب صغير، لكنه كله لي.»

ضحك درو:«اقصد ان يكون العمل مهماً لك.»

«انه كذلك. قالت رئيستي انها تريدني ان اعلم...»

توقفت كالي عن الكلام تتذكر كلام لسلي التي قالت لها:«لانني لا اريدك ان تقعي بحب شاب هناك فتتخلين عني من اجل العيش في الريف بدون ان تفكري بالامر على الاقل مرتين.»

رفعت كالي كتفيها وتابعت:«انه مجرد حافز، ونجاح صغير لهذه السمكة الصغيرة في تلك البحيرة الكبيرة.»

«فهمت.» رأته ينظر اليها من زاوية عينيه ثم اعاد نظره الى الطريق «لا بد ان الامر مختلف هناك، اقصد في لوس انجلس.»

قالت موافقة، سعيدة لذلك الحديث العام:«واحد من اهم الامور في لوس انجلس هو ان تكون مختلفاً، ولقد اعتدت على ذلك الان، لكن لن انسى مطلقاً كيف كانت الامور، عندما رأيت فينس بيتش للمرة الاولى.» ضحكت ضحكة صغيرة قبل ان تتابع:«هل تعلم، اول مرة ذهبت الى ديزني لاند، كان الامر كمن

يدخل عالماً خيالياً. كل تلك الاماكن كنت آراها في جهاز التلفزيون، ادركت عندما وصلت الى هناك، انني عندما كنت طفلة، لم احلم قط بالذهاب فعلاً الى ديزني لاند. فمن منزلي الصغير في مزرعة في إيوا، لم استطع ان افكر انه فعلاً موجود.» نظرت الى درو وتابعت:«كلامي يظهرني ساذجة بصورة غير معقولة.»

«لا على الاطلاق. بل ذلك يعطيني تفسيراً لماذا بقيت في كاليفورنيا كل تلك السنوات.»

«حقاً؟»

«بالطبع، ومن لا يتمتع ويفرح بالعيش في مكان احلامه؟»

قالت بسرعة:«لا ادعوها ذلك ابداً، الجميع يعلم ان كاليفورنيا ليست الفردوس.»

«حقاً. لكنها قدمت لك شيئاً لا اعتقد انك كنت قد وجدتها لو بقيت هنا في إيوا... تحدٍ حقيقي. في كاليفورنيا، هناك دائماً مستوى جديد في العمل، للمحاولة وللعمل عليه ويبقيك دائماً في حماس وتشويق للقيام به.»

«حسناً، هذا صحيح ويلزمني عدة سنوات للوصول الى النجاح. لكنني اجد ان الامر يستحق ان اعيد انشاء منزل ابي وامي. العروضات والحساب المصرفي كلاهما مهمان ، لكن هذا الفندق هو امر... شخصي. فالذي افعله هنا، اشعر بأنني اقوم به بشكل جيد وهذا هو التحدي والمكافأة معاً، كما تعلم.»

«بالطبع اعرف ذلك، كالي.» كانت نظرة عينيه

www.elromancia.com

عميقة وهو ينظر اليها. فشعرت وكأنها تغرق فيهما. بحثت عن اي شيء تقوله:«لم اعلم نايت اننا قادمان.»

«لا مشكلة بذلك. لقد اتصلت به. لقد اشترى فطيرة بالكرز بعد ظهر هذا اليوم وقال انه سيطعمنا منها. كان لطيفاً بتركها حتى وصولنا.» ضحك قبل ان يتابع:«يمكنني الاحساس بالشفقة نحوه. فتلك الفطائر التي تصنعها ماريا شهية حقاً.»

شعرت كالي بنوع من المفاجأة من ذكر الاسم قالت:«ماريا فوستر؟»

هزّ درو رأسها بينما كان يقود السيارة في منعطف واسع، قال:«هل تذكرين ماريا؟ كانت في صف اقل من صفنا انا ونايت. انها تبيع الفطائر في المقهى لتحظى بمال اضافي. منذ وفاة واين في ذلك الحادث في التعاونية، وماريا تحاول جاهدا لتسوية اوضاعها، ابنها في الرابعة من عمره، انه ولد ذكي، ولدى ماريا عمل في احدى متاجر البلدة، لكن دايفي يفتقد كثيراً لوالده وهي لا تحب ان تتركه لوقت طويل بمفرده.» نظر درو الى كالي، وقد ظهر القلق على وجهه، فرفعت حاجبيها وقالت:«اني متأكدة ان الامر صعب جداً عليها.» شعرت بخيبة امل كبيرة في داخلها.

اعاد انتباهه لقيادة الشاحنة، وهو يعض على شفته مفكراً. نظر اليها ثانية وقال:«كالي، هل فكرت بإدارة فندقك بنفسك؟»

«انا؟» تفاجأت من تغيره السريع للموضوع.

«ولما لا؟» سار ببطء ما ان وصل الى الطريق الفرعية التي توصل الى منزل نايت. «لقد اعترفت منذ لحظة انك وجدت العمل هنا يحمل مكافأة شخصية. الا ترغبين في البقاء وإدارة فندقك، بدلاً من استئجار مالك.»

قالت كالي معترضة:«لكن امي وابي سيأتيان في الخريف، وهما بحاجة الى كل ما يدخله الفندق. كما وان يوماً ما نايت سيتزوج ويصبح لديه عائلة يعيلها. وهم ليسوا بحاجة لإعالتي ايضاً.»

«آه، حسناً، ربما يمكنك مساعدة الآخرين بانشاء اماكن لتقدمة السرير والفطور. اعتقد كلما زاد العدد كلما كان افضل، والا سيبنى فندق من تلك الفنادق الكبيرة، ان وجدوا ان هنالك منفعة بذلك. وهذا لن يساعد نجاح عمل والديك.»

«اعتقد انني استطيع القيام بذلك لفترة ما، لكن حتى هذا العمل محدود العمل والربح.» اجابت بحدة اكثر مما رغبت، لكن الى اين يريد الوصول؟ ولما كل هذه الاسئلة عن الفندق؟

قال باصرار:

«ماذا اذا بدأت بعمل حجز متكامل بين فنادق مختلفة؟ ويمكنك الحصول على ربح قليل لكل حجز.»

قالت وقد اقتنعت بالمنطق الذي يقوله:

«مع عدد من الفنادق، وشبكة من العمل قد تكون عملية جداً. لكن مهما كان العمل لن يسمح بإدارة فندق ايضاً. خاصة شخص بمفرده. وحتى عودة

والديّ مازلنا نحتاج لمالك لإدارة الفندق.»
توقف درو، ربما مفكراً او متردداً، لم تستطع ان تقرر، اخيراً سألها:
«حسناً، ماذا بشأن ماريا؟»
حدقت كالي به «نعم، ماذا بشأن ماريا؟»
غاب وجه درو من امامها ليحل محله خيال درو وماريا معاً. ماريا وجه جميل مع شعر اشقر وعينين جميلتين. وهكذا هي بعكس كالي. لم تستطع ان تمنع نفسها من تذكر ابتسامة ماريا الحلوة، وربما الان تغيرت الى الابد. فكم قد عانت لخسارة زوج وهي لا تزال شابة، والان! تصارع بشدة، وبحاجة ليد مساعدة...
وبنوع من التفاهم الواضح، ادركت كالي سبب نقاش درو. فندقها بحاجة الى مالك، وماريا فوستر تستطيع ان تملأ هذا المكان. اذا كانت كالي بعيدة عن الصورة، ولا رغبة لها بالعودة، فمن ستكون الافضل، في رأي درو، لتأخذ مكانها؟
«بوجود ماريا، سيستمر العمل، اليس كذلك، كالي.»
بذلت مجهوداً، لتنظر الى الرجل امامها، لم يتحرك في وجهه اي عضلة، نظرته ثاقبة، والاهتمام واضح فيهما، وكأن كل شيء يعتمد على اجابتها، كل شيء من اجل ماريا. لا لكالي.
هزت رأسها ببطء وقالت:«نعم درو، شبكة من الفنادق، قد تنجح، ويسعدني ان اساعد في تنظيم عمل الناس هنا، لكن هذا كل ما استطيع القيام به. فأنا هنا لمدة شهرين فقط.» نظرت

اليه وهي تتابع:«بعدها سأعود الى كاليفورنيا الى الابد.»
قال وهو ينظر الى البعيد:
«فهمت، لديك عمل مهم جداً هناك، والكثير من التقدم. كيف يمكن ان تأتي الى هنا لتبقي؟»
تساءلت، حقاً كيف يمكنها ذلك؟

www.elromancia.com

الفصل السادس

كان نايت منحنياً على آلة مليئة بالشحم عندما دخلت كالي ودرو المخزن وامامه العديد من معدات التصليح، شتم نايت بصوت ناعم وهو يرفع آلة بعد الاخرى ويرميها بعيداً. نظر الى وقع اقدامهما على القش.

قال:«مرحباً، كالي، درو.» وقف مستقيماً وسحب محرمة من جيب بنطاله ومسح بها يديه.

«مرحباً نايت.» وضمت كالي اخيها الى صدرها ضمة سريعة.

صافح نايت درو. وظهر سؤال واضح على ملامح الرجلين.

اشار درو برأسه نحو الآلة التي كان نايت يعمل عليها وقال:«هل استطيع مساعدتك؟»

«لا.» قال نايت واعاد المحرمة الى جيبه وهو يتابع:«هذه الآلة ميؤوس منها. فقط فكرت ان اعيد تصليحها للتأكد قبل رميها.» ابتسم الى اخته مستفهماً وهو يقول:«كما وانني متأكد انكما لم تأتيا الى هنا لمساعدتي في تصليح هذه الخردة. هناك احد ما بانتظارك، كالي.»

سار الثلاثة باتجاه الناحية الخلفية من المخزن.

قالت معترضة مرة ثانية:«آه، اشك ان بافلوفيا ستعرفني، بعد كل ذلك الوقت.»

لكن اعتراضها لم يمنعها من السير مسرعة نحو الاصطبل.

قال نايت:«قلت لك، كالي، لديك القدرة على جعل كل الحيوانات تحبك، حتى ذلك الجدي الكبير الذي ربيته لسنة واكثر. هل تذكر ذلك، درو؟»

لم تسمع كالي جواب درو لانها ركضت المسافة الباقية نحو الاصطبل. كان الضوء خافتاً في ذلك القسم من المخزن، لكنها رأت لمعان عيني الحصان وكيف رفع اذنيه لمجرد سماع خطوات كالي الناعمة.

قالت بصوت هامس ما ان اقتربت منها: «باف، مرحباً، هل تذكرينني؟ هل تذكرين كالي؟» ما ان وصلت الى الاصطبل، حتى وقفت امامها تحدثها بنعومة ولكن بحزم، في حال ان المهرة قد فشلت في التعرف الى صوتها او رائحتها. لكن بافلوفيا تحركت وسارت الى الامام، كان رأسها يبحث بشوق الى لمسة كالي. وضعت كالي يدها الناعمة على انف الحيوان وضمت عنق بافلوفيا البني اللون الى صدرها وهي تهمس في اذنيها:«هذا صحيح باف، هذه انا، كالي. لقد عدت... عدت الى المنزل.»

كان نايت ودرو قد وصلا الى الاصطبل وكانا يراقبانها مع الحصان.

نظرت كالي اليهما، قالت:«لا اصدق ذلك، انها حقاً تتذكرني...او ربما هذا مجرد امنية في فكري.»

قال نايت يؤكد لها:«لا، انت صاحبتها منذ البداية، هي تعرفك، امر مذهل، اليس كذلك؟»

ضحكت كالي من كلمات اخيها وعندما اخذت بافلوفيا تنخع بأنفها الجانب الايمن لمعطفها، اصيبت كالي بالذهول:«وما الذي جعلك تعتقدين ان هناك شيئاً ما في جيبي، باف؟» مدّت يدها وسحبت تفاحة صغيرة من جيبها «انت ذكية جداً ولست بحاجة لمن يعتني بك، اليس كذلك؟» وضعت التفاحة على راحة يدها بينما اخذت بافلوفيا تلتهمها.

استدارت عن الحصان بحماس:«نايت، لديك ما ارتديه هنا، اليس كذلك، هل يمكنك مساعدتي لوضع السرج عليها؟ لا استطيع الانتظار حتى امتطيها.»

نظر الرجلان الى بعضهما.

بدأ درو بالتحدث:«حسناً، الان، كالي، ليست هذه بفكرة جيدة.»

«ليست كذلك!» فتحت كالي باب الاصطبل ودخلت«ما الذي تقصده؟» لمحت فرشاة معلقة على عمود في الزاوية، حملتها وبدأت تمشط الفرس.

قال نايت مساعداً درو:«ليست بافلوفيا بحاجة الى كثير من التمرين في هذه الايام.»

«انها ماذا؟» توقفت عن عملها وحدقت بحذر بأخيها، ثم بدرو:«انها ليست مريضة، اليس كذلك، درو؟ اهذا هو سبب رغبتك في رؤيتها؟ لما لم تخبرني؟»

نظرت اليه بقلق من وراء كتفها. وجدت سرجاً نظيفاً فوضعته على ظهر الفرس.

«احزر ماذا هناك، نايت. درو سيعمل على استيلاد بافلوفيا.»

اجاب نايت بذهول:«هل قال ذلك!»

«وخلال السنة القادمة، لن يكون في الفندق فرساً جميلاً فقط، بل ايضاً مهراً صغيراً...»

غاب صوتها وهي تضع يدها على جانب بافلوفيا الناعم:

«آه، لقد اصبحت سمينة! نايت، هل كنت تطعمها كما فعلت مع هنا؟ بصدق، اعتقدت انك تعرف اكثر من ذلك. هذا امر سيء جداً للحيوان، اليس كذلك، درو؟»

وافق درو:

«صحيح، ونايت يعرف ذلك تماماً، اليس كذلك، نايت؟»

قال نايت وهو ينظر الى صديقه نظرة فيها بعض الصبر:

«حسناً، لقد قمت بدوري كما يجب، بارنت. واحتفظت بالامر سراً، لكن لن اقف متفرجاً وانت تخبرها وكأنها غلطتي.»

استدارت كالي. كان الرجلان يقفان قرب بعضهما وعلى وجهيهما ذات الملامح التي تظهر صداقتهما التي لها ثلاثين عاماً قالت وقد شعرت بالشك:«يخبرني بماذا؟»

بدأ درو بالكلام:«حسناً، كالي، بافلوفيا ليست سمينة، بالفعل.»

«لا.» نظرت اليه ثم الى اخيها،«انت لن تراها هكذا سمينة؟»

قال نايت بسرعة، ومن الواضح انه شعر بتوتر درو:«آه، تباً، درو.» استدار الى كالي وتابع:«سانشو زار باف هنا.»

www.elromancia.com

«ماذا؟» حاولت ان تفهم ما الذي قصده اخوها قبل ان يوضح ذلك.

«بافلوفيا حامل، صغيرتي.»

اغلقت كالي يدها على حافة السرج الذي سقط على الارض قرب قدميها بينما شعرت بألم في ذراعيها. نظرت الى وجه درو بعينين مليئتين بالغضب. اذاً نايت يعلم بشأن بافلوفيا منذ البداية واعتقد انه سيمرح كثيراً عندما تتحدث مع درو بسبب استيلادها. كما وان درو وافق على كل ذلك، فقط ليسخر منها! انه يعلم ان بافلوفيا تحمل المهر عندما قدم لها ذلك الاتفاق.

شعرت بدموع الاحباط تتجمع في عينيها. انحنت لتمسك بالسرج وتضعه على ظهر بافلوفيا، لم تستدر لتواجههما فهي ترغب في استجماع شجاعتها. انها مجرد نكتة غير مؤذية، قالت ذلك لنفسها مراراً وتكراراً، لكن بعد تلك الحوادث مع درو اليوم، بدا لها انه يظهر وبحقيقة ما يراه فيها.

استدارت وقد قررت ان تتقبل الامر بروح رياضية لكنها لم تتمكن من الابتسام وهي تقول:«ايها العازبان العجوزان! اليس هناك شيء افضل للقيام به، لو وضعتما نصف هذا المجهود للقيام بهذا المزاح في شيء يستحق ذلك، لربما كان لدينا الان علاج للسرطان. لكن من الصعب عليّ ان احكم.» ضربت جبهتها باصابعها وتابعت:«اعتقدت ان باف اصبحت سمينة!»

لم تقل اي كلمة اخرى ورأت تعابير الدهشة والحزن

على وجه الرجلين، مرة ثانية، اعادت انتباهها الى بافلوفيا.

فكرت كالي، المهره المسكينة، وشعرت كأنها ستبكي، فشدت بقوة على عينيها وقالت:«هس، لا بأس، عزيزتي.»

«كالي...» قال درو وهو يقف وراءها.

قاطعته على الفور:«هل تعلم ما هو الافضل الان؟» كانت تشعر بالارهاق من الاضطراب العاطفي الذي تشعر به في الساعات الاخيرة. «بضع دقائق بمفردي مع حصاني.»

استدارت واخذت تمسد بافلوفيا بحب، لكنها سمعت خطوات لشخص واحد متراجعة. فتساءلت من الذي بقي. تمتم درو:«لدي تفسير لكل ما حدث، كالي.»

رفعت كالي ذقنها وتنفست بعمق قبل ان تجيب:«ماذا تريد ان تشرح؟ ليس هناك من داع، حقاً، درو.»

قال وكأنها لم تقل شيئاً:«عندما علم والداك انني اشتريت سانشو السنة الماضية، اتصلا بي من اجل استيلاد بافلوفيا. واعتقدا انها ستكون مفاجأة رائعة لك عندما تأتين في الربيع.» مرر يديه على الحصان بمهارة وهو يتابع:«اعتقد انهما كانا يرغبان باعلامك على الفور، وهكذا توقتين موعد زيارتك عند وضعها للمهر، لكن مع مرض والدك... حسناً، عندما سارت الامور انك ستكونين هنا في الربيع بكل الاحوال، قررا ان يجعلا الحدث مفاجأة حقيقية لك. طلبا من نايت ان يبقي الامر سراً حتى عودتك. وكان نايت سيخبرك بذلك قبل الان، لكنك

www.elromancia.com

كنت متحمسة جداً لرؤية بافلوفيا، فلن يكون الامر مهماً عند اخبارك. كنا سنحضرك الى هنا على الفور، خاصة انك بدأت بالتحدث عن استيلادها، لكنك اردت الانتظار، واستمريت في التحدث عن هذا الموضوع.»

قالت ببطء:«فهمت.» شعرت وكأنها طفلة في الخامسة من عمرها وان الجميع يعمل على اقناعها بأهمية الاعياد وهداياها. «اذاً والديّ دفعا لك من اجل سانشو، وكل ذلك الحديث عن الاتفاق من اجل المفاجأة لي.»

قال درو:«نعم، ولا.» بصوت منخفض وذلك من اجلها ومن اجل المهرة، التي كانت ترفع اذنيها بقلق بسبب اصواتهما، تابع:«لم آخذ اي درهم من والديك ولم اتوقع ذلك، ولم اكن لافعل ذلك معك ايضاً.»

سألته، مع انها لم تستطع ان تخفي حزنها وآلامها: «ولكن لماذا كل ما حدث اليوم، درو؟ لا علاقة له مطلقاً بالمفاجأة على ما اظن.»

«اعلم ذلك.» وقف امام بافلوفيا، ومرّر راحة يده على وجهها. نظر الى كالي وهي تراقبه، فابتسم وتابع:«اعتقد انني تضايقت لانه بدا لي انك لا تريدين مساعدتي، اولاً عندما مررت في ذلك اليوم عندما كنت تنزعين الاعشاب الضارة من الحديقة، ثم بعد ظهر هذا اليوم. عندما تحدثت عن سخريتي منكِ وبعدها اعلنت عن رغبتك في ابتعادي عنك نهائياً، اعتقد انني اصبحت غاضباً قليلاً.»

ربت على بافلوفيا وتابع:«لست معتاداً على المزاح

معك. انت فقط... تجبرني على ذلك. وما ان علمت ما فعلته اليوم، متحدثاً عما يزعجك، حتى اردت ان احضرك الى هنا لتوضيح الوضع كله.»

اتكأ على حاجز الاصطبل، نظر اليها مباشرة وسألها:«لما لا تريدين مساعدتي، كالي؟»

احمر وجهها خجلاً وشدت على يديها بقوة، كذبت بنعومة وهي تقول:«ليس الامر انني لا اريد مساعدتك. انا فقط... اعتبر هذا العمل مهماً جداً لي. لا استطيع الا ان اكون متملكة نحوه. انها فرصتي لعمل شيء ما لعائلتي ولا يستطيع القيام به احد غيري. اعتقدت انك تعرف ذلك.»

«وهذه هي فرصتي لارد الى عائلتك بعض المساعدة التي قدموها لي. واعتقدت انك تعرفين ذلك.» رفع كتفيه مفكراً وتابع:«كالي، اعلم كم هو صعب وضع احلامك وطموحك جانباً للاهتمام بعائلتك. لقد حدث لي ذات الامر، لكن ان تمكنت من النجاح وتخطي الوضع، فلم افعل ذلك بمفردي، فأنا ادين بذلك الى عائلتك. والان، هل يبدو الامر غريباً ان اردت مساعدتك ومساعدة نايت ان استطعت؟ كالي، انتما اكثر من صديقين لي، انتما...»

«كأخ واخت لك؟» اكملت كالي عنه، بطريقة ما تلك الكلمات منها اسهل عليها بدلاً من ان تسمعها منه.

بدا عليه وكأنه لا يوافق على ما قالته، لكن شيئاً ما في ملامح وجهها جعلته يقول:

«حسناً، كأنكما عائلتي. وانا لا اعتقد انني استطيع العيش راضياً عن نفسي اذا لم اقدم لكما اي مساعدة

استطيع تقديمها.» نظر الى البعيد، الى الناحية الخلفية من المخزن. بعدها اعاد نظره اليها وقال:«انني آسف انني افسدت المفاجأة عليك، وآسف انني ابدو وكأنني اسيء التصرف معك بطريقة ما. انا... انا آسف، كالي.»

في هذا الوقت، كل الالم الذي كانت تشعر به قد زال وهي تقف تصغي اليه. لقد فهمتِ بالطبع، انه لا يقصد اي اذى لها. وفهمت ايضاً انه يرغب بمساعدتها ومساعدة نايت، الاخ والاخت اللذين لم يحصل عليهما... ولانهما ساعداه.

الوضع هو كما تعلمه منذ ان ولدت. درو، جارها وصديقها، وهو ليس اكثر من ذلك ابداً. نظرت اليه قائلة:«متى ستلدَ بافلوفيا؟»

«حزيران (يونيو). او ربما في اواخر ايار (مايو).»

شعرت بفرح كبيرٍ في قلبها، يذيب بعض الالم. تمتمت بما تتمناه:«اذا ربما اكون هنا عندما تلد، سأكره كثيراً ان لا اكون عند ولادة المهر.»

نظرت اليه وهو يتكأ على حائط الاصطبل. ابتسم لها فردت الابتسامة بمثلها.

قالت بصوت مليء بالفرح:«وانت تتساءل لما لا اعود للعيش هنا بصورة دائمة.»

قال معلقاً: «اصوات الامواج وديزني لاند تسيطر على اهتمام المرء لمدة طويلة.» اشار برأسه نحو الباب وتابع:«من الافضل ان نذهب قبل ان يأكل الفطيرة، كلها.»

اختارت كالي ان تبقى صامتة بدلاً من ان تقول ان لا

رغبة لها في تذوق فطيرة ماريا فوستر. لكنها قررت ان تتقبل ماريا مهما كانت علاقتها بدرو.

عادا الى المنزل فوجدا نايت جالساً امام طاولة المطبخ، حاملاً كوباً من القهوة بين يديه. وقد وضع الفطيرة على الطاولة، مع ثلاثة صحون وشوك بجانبها وقد بدت الفطيرة شهية جداً.

ابتسم لهما اخوهما ابتسامة كبيرة وقال:«كل شيء على ما يرام، صغيرتي؟»

رأت على الفور انه نادم على سوء التفاهم الذي ساد بينهما. مع كل المظاهر التي تبديه انه لا يهتم للآخرين، فلقد كان نايت دائماً رجلاً حساساً ولا يمكن ان يسبب الاذى لاحد عن قصد.

قالت وهي تبتسم:«شرح درو لي، وانا آسفة انني عصبية... لكنك تعرفني. ومفاجأتك هي حقاً واحدة من افضل ما تلقيت في حياتي. وهذا كل ما اردته منذ ان اشتريا لي ابي وامي بافلوفيا.»

وقف نايت وابتسم براحة. رفع كتفيه وقال:«حسناً، يبدو انك دائماً تحصلين على ما تريدينه، اليس كذلك؟ لا اعرف كيف تفعلين ذلك، وعلى بعد الاف الاميال.»

ضمت اخيها بقوة وقالت بهمس :«شكراً، نايت.»

«انت دائماً على الرحب. مع انها فكرة امي وابي. كل الذي قمت به هو الاعتناء بها حتى عودتك.» ابتعد عنها واشار برأسه نحو درو:«درو هو من قام بالعمل الحقيقي، هو وسانشو.»

كان درو يقف متكئاً على براد نايت القديم، ابتسم بلطف لكالي.

www.liromancia.com

«شكراً لك ايضاً، درو.» قالت ذلك بتردد، فلقد كان يقف على بعد خطوات منها، ولانها عانقت اخيها الان، فهي لن تحرم صديقها من التصرف بلطف معه، فوجدت نفسها تضمه.

كانت ضمة بريئة، ومع ذلك علمت كالي ان ما ان وضعت يديها حول خصره انها حمقاء واكثر مما كانت تعتقد، ادركت ان شعورها نحو درو بارنت هو اكثر من مجرد اعجاب وافتنان.

سأل نايت:«حسناً، والان ما رأيكما بقطعة من فطيرة ماريا؟» استدارت كالي وهي تتذكر كيف تفاخرت امام درو عن قدرتها باعداد فطائر شهية وكأنها بذلك تظهر قدرتها للحصول على حب درو بارنت.

لم تسمح لنفسها بالتفكير بذلك، بل جلست تأكل الفطيرة وتتحدث معهما طوال الوقت الذي امضته هناك، مع انها لم تستطع الا ان تتناول عدة قضمات من فطيرة الكرز.

كان ذلك ضياع للوقت، هذا ما اعترفت به في غرفتها الصغيرة، عندما هجرها النوم. كانت فطيرة ماريا تذوب في الفم بشهية. تناول نايت قطعتين، كذلك ما تبقى من قطعتها ومن قطعة درو.

الفصل السابع

«ما رأيكم باحتفال الرّتباج؟»

نظرت بقلق اوتي سلاتر، رئيسة بلدية سوليدر كريك، حولها الى الاشخاص العشرة الذين يجلسون في غرفة الجلوس لكورا لاوسن. «يمكن ان نسميها ايام اللفت الاصفر.»

قلبت كورا شفتيها على هذا الاقتراح، ظاهرة بوضوح عدم اهميته وسخافته «سيكون ذلك متكلفاً، اوتي، لكنّ انا لا اعرف احداً هنا، او احداً من المزارعين لديهم محصول الرتباج.»

قال نيد جونز، صاحب متجر البضائع:«ما رأيكم باسم اليقطين؟ زرع شورتي غريمز يقطينة بلغ وزنها مئة وخمسين باوند، منذ سنتين. وقد صورته جريدة التايمز.»

قالت كورا لتبعد التفكير باقتراح ند:«سويدرتون تقيم احتفال اليقطين سنوياً.»

قال احد من الحضور:«القرع؟»

قالت كورا:«سيلما، تحتفل به.»

قال البرت جانز:«ما رأيكم بحصاد الذرة؟» لمحه الجميع بنظرات الاستهجان. مع ان الذرة هو المحصول الاساسي في البلدة، غير ان إيوا تقيم دائماً مباراة في كرم القدم مع جارتها نبراسكا وهي لا تفوز دائماً وقد لقب فريقها بحصادي

الذرة. وهذا الاسم يعتبر لسكانِ إيوا بثقل الرصاص.
قال عندها البرت:«حسناً، اذاً، ما رأيكم باحتفال حبوب الصويا؟» فالصويا هي ايضاً من اكبر محاصيل إيوا.» ولا يمكنكم القول ان احدى البلدان المجاورة قد اختارت اسم:احتفال حبوب الصويا؟»
بدا الشك على وجه كورا وقالت:«عليّ التأكد من ذلك، اعلم ان مورزنبرغ تفكر بذلك.»
انحنى درو فوق كالي وهمس:«على هذا المنحى، كل نوع من الخضار في حدائقنا سيحظى بيوم الاحتفال.»
اخفت كالي ابتسامة وراء سعال مصطنع. كان ذلك الاجتماع الإول لما يسمى تجمع لتنظيم اسم ليوم احتفال لاستقطاب الزوار الى سوليدر كريك.
فالبحيرة الجديدة واستصلاح الاراضي المحيطة من اهم الاحداث في المنطقة منذ عشرين سنة والفرصة الافضل للسكان ليتمكنوا من زيادة عدد الزائرين.
ولسوءِ الحظ. عدد قليل من المقيمين في البلدة يهتمون بالسياحة او بالتنظيم لها، ما عدا، ربما كورا لاوسن.
وصلت كالي متأخرة وقد انقطعت انفاسها لمدة خمس دقائق. وما ان عاد تنفسها الى وضعه الطبيعي حتى رأت ابتسامة درو وهو يقرب كرسيه من هانك باترسون، ليفسح لها مجالاً للجلوس بقربه.
اخذت كورا لاوسن، تنظر الى الجميع وكأنها معلمة وقد سألت سوالاً معقداً: «هيا، ايها الناس، نحتاج للوصول الى مغزى مهم للحدث لن تسمح سوليدر

كريك ان يتم افتتاح سوليدر بدون اي نوع من الاحتفال.»
قال درو مقترحاً:«ما رأيكم بشيء يتعلق بالميراث؟ ستقيم بلومغيلد احتفالاً نرويجي وارمسترنغ يخطط لاحتفالها المئوي.»
قالت كورا:«سمعت، ان ذلك سيحدث في فترة سابقة لمدة عشر سنوات، لكن هذا اقتراح ممتاز، اندرو.»
ادارت نظرتها الثاقبة نحو كالي، وسألتها:«ما هو رأيك؟»
تحركت كالي على كرسيها. لقد اخبرتها كورا على الهاتف انها تتوقع منها، كونها قادمة من كاليفورنيا،ان تكون مليئة بالافكار الجديدة، وكأن تلك الافكار تنمو هناك على الشجرة.
قالت وهي تبتسم لدرو:«اعتقد ان درو على حق، معظم الزوار الذين سيأتون لرؤية البحيرة لا بد انهم اشخاص من إيوا. فاذا كان الاحتفال يتعلق بتاريخ او ميراث إيوا، فبذلك تشجعون على العودة الى البلدة، حتى ضمن المنطقة الواحدة. فالناس دائماً تهتم لتكتشف شيئاً عن نفسها. فهم يحبون ان يعلموا انهم اتوا من مكان ما، وان لديهم عادات وتقاليد وان هناك من سيتذكرهم عندما يعودون. وهم يريدون ان يعلموا ما هو سبب اختلافهم، وما الذي يجعلهم من إيوا.»
فكرت بنفسها وهي تتكلم، حاولت ان تفسر ما تشعر به، وما تفكر به دائماً وبقوة. «وهذا ما نحاول القيام به بانشاء فندق يحمل اسم عائلة فاريل إذا

استطاعت سوليدر كريك ان تؤمن هذا الجو... للعودة الى الفرح البسيط والذي هو الافضل والذي يبقى في القلب دائماً.» نظرت الى الجميع وابتسمت فجأة قبل ان تضيف:«عندها سنجذب الناس كما يجذب النور الفراشات.»

تعالت همهمات الموافقة والرضى في ارجاء الغرفة.

قالت اوتي سلاتر:«يمكننا القيام بالزرع على اطر قديمة او شيء من هذا القبيل.»

اضافت ماريا بلاسو صاحبة مقهى ماريا ماید ريت: «وفي زي قديم ايضاً، وقد اقدم على رعاية افضل زي لذلك.»

قال ليتي جونسون:«الجرار الزراعي القديم لجدي اصبح في المخزن منذ سنوات عديدة، وفرانك سيموت شوقاً ليجد عذراً لاصلاحه.»

«يمكنك صناعة لحاف قديم في قاعة البلدة.»

قال دور لها، متظاهراً انه يكمل النقاش:«اخبريهم عن تقدمة خدمة السرير والفطور.»

اعترضت كالي هامسة:«لكنني لا استطيع مراقبة هذا العمل.»

«يمكنك على الاقل البدء فيه، ولو من اجل الناس الذين يرغبون بذلك.»

«لا، انت تعرف كورا. ان تحدثت عن الامر، سينتهي بي الامر...» توقفت عن الكلام عندما لاحظت نظرات كورا تحدق بهما معاً.

سألت كالي:

«لديك اقتراح آخر، كالي؟» توقف النقاش على الفور،

ونظر الجميع الى كالي وكأنها تحمل بشرى لهم.

قالت:«في الواقع، انا ودرو لدينا اقتراح. انتم جميعاً تعلمون لماذا اهلي يريدون تحويل منزلهم الى فندق. نحن لا نأمل ان نصنع ثروة، فقط بعض المساعدة مع الزراعة.»

هز الجميع رؤوسهم متعاطفين معها وهذا ما شجعها لتتابع:«لكن درو عرض عليّ اقتراحاً جديراً بالاهمية منذ عدة ايام. معظم الناس الذي سيأتون الى البحيرة سيعملون على اقامة خيم هناك، وربما لانه لا يوجد بديلاً امامهم. قد يكون فندق والديّ احد البدائل، لكن سيكون من الافضل ان لا نرد اي حجز عندما تحجز كل غرف الفندق.»

جلست على كرسيها وتابعت:«ما يقترحه درو هو ان يدخل عدد من الناس في سوليدر كريك في هذا العمل ايضاً.» رفعت يدها عندما لاحظت نظرات الاستغراب على وجوه الحاضرين، «هذا لا يعني ان على من يريد العمل ان يعيد بناء منزله. معظمكم يعيش في منازل امامها حدائق جميلة، ومعظمكم ايضاً يملك غرفة نوم اضافية او غرفة للمؤونة او للخياطة. سيسعدني ان اشارككم بتجربة تحويل منزل والديّ الى فندق. ومع قليل من المجهود، يمكنكم ايجار غرفة او غرفتين كل فترة، من دون ان يختلف كثيراً اسلوب حياتكم وكذلك تأمين كمية قليلة من المال.»

عندها تحدث درو موضحاً ما تبقى من فكرته:«اذا تمكنا من ايجاد شبكة من الغرف عندها كل اتصالات الحجز ستصل عبر هاتف واحد. والحجز سيتم في

www.elromancia.com

فنادق مختلفة، وربما في شكل يشمل الجميع. فالناس تتصل مرة واحدة وتحصل على حجز لها.»

سألت البرت:«وماذا سيحدث عندما تأتي حماتي لتمضية زيارتها السنوية؟ لن تحتاج فقط الغرفة الاضافية بل المنزل كله وايضا منازل الجيران!»

ضحك درو مع كل الموجودين وقال:«اذا عليك فقط اخبار الشبكة ان غرفتك غير متوفرة في ذلك الوقت من السنة.»

وببساطة تابع درو كلامه وكان يتحدث عن مهارة كالي في هذا الموضوع، وبعد قليل ساد الصمت وكأن الجميع كان يغير اماكن مفروشات منزله. غمز درو كالي وابتسم، تأثرت بطريقة كلامه وتأثيره على الآخرين وشعرت بالامتنان له مع انها كانت غير راضية عن اقحامها بهذا العمل. لكنه بالطبع على حق، فكلما زاد عدد الاماكن في البلدة، كلما حظي فندقها بفرص اكثر.

قالت كورا بعد قليل:«حسناً، هل نصوت على اقامة ثلاثة ايام بايونير دايز في سوليدر كريك هذا الصيف؟» سألت وكأن هناك عملية ديمقراطية حقاً.

رفع الجميع ايديهم. وبفخر طبعت كورا اسم الجمعية على لوح ابيض وراءها، وكأنها تنقشه في الحجر.

استدارت كورا نحو المجموعة وعلى الفور بدأت بالعمل بتسمية كالي رئيسة لجنة اعداد السرير والفطور للزوار.

وهذا ما كانت تخشاه كالي بالتحديد. قد يكون لها القدرة لتعليم الناس للبدء في ذلك العمل قبل رحيلها،

لكن بمفردها لن تتمكن من القيام بعمل شبكة واسعة من الفنادق «آه، لكنني لا استطيع...» ما ان بدأت بالتكلم حتى قاطعها درو.

رفع يده قائلاً:«اتطوع للعمل في لجنة كالي، وهانك ايضا.»

ربت على كتف هانك باترسون، الذي كان يغط في النوم بين فترة واخرى في الاجتماع. حرك الرجل رأسه ما ان سمع اسمه، ونهض واقفاً، تمتم:«انا معك في كل ما تقولينه، كورا.»

ضحك الجميع ما عدا كالي. لمح درو وجهها العابس فوضع يده على ذراعها وقال مشجعاً:«سأطلب من ماريا المشاركة ايضا، سنعمل معاً على تنظيم كل شيء في وقت قليل.»

هزت كالي رأسها، مع انها شعرت بالضيق اكثر من تشجيعه. نعم، سترحب بمساعدة ماريا.

ومع إدارة كورا، تابع الاجتماع مهامه بسرعة وانتهى بعد الساعة العاشرة بقليل. توقفت كالي قليلاً لتتحدث مع ميرا قبل ان تصعد الى شاحنتها عندما سمعت اصوات اطارات سيارة مسرعة. ظهرت السيارة من وراء الزاوية وتوقفت قربهم، محدثة ضجة غير عادية في تلك البلدة الهادئة مما جعل معظم الشرفات تنير اضواءها.

رأت كالي والي كارلسون يخرج منها بسرعة، كانت عيناه مرتعبتان وهو يبحث عن شخص ما.

قال:«الطبيب بارنت! هل الطبيب بارنت هنا؟»

ظهر درو من الظلام وقال:«ما الامر، والي؟»

اشار نحو المقعد الخلفي في السيارة:«انه كلب ابني، درو.» نظرت كالي فرأت وجهاً صغيراً شاحباً وعينان كبيرتان تحدقان، تابع والي:«راستي هرب منه وذهب الى الطريق، السيارة فقط لمست به، لكن يبدو انها اصابته اصابة شديدة.» نظر الجميع الى بعضهم تحت تلك الانوار الخافتة. وبدا للجميع ان الامر خطير.

ومع ذلك، تقدم درو نحو سيارة والي وهو يقول:«هل الكلب معك في السيارة؟»

«نعم. جيمي يمسك به. لا يبدو ان الكلب ينزف من اي مكان، لكن... لا اعرف ان كنت تستطيع ان تفعل له شيئاً، دكتور، سأكون ممتناً ان حاولت.»

هزّ درو برأسه وسار نحو شاحنته:«اتبعني الى العيادة.»

راقبت كالي السيارتين تبتعدان. وشعرت بغصة كبيرة في حلقها. الكلب المسكين، والولد الصغير ايضاً. شعرت بآلامهما وكأن ذلك ألمها، وتمنت لو تستطيع القيام بشيء ما. لكن بوجود عيادة درو، والتي لم تكن موجودة منذ سنة واحدة. سيحظى الكلب بافضل عناية ممكنة. سيتمكن درو من معالجة جراح الحيوان من دون مساعدة احد.

ربما، يمكنها المساعدة. صعدت كالي الى شاحنتها وتبعت السيارتين نحو الشارع الرئيسي والى عيادة درو.

كان الوضع تماماً كما ظنته. وقف والي قلقاً ومتوتراً في غرفة الانتظار، ضاماً ولده اليه وهو يتمتم كلمات للتخفيف عنه. مرّت كالي امامهما الى

الممر، ونظرت الى باب كتب عليه غرفة العمليات. فتحت الباب من دون ان تطرق عليه فوجدت درو منحنياً على طاولة المعاينة ورستي لا يتحرك بين يديه.

«درو، لقد اتيت...» قاطعتها نظرته ما ان استدار نحوها.

قال بسرعة واعاد انتباهه الى مريضه:«لا تنظري، كالي، واخرجي من هنا. الان!»

تراجعت كالي خطوة الى الوراء، وقد اصيبت بالصدمة من ملامح درو. كان وجهه داكن الحمرة، يعكس اهتمامه وقد عقد حاجبيه وكأنهما اصبحا متصلين ببعضهما. لكن لماذا يريد درو ابعادها عن رؤيته؟ او انه لا يريدها ان ترى الحيوان المتألم؟ وهو يعلم كم تحب الحيوانات وانها لا تستطيع ان تراها تعاني.

لكن درو ايضاً يحب الحيوانات. ولهذا اراد ان يصبح طبيباً بيطرياً. وهو يحتاج لمساعدتها، ان كان لديه فرصة لانقاذ هذا الحيوان.

اغلقت كالي الباب وتقدمت نحو طاولة المعاينة، قالت:«اعتقدت انك قد تحتاج للمساعدة.»

«اذاً خففي عن جيمي.» كانت يداه تعملان بسرعة كبيرة، كان قد وضع قناعاً من الاوكسجين ويعمل على وضع ابرة المصل في قائمته اليسرى.

قالت بهدوء:«والي يهتم به، انت بحاجة لي.»

نظر اليها فحدقت به بهدوء. قرر وبسرعة ان لا وقت لديه ليتناقش معها، اشار برأسه نحو الخزانة الكبيرة وقال:«على الرف الاعلى هناك حلقات اللكتات.»

تحركت كالي بسرعة واخذت من الخزانة وعاء بلاستيكي كتب عليه ما طلب، وعادت الى جانبه. علق درو الوعاء ووصله بالابرة. لم يتحرك الكلب، بل بقيت انفاسه تتقطع بقوة، كان يفتح عينيه ويحدق بالفراغ. حتى انه لم يتحرك عندما حقنه درو.

قال درو:«انه في صدمة، وعلينا ان نعمل على ابقائه متوازناً.»

هزت كالي رأسها وقد شعرت بالسعادة عندما قال:«نحن.» قررت ان لا تسأله شيئاً، فقط ان تبقى جاهزة لمساعدته، بينما كان درو يعاين رأس الكلب وجسمه بيدين لطيفتين ولكن ماهرتان، كان يبحث عن كسور او جروح. وكما قال والي، لم يكن هناك اي جرح ظاهر في جسمه، كذلك اي كسر، لكن كالي لاحظت ان الكلب يبدو شاحباً. وعندما فتح درو فم الكلب كان لسانه ابيض.

بدا بطنه مشدوداً كالطبل، وعندما ضرب درو عليه، تحرك رستي بقوة وحاول ان ينهض.

«امسكي به جيداً.» شعرت كالي بالرضى لتجد ما تفعله، امسكت الكلب ليتمكن درو من متابعة عمله. كان يعمل ضد الوقت، وادركت انه لم يمضِ اكثر من خمس دقائق منذ ان دخلت الى هنا.

قال كأنه يتكلم مع نفسه:«انه لا يظهر اي تحسن.» امسك بحقنة مسحها بمطهر، وادخل الابرة في بطن رستي.

شعرت كالي وكأن رأسها يتمايل ما ان رأت الحقنة مليئة بالدم، لكنها بقيت ممسكة بالكلب. رمشت

بسرعة لتتمكن من إعادة توازنها. التقت عيناها بعيني درو، قالت:«ما الامر؟»

اجاب:«الطحال او الكبد.» ومن لهجة صوته علمت كالي ان الامر خطير جداً.

«احدهما او كليهما قد اصيبا.»

«هل يمكنك القيام بشيء؟ وقف النزيف او اي شيء آخر؟»

«يمكنني المحاولة.» سار نحو الخزانة، امسك بوعاء بلاستيكي آخر وبضمادة ثم عاد الى الطاولة، وضع ابرة جديدة في القائمة الامامية الاخرى قبل ان يبدأ بوضع الضمادة على بطن الكلب. فتح فم الكلب ونظر الى اسنانه.

قال:«هيا، ساعدني قليلاً هنا. فقط بعض اللون، و اي إشارة انك تتحسن.»

رفع راستي رأسه بضعف بسبب كلمات درو، حرك عينيه قليلاً، وحرك ذيله بضعف كبير. بعدها اعاد رأسه على الطاولة واغمض عينيه. وبتنهيدة ناعمة توقف الكلب عن التنفس.

همست غير مصدقة:«آه، درو.»

لم تشعر يوماً انها بائسة او عديمة الفائدة هكذا وهي تراقب درو يقف مستقيماً ويمرر يده بلطف على رأس راستي. نظر درو حوله، كان يبدو تعباً، مرهقاً وقد تحولت عيناه الزرقاوان الى لون باهت.

قال بنعومة:«كل هذه المعدات، ولا استطيع القيام بأي شيء.»

نزع ابرتي المصل وكل تلك المعدات التي استعملها.

بعدها خرج من غرفة العمليات. وعاد بعد لحظات مع والي وجيمي الصغير. من الواضح انهما علما بما حدث وقد اتيا ليلقيا نظرة الوداع على راستي. وقف الوالد وابنه عند حاجب الباب، وقف جيمي بقرب والده، وقد امسك بيده. كانت عيناه واسعتين وخائفتين، لكن الولد ابتعد عن والده بشجاعة وسار نحو الطاولة.

رغم كل السيطرة على نفسها التي اظهرتها كالي بينما كان درو يعالج الحيوان، لكنها لم تستطع مراقبة ذلك الوداع الحزين على ذلك الحيوان الاليف المحبوب. ذهبت الى الخارج لتتنشق الهواء البارد، ضمت ذراعيها حول نفسها. انضم درو لها بعد عدة دقائق. لم تسأله اي سؤال، ووقفا بصمت. مع ان الساعة لم تتجاوز العاشرة والنصف لكن كان الشارع الرئيسي للبلدة مهجوراً وكأنهما في قرية خالية من السكان.

قال درو اخيراً:«لقد ساعدت جيمي على شراء ذلك الكلب منذ خمسة اشهر. اراد والي ان يشتري كلب صيد له وكلب صغير لابنه. لقد قال لي انه حان الوقت للولد ان يتعلم تحمل المسؤولية تجاه الغير.»

رمش درو بعينيه وتابع:«حسناً، جيمي يتحمل كل هذا، ولد في السابعة من عمره. يا لها من طريقة لتعلم المسؤولية.»

بالرغم من ارادتها، شعرت كالي بدمعة تنحدر على خدها. كانت تشعر بالحزن على الولد وعلى راستي ايضاً، وتشعر بالحزن على درو. ليس هذا هو السبب الذي دفعه للتخصص في الطب البيطري ولبناء

عيادته. ليس ليخسر حيواناً صغيراً ويراقب صاحبه الصغير يواجه التجربة الاولى له مع الموت.

تنشقت بصوت عالٍ وشعرت بيد درو تبحث عن يدها. تمنت لو انها فكرت بأن تقوم هي اولاً بتلك المبادرة، لكن الان امسكت بيده بقوة وشعرت ان القوة والراحة تطفو بينهما.

همست:«انا آسفة درو، اتمنى لو استطعت المساعدة.»

تنهد وقال:«يسعدني ما فعلته. وانا آسف انني صرخت بوجهك. لكنني متمرن على التعامل مع حالات كهذه، بينما انت...»

قالت بنعومة:«اعلم ان مظهري الان قد يظهر تناقض ما اقوله، لكنني استطيع الاحتفاظ بغلاف قاس عندما احتاج لذلك، درو. اتمنى ان تعرف ذلك. وانا لا اهتم كم يتمرن المرء على هذه الاشياء. فأنا لا اعتقد انه قد يبدو سهلاً لاحد ان يرى احداً يعاني.»

«لا، حتى سنوات كثيرة من الخبرة لا تخفف من هذا الالم.» فرك وجهه بيده الثانية وتابع:«يمكنك ان تصبحي طبيبة بيطرية جيدة، كالي، اذا رغبت بذلك. فلديك الحب والرغبة لتأمين المساعدة والراحة.»

قالت، وقد حاولت ان تبدو اشد مرحاً:«لكنني لا ارغب في تركك بدون عمل.»

ابتسم قائلاً:«بعكس دودج ستي، اعتقد ان هذه البلدة قد تكون كبيرة بما فيه الكفاية لنا معاً.» وتابع هامساً«آه، حسناً. انا لا استطيع انقاذ كل مريض. ولم اتوقع ذلك ابداً، فقط افعل الافضل. لكنني لا اريد ان تري فشلي، كالي.»

فتحت فمها من المفاجأة، كادت ان تقول انه لا يحتاج لاي مجهود ليؤثر بها، لكنها ادركت ان هذه ليست الغاية. لقد كبرت مع رجلين كبرياءهما شبيه جداً لكبرياء هذا الرجل الذي يقف بقربها الان.

تساءلت كالي ما الذي تستطيع تقديمه لدرو لكنها لم تجد ما تساعده به. من الصعب الفشل، مهما كان السبب. الم تعترف له بذلك وهو يخفف عنها الخوف من العاصفة؟ مثلها، هو لا يحتاج لكلمات من التعاطف. التفاهم هذا ما تستطيع تقديمه. ببساطة انه ليس وحيداً الليلة وهذا كل ما يحتاجه.

قالت بنعومة:«انت مثلي، درو، انت تريد الاشياء بقوة ولانك تهتم كثيراً يسبب لك كل هذا الالم. لكن لا تتوقف عن الطلب.»

«كنت لافعل، لو كنت اعلم كيف. لكنني لا اعلم.» «شدّ على يدها وتابع:«بكل الاحوال شكراً لك مرة ثانية.»

قالت:«اتمنى فقط لو انني استطعت القيام بأكثر من ذلك.»

استدار نحوها وقال:«قمت بما يمكنك القيام به. قصدت شكراً لوجودك هنا الان، حيث احتاج الى صديق اكثر من حاجتي لمساعد متدرب.»

شدّت على يده، غير قادرة على التكلم. نعم، انها صديقة درو، وهو بحاجة لها. مع انها تتمنى اكثر من ذلك، اما الان فكانت تشعر بالامتنان لانه يبدو لها كافياً.

الفصل الثامن

مع انهما تحدثا بذلك، مازالت كالي تجد الامر صعباً ان ماريا فوستر هي من ستتولى إدارة الفندق هذا الصيف. في الاجتماع الاول لهيئة اعداد السرير والفطور في منزل كالي، كانت قد ذكرت امام ماريا عن حاجتها لمالك للفندق وعندها غمرتها ماريا بالاسئلة لتخفي حماسها. حاولت كالي ان تبقى حذرة، واخبرت ماريا انها تبحث عن عدد من الخيارات، لكن كالي ادركت وبسرعة ان ماريا هي الافضل لهذا العمل.

كان من المستحيل عليها ان لا تحب ماريا. فعندما قالت كالي ان ليس لديها اي وقت للذهاب وشراء الستائر لغرف النوم، تطوعت ماريا ان تصنع لها تلك الستائر على ماكينة الخياطة خاصتها. قالت لها:«سيستغرق الامر عدة دقائق، صدقيني! كما يمكنني ان أصنع لها رباط مزخرف وكذلك سأضع قطبة ملونة على الحافة.»

وعندما ذكرت كالي انها تأمل بايجاد من يصنع لها عدد من الاغطية، قالت لها ماريا انها تعرف مع من تتكلم بذلك. «فلوسي كامبل تصنع اجمل اللحف في كل نموذج! وقد تصنعها لك بألوان تناسب الوان الغرفة. لكن اخشى ان ذلك سيكلفك الكثير من المال، مئة دولار ثمن كل لحاف.» اكدت لها كالي انه من الممكن تدبير المال، بينما عمل

درو وهانك على تقديم اقتراحاتهم وارائهم ايضاً.
بعد ان غادر الرجلان، انتقلت المرأتان بين الغرف واخذت كالي تخبرها عما يجب ان تفعله بعد وكيف سيكون الفندق في النهاية. كانت تشعر بالرضى وهي مع سيدة تتمتع بذات الحماس مثلها، سيدة تقدر الافكار وقدرة التنفيذ التي تضعهما كالي في المشروع. ادركت كالي انها تقدم لماريا ليس فقط المركز، فهي في الواقع تقدم لها منزلها، ولفترة سيصبح منزل ماريا.
ومن خلال هذه الفكرة، علمت كالي انه هكذا يجب ان تتم الامور. اذا كان على الفندق النجاح، فعلى الزوار ان يشعروا بانهم يأتون الى منزل مليء بالحب. وماريا تستطيع اظهار هذا الشعور، لكن بهذه الطريقة ستعطي منزل والديها الى امرأة اخرى.
قالت محذرة ماريا:«سيكون الامر فقط لمدة ثلاثة اشهر حتى عودة امي وابي، وعندها سيتمكنان من إدارة الفندق بنفسيهما.»
لم تشعر ماريا بالانزعاج. ابتسمت وهي تقول:«لا بأس، عندها، ربما سأحظى بمنزلي الخاص، انني اعيش في شقق للإيجار منذ وفاة واين. كان عليّ بيع منزلنا من اجل دفع الديون. والعيش في شقة ليس اسلوباً جيداً للحياة، كما تعلمين.»
ومع هذا الموضوع، لم تكن كالي قادرة على طرح السؤال الذي تريده. وهو، هل لديك خطة ما مع درو في هذه الاشهر الثلاث؟ عندما رأتهما معاً لم تلاحظ اي شيء خاص. تصرف درو مع ماريا تماماً يشبه

تصرفه معها، مع انه ربما لا يتعامل معها بطريقة اهلية كما يفعل مع كالي.
تساءلت كالي، ربما ماريا ودرو ليسا كما قال نايت. فهي لم تسمع شيئاً بهذا الخصوص في البلدة. لكن نايت ودرو افضل صديقين. واذا كان هناك احد يعلم ما الذي يجري في حياة درو، فلا بد انه نايت.
مرة ثانية ابعدتها ماريا عن هذه الافكار، وعاد قلب كالي يشعر بالحب والتعاطف نحوها، فقبل ان تغادر، استدارت نحو مديرتها وقالت:«وماذا بشأن دايفي؟ ابني؟» نظرت الى يدها على مسكة الباب وتابعت:«اتمنى ان لا يزعجك وجود طفل هنا. انه ولد هادىء، وربما هادىء جداً، ولن يقوم بأي عمل سيء. اعدك بذلك. كما وانه سينام في غرفتي. لدى امي سرير متنقل استطيع ان استعيره.» ابتسمت ماريا ابتسامتها الناعمة وتابعت:«مع انه كالسرير العادي، لكن دايفي يرى النوم في سرير متنقل كمغامرة. اعتقد انها العجلات فيه.»
ابتسمت كالي وقالت:«لا ارى اي مشكلة في اتفاقنا.»
«هل انت متأكدة؟»
«بالطبع متأكدة. حتى ان دايفي يستطيع المساعدة ان رغب بذلك، فهناك الدجاجات يستطيع اطعامها كذلك نزع الاعشاب الضارة... ان كان يستطيع التمييز بينها وبين الزهور. كم يبلغ من العمر دايفي؟»
«انه في الرابعة وسيبلغ الخامسة في شهر تشرين الاول. اكتوبر.»

* * *

كانت كالي وهانك باترسون يشربان الشاي المثلج في وقت متأخر من بعد الظهر عندما اوقف درو شاحنته في الطريق الفرعية لمنزلها.

كانا يستريحان من عناء العمل في البيت، فمنذ فترة الصباح وهانك يعمل بالنجارة في خزانة غرفة النوم، بينما هي تعمل على نزع السجادة في القاعة الامامية.

قال هانك:«مساء سعيد، دكتور.»

«مساء سعيد، هانك، كالي.» وصعد درو الدرج ووضع سلة كبيرة من القش في حضن كالي:«اول ايار(مايو) سعيد.» قال ذلك وهو يبتسم.

اتسعت عينا كالي متفاجئة وسعيدة وقد نسيت كل تعبها:«يوم ايار! آه، درو، انا لا اعتقد ان هناك من يتذكر هذا العيد هذه الايام.»

نزعت الغطاء بحماس ونظرت الى الاشياء في الداخل كانت تحمل كل هدية بفرح وهي تتعرف عليها:«هليون بري، اذا انت من يعرف اماكن السرية لهذه النبتة.»

قال درو:«انت من دلني على كل اماكنها.»

«كنت في السابعة من عمري وقد هددتني ان تخبر امي انني ركبت الدراجة على سكة الحديد ان لم افعل.»

قال لها بهدوء:«علينا جميعاً ان نختار.»

قالت، متجاهلة:«وباقة من البنفسج.» دفنت وجهها بين زهورها ورائحتها العطرة «احب كثيراً رائحتها.» وضعتها جانباً بلطف والتقطت وعاء زجاجياً «مم

مخلل من صنع يدي والدتك. اصدقائي في لوس انجلس اعتقدوا انني مجنونة عندما حدثتهم عن المخللات التي تصنعها امي.»

امسكت بيدها حبة كستناء ونظرت اليه تسأله:«حبة كستناء؟»

«كل شخص يحتاج الى حبة كستناء جميلة لتجلب له الحظ.»

سأل هانك:«انتما كنتما تملكان مجموعة من حبوب الكستناء عندما كنتما صغيرين؟»

قالت كالي:«حقاً! انا ونايت كنا نشعر بالحسد... كل الاولاد لان لدينا شجرة كستناء في باحة المنزل، وكان لدينا كل خريف كستناء اكثر من اي ولد آخر.»

امسكت بوعاء آخر من السلة وقالت:«وعاء من التوت، احب التوت كثيراً.»

قال درو:«اتذكر مرة لم تحبيه ابداً. كنت في الخامسة من عمرك وبقيت تذهبين وراءنا انا ونايت حيث نذهب، لذلك وجدنا شجرة توت وربطناك عليها ووضعنا التوت على وجهك ويديك وساقيك.» ضحك وتابع:«كنت تصرخين وتضربيننا وكأنك من الهنود الحمر.»

قالت تذكره وهي تضحك:«كنت اشبه الهنود الحمر بالفعل، لم اكن ارغب في الاستحمام، خاصة عندما تأخذ امي بتنظيفي من البقع والاوساخ الكثيرة علي.»

ابتسم درو وكأنه يعتذر منها على تلك السنوات القديمة ونظرت اليه بامتنان، شعرت فجأة بفرح في

قلبها لم تشعر به منذ اسابيع. كم سيكون اسهل عليها ان تتعامل مع درو بهذه الطريقة، وهكذا ستحظى بفرصة لتتعود على وجوده في حياتها كصديق وجار. والا كيف يمكن ان تبتسم له بتقدير وبسهولة قبل ان تعاود النظر الى محتويات سلتها؟

«مم، الرواند الطازج. لدى أمي افضل طريقة لطهي صلصة الرواند. ولا تقل لي ان امك تصنع افضل مربى للتوت البري.» رفعت الوعاء الزجاجي الى انفها وقالت لهانك :«أليس بارنت تصنع افضل المربى في المنطقة.»

قال درو:«وامك تصنع افضل زبدة التفاح.»

اخذت كالي تعيد محتويات السلة الى داخلها:«تجارة رابحة. اعتقد ان امي تضع عدداً من الاوعية من زبدة التفاح في غرفة المؤونة.»

نهضت ونظرت الى درو وهانك. اشارت الى داخل المنزل برأسها وقالت:«لما لا تدخلان بينما ابحث عن الاوعية؟» واقترحت كجارة محبة:«وتبقيان للعشاء طالما انتما هنا.»

قال درو:«لا مانع لدي.»

نهض هانك متعباً وقال:« تبدو كدعوة جيدة لي.»

بعد مرور ساعة من الوقت اجتمع الثلاثة لتناول اللحم المطهي والصلصة الدسمة وساد بين الثلاثة نقاش بسيط.

نعم، ستتمكن من ان تشعر بالراحة للدور الذي يلعبه درو في حياتها. ومع ذلك لا يمكنها ان تنكر انه سيكون دائماً مميزاً لها، راقبته وهو يتحدث بود

معها ومع هانك عن الاتصالات التي قام بها مع المزارع المجاورة والاهالي، راغباً في رؤية كل انواع الحيوانات لديهم. وفي المقابل سألها عن التقدم الذي حققته في العمل في المنزل، ووجدت نفسها تخبره عن اعمالها ببساطة. تحدثوا عن الهيئة التي يعملون فيها، وكيف ان صفوفهم في إدارة الفنادق التي يقدمونها في قاعة البلدة، تجد كثيراً من الاقبال من كل الاهالي.

بعد انتهاء العشاء، نهض هانك معتذراً لتناوله الطعام والمغادرة فوراً وهو يقول:«هناك عدد من الامور عليّ القيام بها.»

تمتم درو بعد مغادرة هانك:«كالتقائه ويدا لاوسن.»

اتسعت عينا كالي:«كورا؟»

«لقد رآهما العديد من الناس وقد امسكا ايدي بعضهما تحت الطاولة في مطعم هاريا ماد ريت. كما وان هانك تحدث عن ذلك في اكوا فلفا.»

ضحكت كالي:«حقاً! هانك؟»

اصرّ درو على ما قاله:«خبر موثوق منه، فأنا لدي مصادري الخاصة.»

ضحكا بصوت عال قبل ان تموت الضحكة على شفتي كالي بسرعة في تلك الغرفة التي سادها الصمت فجأة.

نهضت وبدأت بتنظيف الطاولة، طالبة من درو ألا يبذل اي محاولة لمساعدتها. «ليس هناك من حاجة لتبقى هنا.»

مع ذلك، امسك درو بمنشفة وبدأ يجفف الصحون

بينما هي تغسلها وتضعها في مكانها.
نظرت اليه بجدية:«اعتقد انني قلت لك ليس من داعٍ لتبقى هنا.»
سألها بنعومة:«اتمانعين ان فعلت، فقط لاحظى بالعذاب من العمل.»
اعطته منشفة جافة وقالت:«لا، بالطبع لا.»
عملا معاً، جنباً الى جنب، وبدون كلام حتى انتهيا من وضع كل شيء مكانه. ثم قال مقترحا:«لما لا نجلس في الخارج؟»
ترددت كالي، لكن فقط للحظة.
قالت:«سأحضر كنزة.»
اخذت كنزة قديمة لوالدتها معلقة على الباب، وضعتها فوق كتفيها وسارت معه عبر المنزل الى الباب الامامي. جلسا على الارجوحة الخشبية على الشرفة التي تواجه منزل درو عبر الحقول.
شدت كالي الكنزة عليها وتنفست بعمق:«كم ان الهواء منعش! احياناً اشعر في لوس انجلس انني اكاد اتذوق الهواء المليء بالغبار والمعادن الذي يحرق العينين والانف. اما هنا.» وتنفست بقوة «انه لا شيء غير الصفاء والنظافة.» تنشقت باستغراب وتابعت:«واحياناً رائحة السماد.»
ضحك درو بنعومة وقال:«مشكلة اندرسون.»
«لا اهتم لذلك، مازلت احبه.» رفعت يديها فوق رأسها وأنّت فجأة.
سأل درو:«ما الامر؟»
مسدت كتفها بألم:«اعتقد انني بالغت في العمل

اليوم.» ابتسمت وهي تتابع:«كنت انزع السجاد والحواجز الخشبية.»
ابعد يديها وقال:«هنا؟» مسد كتفها بأصابع قوية وواثقة.
لم تستطع كالي الا ان تزداد توتراً. العشاء معه والتحدث ببساطة امر لكن ان يلمسها امر ثان.
تمتم درو:«انت متوترة، لديك عقدة هنا وكأنها حجر.» ادارها بشكل يتمكن من العمل وقال:«ادفعي رأسك الى الامام. اجل هكذا.»
بعد فترة قصيرة شعرت ان كلِ الألم قد اختفى من كتفها قالت:«مم، هذا مريح جداً.»
ابعد درو يديه عن كتفها فاتكأت على الوسائد، وادركت انها اسندت رأسها على ذراعه ربما عليها ان تبعد نفسها الى الجهة الاخرى من الارجوحة.
لكنها شعرت انها كانت متعبة جداً، ومرتاحة جداً الان بعد شهر من العواطف المتقلبة. قال درو بصوت منخفض ولكن بحزم:«يجب ان لا تعملي كثيراً، كالي. ستؤذين نفسك، وعندها اي عمل جيد ستقدمينه لعائلتك؟»
قالت وهي تبتسم:«آه، انت ونايت، اعلم انكما قلقان، لكنني بخير.»
«بالطبع قلق، فأنت شديدة الاصرار. وهذا يجعلني افكر انه بالرغم من اعتراضاتك ستكونين حزينة عندما ستغادرين هذا المكان الى كاليفورنيا.»
قالت وهي تتثاءب:«سأعود مرة في السنة كالعادة.»
«نعم، انت تعودين دائماً.»

عاد الصمت ليلفهما، فابتعدت كالي عنه، وشعرت ببرودة الليل.

سألها بهدوء:«هل انت سعيدة الان، كالي؟»

هزت برأسها موافقة.

تابع وكأنه يحدث نفسه:«انت تبدين سعيدة، عندما اتصورك، عبر كل تلك السنوات، دائماً اعرفك مليئة بالاحساس والرغبة في التحدي للمجهول ولاي عمل، لكنني لم ارك سعيدة، وكنت اتساءل ما الذي قد يجعلك سعيدة. والان اعتقد ان يوم عمل جيد وسلة من الذكريات لاشياء مصنوعة باليد ومكان تراقبين فيه النجوم في ليلة صافية وهادئة...»

توقف عن الكلام وتنهد فشعرت كالي بأنفاسه على شعرها، بعدها قال بنعومة. «ما الذي تحتاجينه لتكوني كما انت الان؟»

شعرت بالقلق من صوته، ففتحت عينيها ورأت في عينيه الاهتمام بها، شعرت بحبه الذي يحميها والذي يؤمن لها هالة من الامان. قالت تجيبه:«لا اعرف.»

جلست وقد ابتعدت عنه اكثر، لتحتفظ بمسافة بين عواطفها وبينه، قالت:«آسفة درو، لا بد انني غفوت للحظات.» ابعدت شعرها عن وجهها وابتسمت له معتذرة وهي تتابع:«اعتقد عليّ ان اجر نفسي الى الداخل وازحف للوصول الى سريري، والا يجب ان يرمى بي من نافذة غرفة نومي، وكأنني كومة من القش.»

«انني خبير بهذا العمل.» قال ذلك بلهجته الساخرة وفهمت منها ان تلك اللحظات من الاهتمام قد انتهت.

نهضت وهي تقول:«شكراً مرة ثانية على السلة ليوم ايار، كان ذلك عملاً لطيفاً منك.»

وقف درو وقال بخفة وكأنه لايزال يمازحها:«انت تتذكرين باقي القصة، اليس كذلك؟ من المفترض ان تركضي وراء الشخص الذي قدم لك السلة حتى تمسكين به وبعدها تقبلينه.»

نظرت اليه وفكرت كيف سترد عليه اجابت:«مثل ذلك الوقت عندما كنت في التاسعة من عمري وكنت لا ازال احمل بطاقة دخول لنادي هاتر للرجال؟»

ضحك:«اعتقد ان رغبتك في اللعب دائماً مع الاولاد كانت مجرد خدعة لتعلمي كل الاخبار.»

نظرت اليه اخيراً تتهمه، لقد عادا الان الى وضعهما السابق وتذكرت كيف كان يعذبها دائما:«وانت لحقت بي حتى مورتن كورنر، مهدداً انك ستقبلني قبلة كبيرة اذا امسكت بي. وكأنك لا تستطيع الامساك بي بخطوتين.»

«آه، تلك الايام الجميلة الماضية.» امسك برسغها وتابع:«حسناً، هذه فرصتك للنيل مني.»

خفق قلبها بسرعة. ما هي لعبته الان؟

اجابت بمرح:«انا لست بوضع استطيع فيه مطاردة احد.»

ضحكت عيناه لها وهو يقول:«وانا لن اركض.»

هدأت من توترها، محاولة ان لا تستجيب للتحدي الذي ظهر في عينيه. لكن ربما هذه فرصتها الافضل لتثبت لنفسها ولدرو انها قد سيطرت على عواطفها نحوه. وقفت على رؤوس قدميها. وانحنت نحوه،

قاصدة ان تطبع قبلة خفيفة، لكن ما ان فعلت ذلك حتى علمت انها حقاً تشعر نحوه بعاطفة كبيرة. ومن المؤكد ان ذلك سيظهر لعدم مصلحتها.

لكنها لا تستطيع التوقف الان، ارادت ان تقبله كما تقبل اي قريب لها، لكن درو ادار رأسها في تلك اللحظة، فطبعت القبلة على شفتيه.

ابتعدت وكأنها طفلة اجبرت على تقبيل قريب لها، ساعدها حبها للمرح في الضحك لانقاذها في كل ذلك الوضع. كيف تمكن من اقناعها لتقف على شرفة منزلها وتقبله؟

سألته:«حسناً؟»

قال:«انا ذاهب وشكراً على العشاء.»

اشارت نحو الوعاء وقالت:«لا تنسى وعاء زبدة التفاح.» كانت قد وضعته على الدرج في وقت سابق من الامسية.

التقط درو الوعاء ونزل الدرج بسرعة وما ان وصل الى منتصف الطريق نحو شاحنته حتى استدار قائلاً:

«هل تريدين الذهاب غداً صباحاً لصيد السمك؟»

كررت كالي:«صيد السمك؟»

«اجل، صنارة وخيطان وطعم وسمك اذا كنا محظوظين.»

«لااعلم، درو. اعتقد ان الامر مرهق.»

«اعدك بأنني سأضع لك الطعم في الصنارة وسأنظف كل ما تلتقطينه ان كان يستحق التنظيف.»

رغبت في القول نعم، لكنها قالت:«لا، اقصد الرمي

والانتظار هذا سيزيد من آلام ذراعي وسأجد الامر صعباً.»

ابتسم لها وقال:«اضمن لك انك ستجلسين ولا تفعلي اي شيء من هذا.»

«لدي الكثير من العمل علي القيام ...»

«سأعيدك عند التاسعة.»

«لم اذهب يوماً لصيد السمك...»

«حقاً؟ اذا عليك الذهاب! انا لا ادعو اي كان الى اماكن صيدي السرية.»

«اذاً سأجلس بهدوء؟»

«اجل.»

«وكأنني مازلت نائمة؟»

«اهدأ من النوم.»

«يبدو ان هذا هو نوعي المفضل في الرياضة، حسناً سأذهب لصيد السمك.»

«جيد. سأمر لاصطحابك عند الخامسة. ارتدي ثياباً سميكة.»

قالت بمرح:«بالطبع، الساعة الخامسة.» لا بد انه يمازحها. ضغطت بيدها على عينيها واستدارت لتدخل المنزل.

الفصل التاسع

شيء ما اقلق كالي. شيء ما يطن كأزيز الحشرات، ومزعج كحصد حقل في صباح نهار سبت. شيء ما يدق في حواسها وكأنه رنين هاتف.

الهاتف!

سقطت عن السرير. وبعد ان وقفت بتثاقل، تعثرت وهي تسير نحو الباب في الغرفة المظلمة، وضربت اصبع رجلها بزاوية طاولة المكياج.

«آه، آه، آه،» قالت وهي تنظر الى الطاولة الصغيرة في القاعة التي وضع عليها الهاتف. رفعت السماعة بسرعة وقالت بصوت مثقل بالنعاس:«لما تتصل بي في هذه الساعة الباكرة؟» واعادت السماعة الى مكانها.

كانت في منتصف الطريق نحو غرفة نومها عندما رن جرس الهاتف ثانية. تأوهت كالي وعادت الى طاولة الهاتف. امسكت به وقالت:«ماذا؟ ما الذي تريده؟» حملت الهاتف بين خدها وكتفها بينما اخذت تفرك عينيها بقوة.

سمعت صوتاً عميقاً يقول:«صباح سعيد، كالي.»

«درو؟ هذا انت؟ كم الساعة الان؟»

ضحكته لم تخفف من انزعاجها، قال:«اعتقدت انك بحاجة لاتصال كي تنهضي وقليل من الوقت لتحضري نفسك قبل ان امر لنذهب معاً. لقد قلت

لك مساء البارحة انني سأحضر عند الصباح، اليس كذلك؟ الساعة الخامسة؟»

«الخامسة!» ارتفع صوتها وتابعت بغضب:«الساعة الخامسة؟ اعتقدت انك تمزح! لا احد يستيقظ في هذه الساعة من الصباح!»

«السمك تفعل ذلك.»

«لان لديها دماغ... سمكة.»

قال درو: «الطريقة الاسهل لاصطيادها. هل انت متأكدة انك لا تزالين راغبة في الذهاب، وهذا اذا سامحتني لانني ايقظتك بهذه الساعة؟» تابع بصوت اكثر رقة:«ما كنت دعوتك، لو لا ارى ان الامر يستحق ذلك.»

قالت:«من الافضل ان يكون كذلك، حسناً، لقد استيقظت تماماً لذلك يمكنك القدوم لاصطحابي. وانا لا اضمن لك بأي حالة سأكون فيها.»

ضحك درو:«سأخاطر بذلك.»

ارتدت كالي بنطال جينز قديم وحذاء خفيف وكنزة صوفية. وصل درو استند على نافذة الشاحنة لينظر اليها بامعان «انت متأكدة انك تريدين ارتداء هذه الجاكيت؟»

نظرت الى الوانها الزاهية وقالت:«انها الكنزة الاكثر دفئاً لدي.»

«حسناً، لن ارضى ان تصاب بالاوساخ بسببي، خذي.» استدار الى المقعد الخلفي في الشاحنة «لما لا تعودين الى المنزل فتخلعي تلك وترتدي هذه؟» واعطاها جاكيت قديمة «ستكونين افضل بذلك.»

www.liilromania.com

«هذا اذا لم اضيع في داخلها اولاً.» ارتدت الجاكيت ورفعت الاكمام الواسعة والطويلة. اعادت كنزتها الى الداخل وتركت ملاحظة على الباب لتخبر هانك اين هي.

سألها درو:«جاهزة؟»

قالت وهي تضحك:«كما لم اكن يوماً.» صعدت الى المقعد الامامي لاحظت وجود هنّا امام بابها وقبل ان تتمكن من اغلاقه. نظرت الى درو متمنية موافقته.

هز برأسه وقال:«بالطبع، احضريها معنا.»

استدار درو ليتمكن من الخروج من الطريق الفرعية فرأى كالي تحدق به، قال:«ستعجبك كثيراً النزهة، ثقي بي.»

لم تكن الشمس قد اشرقت بعد عندما وصلا الى النبع، لكن اشعة من الافق انارت طريق درو وكالي حتى وصلا الى الضفة. اوقف الشاحنة في ارض منبسطة وبدأ بنقل الحاجات. حملت كالي وعاء مستدير الشكل بينما حمل درو البراد وعدة الصيد.

وضعت جانباً ما تحمله وسألت:«والان ماذا؟» شدت الجاكيت الواسعة حول خصرها وتساءلت كيف يتمكن درو من السير في هذا البرد القارس وهو يرتدي قميصاً قطنية رقيقة.

«اولاً.» انحنى درو وفتح صندوقاً معدنياً ليأخذ منه حزمة من الخيطان. «احتاج لوضع صنارتي على الجانب الاخر من ذلك الجزع.» واشار الى مكان تحت شجرة الصفصاف التي تظلل اعمق جزء من النبع.«ان

لم اضعها في الماء في البداية، سيمر ساعات قبل ان اتمكن من اصطياد شيء.»

«وماذا عني؟»

ربط الصنارة بمهارة بالخيط وقال:«انت، لديك مهمة.»

«مهمة؟»

ابتسم لها:«ان تصطادي الفطور.»

«وماذا ستفعل عندها؟» فتح درو علبة الطعم، امسك بوعاء زبدة قديم.

«هذا من اجل العشاء وكذلك كبرهان اكيد لاخيك المتفاخر.» فتح غطاء الوعاء وشمت كالي اسوء رائحة شمتها طوال عمرها.

«درو، ما...» وعطست محاولة ان تتخلص من هذه الرائحة في انفها «ما هذا؟»

«انها وصفتي الخاصة كطعم لاصطياد السلور، وتسمى عادة الطعم المميز.»

«كم هو كريه. مما تصنعه؟»

نظر اليها وكأنه يتساءل لما تريد ان تعرف:«طحين ولحمة، ذرة وقليلاً من الخردل واشياء اخرى.»

اخذ درو قليلاً من تلك الوصفة بين اصبعيه واعاد تغطية الوعاء بأحكام. اخذ يفرك العجينة ويضعها بمهارة على الصنارة.

سألته كالي: «اشياء اخرى، ماذا يوجد ايضاً؟»

هزّ رأسه وهو يسير نحو الجذع ليضع صنارته، وليمسك بها جيداً بواسطة غصن قوي. انحنى وغسل يديه بماء النبع.« انه سر. وان اخبرتك ستخبرين

www.elromancia.com

نايت، وانا احاول ان آخذ منه المزيد من المال. قال انه اصطاد سمكة السلور الاسبوع الماضي من هنا وكانت تزن خمسة عشر باوند.» عاد الى حيث تجلس كالي وهو يتابع:«سنرى.»

سألت بقلق:«انا لن اصطاد سمكة بوزن خمسة عشر باوند، اليس كذلك؟»

«لا.» نظر اليها وتابع:«هل تريدين ان اضع الطعم في صنارتك؟»

قالت:«فقط للمرة الاولى، بعدها سأتعلم كيف اضعه.»

قال سعيداً بها:«هذه كالي المميزة.»

ساعدها لتجلس على الضفة وصنارتها بيدها، بعدها اهتم درو باشعال النار ووضع ابريق قهوة معدني قديم فوقها، بعدها عاد الى قرب النار واخذ يفرغ ما تبقى من الاغراض امامه.

قالت كالي:«هل تأتي دائماً الى هنا؟»

قال محذراً:«هس، اعتقد انني قلت لك ان هذا عمل هادىء جداً، تذكرين؟»

«آه.» وصمتت للحظة، تستمع لوقع انفاسها، بعدها همست بصوت عال:«هل تفعل؟»

ضحك درو:«نعم، هذا المكان هو المفضل لي ولنايت. عادة نصطاد في النهر في اوقات النهار. من الافضل الاصطياد باكراً، ونترك النبع للمساء. ومع وجود البحيرة الجديدة، سيكون هناك عدد كبير من الاماكن للصيد. لكنني معتاد على هذا المكان.»

«حقاً؟» تجهم وجهها فجأة وتابعت:«ولما لم تطلب

مني من قبل ان آتي معك الى هنا؟» تظاهرت بالغضب وتابعت:«اقصد، لقد اخذتك الى كل الاماكن التي اعرفها للهليون البري.»

«كوني صادقة الان. هل كنت ترغبين بالنهوض قبل شروق الشمس لتأتي الى هنا في البرد والرطوبة عندما كنت مراهقة؟»

«لم تكن تفكر ابداً في البرد والرطوبة عندما رميتني في حوض السباحة الخاص بميللر.» تابعت ببراءة: «فما هو الشيء المختلف في هذا المكان؟»

«لا شيء، اذا فكرت بذلك.» وتقدم خطوة منها. فابتعدت وهي تضحك.

«توقف مكانك درو بارنت.» رفعت يدها وحركت الصنارة في اليد الاخرى «انا في مهمة تذكر؟»

«اذا استمريت في تحريك الصنارة هكذا، كل ما ستلتقطينه هو بنطالك.» قال معنفاً لها:«والان اجلسي واستمتعي بالفجر.»

كان الفجر رائعاً في كل لحظة تمر. هذا ما فكرت به وهي تجلس براحة. لقد استيقظت اخيراً لتعرف اهمية المكان الذي احضرها درو لتراه.

كل دقيقة تمر كانت الاشجار على ضفاف النبع تزداد لمعاناً واشراقاً، كذلك كل شيء يستيقظ حتى الحشرات والعصافير. سمعت كالي صوت العصافير ترحب بالصباح. كان كل شيء مليئاً بالسلام وبالنشاط معاً.

تنهدت بعمق، وتمتمت بينما كان درو يعطيها فنجاناً من القهوة:«هذا رائع. انني سعيدة انك طلبت مني الحضور معك هذا الصباح.»

www.elromancia.com

«جيد. لم اعتقد انك ستشعرين هكذا.» شرب من قهوته وتابع:«هل حقاً لم تذهبي للصيد من قبل؟»

«لا. اعتاد نايت على اخذي الى اي مكان اتبعه، لكنه كان يمانع بشدة عندما يتعلق الامر بصيد السمك وكان والدي يوافقه الرأي.» ابتسمت له ساخرة وهي تتابع:«انه نوع من التعصب للرجال، على ما اعتقد، اتصالات غامضة واماكن سرية.»

صحح درو لها:«لا تفهم المرأة هذه الاشياء.»

ضحكت وابقت يدها على الصنارة هادئة وهي تمسك باليد الاخرى فنجان القهوة.

قالت:«آسفة ان كنت مزعجة في وقت سابق. فأنا لا استيقظ باكراً، وحتى عندما انهض فلا يسعد احد برفقتي. وكل افراد عائلتي تعلمت ان تتركني وشأني عند الصباح.»

«مم، حسنا، هذا خبر مخيف. اكره ان استيقظ لهذا النوع من الانزعاج كل صباح.»

نظرت كالي اليه نظرة عميقة، متسائلة ما الذي يقصده من ملاحظته البريئة، قالت:«لكن لديها منافعها، قرر نايت ومنذ وقت بعيد انه من الافضل له ان يقوم باعمال الصباح بدلاً من ان يعمل على ايقاظي من النوم.» وضحكت.

«انه جبان. من الافضل ان اتأكد من صنارتي.»

ما ان ابتعد عنها حتى شعرت ان هناك شيئاً ما قد امسك بطعمها. وضعت جانباً القهوة ووقفت وهي تمسك بالصنارة في يديها الاثنتين:«درو لقد اصطدت سمكة!»

«حسناً، انتظري لحظة.» كان منحنياً فوق صنارته، سمعته يقول بصوت منخفض:«تباً شبوط.» وبسرعة سحب الصنارة ورمى بالسمكة في الماء.

«استعملي البكرة، كالي.»

شدت بالخيط حتى تمكنت من رؤية ما اصطادته. اقترب منها وامسك بالخيط ثم بالسمكة «يفاجئني انك شعرت بهذه السمكة في نهاية خيطك.» اخرج الصنارة من فم السمكة ورمى بها في النبع بطريقة رأتها كالي مفرطة بعدم الاهتمام.

قالت معترضة:«هاي، هذا فطوري.»

«لا، ليس هذه السمكة، انها صغيرة جداً.» سحب درو دودة اخرى من وعاء الطعم واعطاها اياها.

«وما بال السمكة التي اصطدتها.»

«انها شبوط وهي نوع كثير الحسك.» جلس مكانه ووضع طعماً لصنارته.

«آه.» مع انها تعلم انها لا تستطيع ان تأكل هذا النوع من السمك. مع ذلك لم تتمكن الا ان تقول ما ان وضعت الطعم في الصنارة:«لن نجد ما نأكله اذا استمريت في رمي كل ما نصطاده في النهر.»

«اصبري، فتاتي، اصبري.»

ادركت انها فقدت اعصابها، فاستجمعت قوتها وجلست بهدوء. لم يمض وقت طويل حتى تمكنت من اصطياد سمكة اخرى. بحجم مقبول، وتبعتها بثلاثة اسماك اكبر منها. نظفها درو ووضعها في وعاء على سطح البراد، وبقد قليل، امتلأ المكان برائحة السمك المقلي الطازج.

انتهت من مهمتها، فجلست بقرب النار تراقب كيف يقلب السمك الذي غطاه بطحين الذرة في مقلاة كبيرة.

قال دور:«اتقومين بخدمة لي؟ اذهبي وتأكدي من صنارتي واحضري معك علبة المحارم الورقية من الشاحنة، من فضلك.»

سألت كالي وهي تفعل ما طلبه:«لما عليك النظر اليها دائماً؟»

«احياناً سمك السلور تأكل الطعم وتبقى بقربه، وهي لا تأكل الطعم دائماً وتسبح بعيداً.»

سألت مستفهمة:«ولماذا تعتقد انها تفعل ذلك؟»

ضحك درو:«لو اعلم كيف تفكر سمك السَلور، كالي، لكنت تمكنت من اخذ المال بصورة دائمة من اخيك، بكل تأكيد.»

تابعت كالي سيرها نحو الشاحنة. لم تتساءل يوماً عما تفكر به الاسماك، وشعرت بالاحراج. قد تكون التقطت سمكتها الاولى اليوم، لكنها تعلم انها بحاجة لسنوات لتعرف المزيد عن هذا العالم بقربها.

قال وهو يضع السمك والبيض في صحنين:«اسرعي بالمحارم.»

اسرعت كالي، ولمحت نفسها في المرآة الخلفية وهي تمسك بالمحارم من لوحة اجهزة القياس.

«آه!» حبست انفاسها بعدها انفجرت ضاحكة وهي تخرج من الشاحنة «درو بارنت، لما لم تخبرني انني ابدو هكذا كل هذا الصباح؟»

كان درو قد بدأ بالتهام السمك الحار «مثل ماذا؟ انت

تبدين جميلة.» اخذ رشفة من القهوة وهو يراقبها تسير نحو النار وتجلس على الجهة المقابلة.

رفعت خصلة من شعرها واستقطتها وراء اذنها:«جميلة؟ ابدو وكأنني مشطت شعري بخفاقة البيض، كما بأمكانك ان ترسل اشارات من الغبار على وجهي.»

ضحك بصوت عال:«ما الامر؟ الا تعتقدين انك تستطعين امضاء وقت جيد بدون علبة البودرة.»

رفع شوكة مليئة بلحم السمك ومضغها بشهية وتابع:«اعتقد انك تبدين طبيعية هكذا، وانا لا اعلم لماذا تضع النساء مكياج في الاساس.»

«تتكلم وكأنك... رجل حقيقي.»

«هذا هو رأي، لكنك تبدين اجمل بكثير بدون مكياج. معظم النساء كذلك. هل السمك جيد؟»

«مم.» نسيت كيف تبدو وبدأت تستمتع بطعم السمك الطازج. «في الحقيقة، لا اعتقد انني ابدو سيئة بدون مكياج، لكن اعتقد بعد مرور ست سنوات في لوس انجلس، ان معظم الرجال هناك يفضلون النساء بكامل زينتهم وطوال النهار، وهذا ما جعلني اعتقد ان هذا هو الامر عادي.»

«ان كان اي شيء سمعته عما يجري في كاليفورنيا حقيقي، فاعتقد بصدق ان معظم الاشياء التي تحدث هناك غير عادية.»

لم يكن لدى كالي اي جواب عما قاله درو. ولما عليه ان يشعر بهذه القسوة لكل ما يحدث هناك؟ ما عدا، انه ولسبب ما، يريد ان يظهر لها جمال وغنى إيوا،

www.elromancia.com

والمخبىء في عمل روتيني عادي كاصطياد السمك.
كلماته التالية اكدت لها ما فكرت به:«الى جانب، ماذا يمكن ان يكون هناك افضل من التمتع بصباح جميل مثل هذا، نتحدث ونضحك وكأن ليس هناك ما يقلقنا في العالم اجمع.»
قالت بقلق:«لا شيء، بالطبع.» تغير الجو المحيط بهما. كانا يتصرفان كمراهقين، سعيدين ببساطة وسهولة. اما الان، بدا درو منزعجاً، مع انها احست ان انزعاجه ليس منها بل من نفسه.
راقبته وهو يأكل آخر قضمة قبل ان يضع صحنه جانباً، ويصفر لهنّا لتأتي وتأكل ما تبقى منه، تراجع الى الوراء واتكأ على كوعيه. اندفعت هنّا بسرعة وقفزت لتضرب بصدر درو وتلطخ قميصه بالمياه الموحلة.
«هنّا!» صرخت كالي ووضعت يدها على فمها، وللمرة الثانية لم تتمكن الا ان تضحك.
عاد جو المرح يلفهما، رفع درو يديه وكأنه يقول لماذا انا؟ لم تتأثر هنّا بما فعلته، اخذت تأكل من صحنه بينما اخذ درو ينزع الوحل عن قميصه.
قالت كالي:«درو، انا آسفة.» مع انها لم تبدو وكأنها تعتذر وهي تمسح دمعة من زاوية عينها «اقسم، انها متوحشة قليلاً عندما يتعلق الامر بالطعام.»
«اشعر بتعاطفك.» هز رأسه وهو يتابع:«لكن ارجوك لا تقلقي فلقد شهدت هذه القميص اوقاتاً اسوء من مخالب كلب مليئة بالوحل.»
«مع ذلك، لا يمكن ان تشعر بالراحة وانت هكذا.»

«دقيقتان قرب النار وستعود جافة.» ولدهشة كالي، بدأ درو يخلع قميصه.
ابعدت كالي نظرها بسرعة عنه عندما رأته يضع ثلاثة عيدان مواجهة لبعضها البعض، ووضع قميصه الرطبة عليها.
قال:«هنا، ستجف في وقت قصير.» سكب لنفسه فنجان قهوة جديد وجلس بقربها في اقرب مكان من النار.
قالت:«ستصاب بالبرد الشديد.»
رشف رشفة كبيرة من القهوة ووضع ذراعه على ركبته:«ليس بوجود هذه النار. في الحقيقة، اشعر بالحر.»
حاولت كالي ان تنهي فطورها، لكنها لم تتمكن الا ان تأكل لقمتين. شعرت وكأنها اصيبت هي ايضاً بالحرارة، خلعت الجاكيت الواسعة.
اخيراً، اعطت هنّا ما تبقى من طعامها وقالت:«كان طعاماً شهياً جداً، درو، شكراً.»
«يسعدني ذلك.» اتكأ على كوعيه يحدق في النار، فنظرت اليه وبحثت عن كلام ما تقوله ليعودا الى ذلك الجو المريح السابق بينهما.
«لقد تمتعت حقاً برحلتنا للصيد، درو. شكراً لانك احضرتني الى هنا.»
ابتسم لها وقال:
«انت دائماً على الرحب. والان دور العمل الاسوء، التنظيف وحزم الاغراض.»
«آه، انا سأفعل ذلك. انت طهوت الطعام.» بدأت كالي

www.elromancia.com

بالوقوف، راغبة في وضع مسافة بينهما، لكن درو امسك ذراعها.

تعثرت ووقعت قال:«يمكن لذلك ان ينتظر، الا اذا كنت في عجلة للذهاب.»

وجدت نفسها لا تستطيع التنفس براحة، لما يفعل ذلك بها، هل يريد ان يعلم ان كانت لاتزال مغرمة به.

قالت بمرح:«لدي معلومات تؤكد طردك من ميثاق حلف الرجال.» وحاولت ان تنهض ثانية.

لكن درو ساعدها لتنهض حتى اصبح وجهيهما متقاربين وقال:«ليس قبل اخراجك نهائياً من نادي هاتر للرجال.» وقبلها.

شهقت من الصدمة والارتباك، ما الذي يحدث؟ لما يريد ان يكون قاسياً ويعذبها هكذا، لكنها شعرت انه لا يمازحها.

وجدت نفسها تقول كلمات قررت ان لا تقولها ابداً:

«درو، آه، درو انا اح....»

قاطعها:«لا.» ثم قال بقوة اكثر :«لا.»

بسرعة ابتعد عنها. فنظرت اليه لتجده يقف قرب الشجرة، نهضت وسألته :«درو؟»

قال وهو ينظر اليها، فرأت ألماً ما في عينيه:«انا آسف، كالي، ما كان عليَ تقبيلك، هذا عمل خاطىء مني، لكنني رأيتك تجلسين هناك وتبتسمين لي فشعرت انني قريب جداً منك، شعرت انني استطيع اقناعك بأي شيء.»

قالت بصوت غريب:«انا لا افهم، ما الذي فعلته، وماذا تريد مني؟»

هزَ درو رأسه:«ما اريده لا يهم ولا علاقة لك بذلك.» اغمض عينيه وابتلع غصة في حلقه قبل ان يتابع:«انا اهتم لك كالي، وانا منجذب جداً لك، مع انني حاولت ان لا اكون كذلك. واعلم انك مازلت...»

تردد بما سيقوله وشعرت انها ستموت ان قال انها لا تزال مغرمة به لكنه تابع ببساطة:«تهتمين بي، ايضاً لكن يجب ان لا استغل هذه العواطف. لقد فعلت ذلك منذ ست سنوات لن يكون من العدل الان ان افعل ذلك.»

سألت وهي لا تفهم ماذا يقول:«ماذا تقصد بقولك هذا؟»

قال بهدوء وقوة معاً:«هذا ليس امراً جيداً لك، كالي. لا اريد ان اسيء اليك، مرة ثانية.»

حدقت به وعقلها يعمل بسرعة لتتمكن من فهم كلماته، ليس من العدل ان يحبها؟ ان يريدها كما تريده؟

بعدها فهمت ما يقوله، هو لم يذكر انه يحبها، لم يقل ذلك بالتحديد. شعرت بالاحراج ربما لو عادت في فترة سابقة قبل ان يرتبط بماريا. ماريا، لا، ليس من العدل، خاصة اذا كان درو يحب ماريا.

اغمضت كالي عينيها وهزت رأسها لتتخلص من احساسها بالندم. نعم، هي تحب درو بارنت، لكن الحقيقة تبقى ان الوقت والمكان والظروف تمنعه من ان يحبها.

سمعت خطواته تقترب منها، فرفعت عينيها لتلتقي بعينيه. قالت بحزن:«يجب ان لا اعود الى هنا.»

www.elromancia.com

قال بحزنٍ كبير:«آه، كالي، هذا ما لا اريده مطلقاً، انا آسف جدا ان كان لي اي دور لشعورك هذا. لقد كنت واضحة بما تشعرين به وما هي الامور المهمة لك. وانا لا اقبل بحرمانك من ذلك.»

عند سماعها لكلماته، همست:«اذاً، ارجوك دعني بمفردي، درو، انا لست بحاجة لمساعدك. اريد فقط ان تتركني وشأني.»

لم يقل درو شيئاً، بل شعرت بيده يضعها فوق رأسها وهو يقول:«حسناً، كالي، سأتركك.»

سار مبتعداً، وانحنى يحزم الاغراض في صندوق قال:« سننظف المكان ونغادر.»

اخذت كالي تراقبه وهي تشعر بالحزن على خسارة هذا اليوم الذي بدأ جميلاً جداً. وعلى خسارة صداقة كانت ستدوم. سألت وهي تشعر بألم في صدرها «ماذا عن اصطيادك لسمكة السلور؟»

نظر اليها وظهر الندم في عينيه:«لا تقلقي، لن يرحل هذا النبع الى اي مكان، ولدي عمر بطوله للعودة الى هنا واصطياد السمك.» وقف ورمى ترابا فوق الجمر المتكوم وتابع:«حياة بأكملها.»

الفصل العاشر

اجتازت كالي الحقول المليئة بالاعشاب، متجهة نحو النبع. كانت قد اعتادت على السير في هذه الطريق، ودائما باتجاه النبع، وبعد مسيرة نصف ميل على ضفافه في اي اتجاه كان. كانت تعاود السير باتجاه المنزل، قبل ان يصل هانك ليساعدها في يوم عمل مضني في المنزل. لم يعد درو ينضم اليهما.

تنفست كالي بعمق. بعد اسبوع واحد سترحل، وقبل ذلك ستفتح المنزل والذي صادف في عطلة الاسبوع وفي يوم الذكرى، بعد اسبوع واحد من اليوم سترحل. وستذهب الى الابد، هذا ما فكرت به بألم ومرارة.

ابتلعت غصة في حلقها ورفعت ذقنها عالياً، لم تتحدث مع درو ولا كلمة خاصة طوال الاسابيع الثلاثة. بقيت لجنة اعداد الفطور والسرير تجتمع بصورة منتظمة. ومع ان الجو لم يكن مريحاً، لكنهما تمكنا من العمل مع هانك وماريا. اصبح كالي ودرو يتصرفان كغريبين، وتساءلت الى متى سيبقيان هكذا. ستعود الى لوس انجلس. وستعيش بسعادة، فهي تحب عملها. وتجديد منزل والديها يؤكد لها مهارتها بعملها. كما وان هذه التجربة توسع اهدافها في كاليفورنيا، وربما هناك ستتمكن من نزع درو بارنت من فكرها الى الابد.

وصلت هنا الى النبع قبل كالي، اخذت تلهث بفرح وقد

ازداد لمعان فروها. فكرت كالي، انها اصبحت اضعف هذه الايام، مع نظام الاكل الجديد والتمارين الاضافية. من الصعب عليها ان تتركها عندما يحين الوقت. من الصعب عليها ان تترك اي شخص هنا مرة ثانية، امتلأت عينيها بالدموع. فرمشت عينيها بسرعة.

جلست كالي على غصن شجرة تتنفس بعمق، قالت:«هيا، هنَا، اي طريق تريدين؟ حسناً، انت تختارين الطريق اليوم، وانا سأتبعك بعد دقيقة.»

راقبت هنَا تبتعد. لا، لن تمانع ان تعود لتعيش هذا النوع من الحياة. حتى مع كل بالحياة البراقة والمزدهرة في لوس انجلس فهي تبدو باهتة مقارنة بالحياة المليئة بالالوان المشعة في إيوا.

تنهدت كالي، ونهضت لتلحق بهنا. بعد مرور عشر دقائق تمنت لو انها لم توافق هنَا على اختيارها الطريق، فلقد كانت تسير عبر ارض وعرة مليئة بالاعشاب والاغصان.

قالت وهي تقف وتضع يديها على خصرها:«هنَا! لم اقصد بكلامي ان تأخذي ممراً عبر كل الاراضي.»

سمعت نباحها على بعد خطوات منها. وما ان وصلت اليها حتى شهقت.

كانت هنَا تنبح بفرح وما ان اقتربت كالي منها حتى زاد نباحها بفخر وسعادة فلم تكن تحظى كل يوم بإخافة حيوان صغير ابيض واسود اللون.

قالت كالي بصوت منخفض:«هنَا، ليست هذه شريكتك في اللعب. هيا، صغيرتي، لنترك هذه الصغيرة وشأنها...»

استدار الظربان، وكانت كالي تستطيع تجنب الرذاذ الكثيف الذي انتشر منه لو لم تتعثر من سرعتها للابتعاد. وقعت على ظهرها، فرفعت ذراعيها ويديها لتتجنب الرذاذ، تلقت هنَا القوة الاكبر من الحيوان. ضربت بكالي، التي كانت لاتزال على الارض، وبسرعة جلست بقربها. اخذا يراقبان الظربان وهو يسير مبتعداً داخل الاشواك.

«آه، هنَا، آه، آه.» رفعت كالي ذراعيها بعيداً عنها ونظرت حولها متسائلة بما ستمسح وجهها. هزّت هنَا رأسها وعطست فوصل المزيد من الرذاذ على كالي، قالت بسخرية:«شكراً، صغيرتي.» وامسكت بطرف قميصها ومسحت وجهها.

كانت الرائحة قوية جداً، ما الذي تستطيع القيام به؟ لم يحدث لها ذلك من قبل، مع انها تتذكر ان واحد من الكلاب لديهم قد تعرض للإصابة برذاذ الظربان. اخذه والدها الى المخزن ووضعه في عصير البندورة قبل ان يغسله جيداً بأحد مواد التنظيف. ادركت بانزعاج ان كل الاشياء التي احضرها نايت لها كمؤونة لم يكن بينها عصير البندورة.

نظرت كالي حولها، محاولة ان تتصور اين هما، وعلمت انهما ليس بعيدين عن منزل نايت بارنت. وقفت مترددة للحظة. يمكنها الذهاب الى البيت والانتظار او اجراء اتصال هاتفي. لكن هانك لن يصل قبل مرور ساعة، وليس هناك من سبب يدعوها للذهاب الى منزلها بهذه الحالة. فحتى لو لم تلمس شيئاً ستبقى الرائحة في المنزل لمدة اسابيع.

كان درو يخرج من المخزن عندما لمح كالي تتسلق الحاجز الخلفي وتجر هنّا من تحته. راقبهما يسيران نحوه، وقد شعر بالدهشة من الارتباك الواضح على كالي وعلى تصرفِ هنّا المطيع.

قال بجدية:«مرحباً، كالي، لقد استيقظت باكراً، اليس كـ...» توقف عن الكلام ونظر متعجباً عندما وصلت الرائحة له:«اوه! ما الذي حدث لكما؟»

اشارت باصبعها تتهم هنّا:« كنا نسير عبر النبع عندما اخافت ظربان. ولم نتمكن كلانا من الهرب من طريقه في وقت اسرع.»

على الفور اصبح درو قربها، وعلى الرغم من قوة الرائحة، امسك يديها واخذ ينظر اليهما والى ذراعيها:«ظربان؟ لم يعضك، اليس كذلك؟»

قالت تؤكد له:«لا، لا، فقط بعض الرذاذ، وتلقت هنّا الجزء الاكبر.» حركت يديها بيأس بينما كانت الدموع تتساقط من عينيها بسبب الرائحة «ارجوك، درو، ساعدنا.»

احست هنّا برغبة درو بمساعدتها فسارت نحوه. تراجع الى الوراء بسرعة، محركاً يده امام وجهه. «انتظري دقيقة، دعيني اتخلص من الرائحة اولاً، ما هذه الرائحة! الا تعلمان انه يجب ان تهربا عندما تصادفان ظرباناً؟»

اعترضت كالي وقد وضعت يديها على خصرها:«بالطبع اعرف ذلك، انا فقط... تعثرت ووقعت ارضاً والشيء التالي الذي علمته...» بدأت بالضحك بالرغم عنها.

قالت بهدوء:«حسناً، كان ذلك تصرف اخرق. الن تقوم بمساعدتنا؟»

«انا افكر بالامر.» حف ذقنه بيده وتابع:«اسمعي، عليكما الجلوس هنا لوقت قصير بينما اسرع الى البلدة لاحضر عصير البندورة.» سار نحو الشاحنة، استدار وكأنه لمعت فكرة في رأسه:«ارجوكما، لا تلمسا شيئاً! لا اريد ان يمتلِىء منزلي برائحة نتنة .» بعدها قاد الشاحنة مغادراً.

عاد بعد مرور نصف ساعة ليجد كالي وهنّا جالستين في نقطة معزولة من باحة منزله. كان يحمل صندوقين من عصير البندورة وضع واحدة على الدرج الخلفي قبل ان يأخذ الاخرى الى المنزل. عاد بعد دقيقة وهو يحمل عدة مناشف قديمة. رمى كالي بواحدة منها بينما كانت تنهض وتسير نحوه.

قال:«خذي، انزعي كل ملابسك ولفي هذه حولك.»

صاحت برعب:«انزع ملابسي؟» واشارت بيدها الى كل المنازل المحيطة.

«هنا؟ لن افعل ذلك!»

«اذاً ستستحمين بعصير البندورة هنا مع هنّا لانني لن اسمح لك بالسير في منزلي لتصلي الى الحمام وتملئينه بتلك الرائحة.»

«لكنني لن اخلع ملابسي هنا في وضح النهار.»

نظر حوله وقال:«ليس هناك احد ليراك.»

قالت معترضة:«انت هنا.»

قال:«سأستدير.» وادار رأسه.

لم يكن لدى كالي اي خيار لكنها حاولت ان

www.elromancia.com

تغطي بالمنشفة الجزء الاكبر من جسمها وهي تخلع قميصها.

«انتهيت؟» سألها قبل ان يستدير ليجد انها كذلك.

«جيد، والان ضعي كل شيء في هذا الكيس. اتحملين شيئاً لا تستطيعين العيش من دونه؟»

سألت متذمرة:«لماذا؟»

«لانني سأحرق هذه الثياب، فلا جدوى من بقائها.»

مدّت يدها داخل الكيس وهي تقول:«تحرقها، لكن هذا الحذاء الرياضي المفضل لدي.» اخرجت الحذاء من الكيس وحدقت به:«لم يصل اليه اي رذاذ، الا استطيع الاحتفاظ به؟»

اخذ الحذاء من يدها:«من الصعب القول، اي شيء مصاب بالرائحة هنا.» وضع الحذاء على الدرج وقال:«دعيه هنا لفترة وسنرى بعد ذلك. تعالي، هنّا.»

استدار وسار نحو المخزن وهو يحمل صندوق العصير على كتفه وهنّا تتبعه:«وضعت الصندوق الآخر في غرفة الحمام مع آلة خاصة لفتح العلب. غسلي نفسك جيداً بالعصير، وخاصة شعرك. بعدها استحمي لاكثر من مرة بالشامبو الذي وضعته على المغسلة. وانا سأهتم بهنّا.»

بعد مرور ساعة كانت سالي قد فعلت كل ما قاله. اخيراً نهضت لتجفف نفسها. سارت نحو المغسلة عندما فكرت بالثياب، او بعدم وجود ثياب، في الواقع. لا تملك شيئاً لترتديه ولا تعلم من اين ستحصل على الثياب.

كيف اوقعت نفسها بهذا الوضع الحرج؟ شعرت فجأة وكأنها الشخصية الوحيدة في مسرحية هزلية.

بحذر، فتحت باب الحمام واخرجت رأسها منه. لم تسمع اي صوت في الطابق الارضي لمحت باباً مفتوحاً لغرفة النوم. سارت على رؤوس اصابع قدميها في القاعة، وهي تشعر انها تزداد توتراً في كل خطوة على الارض الخشبية. ما ان وصلت الى غرفة النوم، حتى نظرت حولها بسرعة وفتحت درجاً في خزانة عالية ذات ادراج وحدقت بقوة في محتوياته.

«هل استطيع المساعدة.»

استدارت كالي وقد شدت بيدها على عقدة المنشفة. وقف درو عند الباب.

شم بقوة وقال:«حسناً، عليّ ان اعترف ان الرائحة هنا افضل بكثير مما كنت اتوقع.» سار نحو النافذة وفتحها. فتراجعت كالي عن الدرج المفتوح امامها.

قالت بضيق:«كنت ابحث عن قميص او شورت او اي شيء لارتديه.»

سار نحو خزانة الادراج وهو يقول:«دعيني ارى ماذا استطيع ان اجد لك.»

سحب درو قميصاً مطوية بترتيب، ونظر الى كالي يسألها وهي تحدق به اخيراً، اغلق الدرج الاعلى ليفتح آخر ويأخذ منه شورت.

قال وهو يعطيها الثياب:«هل تصلح هذه؟»

قالت:«نعم، انها على احدث طراز.»

رفع حاجبيه متسائلاً:«هل ترتدين مثل هذه الثياب في لوس انجلس؟»

www.elromancia.com

«نعم، مع القمصان القصيرة والمربوطة.»
ابتسم وقال:«بدأت افكر ان كاليفورنيا تستحق ذلك الانجذاب القوي اليها.» تابع يعلمها:«اصبحت هنا نظيفة الان، مع ان رائحتها ستبقى لعدة ايام كرائحة البندورة.» ضم ذراعيه وتابع:«لا بد انها لمست الظربان. وهذا النوع من الحيوانات هادىء ولطيف ومن النادر ان ينشر الرذاذ الا اذا اراد الدفاع عن نفسه، لذلك قلقت ان يكون عضك. هنا تأخذ اللقاح بصورة دائمة، لكنني لا اعرف عنك.»
قالت:«ليس مؤخراً.» نسمة ناعمة من النافذة، جعلتها تشعر بالبرد، سألته «هل ستقف هنا طوال النهار؟»
نظر اليها بمكر وقال:«وماذا عنك؟»
«بالطبع لا!» لمحت بريق عينيه فتابعت:«انت من يجب ان يرحل، دروبارنت، حتى اتمكن من ارتداء ملابسي ورحيلي عن هنا.»
اجاب بجدية:
«عليّ ان ارى كيف حال ضيفتي.»
«ضيفتك؟»
«كنت افكر في الدخول بعمل الفنادق انا ايضاً، لقد جعلت هذا العمل يبدو مريحاً جداً. صاحب الفندق الماهر لن يسمح لضيفته ان تفتقد الصابون او المناشف او اي شيء آخر.»
«حسناً، كما ترى، لدي الكثير من المناشف، ولقد انتهيت من استعمال الصابون، شكراً لك، وهكذا لقد انتهيت من عملك.»
«ارى ذلك، لكن اشك ان يتمكن الضيف من التخلص

بسهولة من صاحب الفندق.» ابتعد عن مكانه واقترب نحوها.
قالت:«انت لست صاحب فندق الان، درو.»
«يمكنك تعليمي، اليس كذلك؟» رفع يده ولمس خدها:«اريد ان اتعلم، كالي، اعدك سأعمل كل ما يحتاجه الامر.»
صرخت به:«كفى، لا استطيع تحمل ذلك، درو. ارجوك.» فتحت عينيها وحدقت به، غير عابئة ان كل ما تشعر به نحوه يظهر في عينيها... فهي ببساطة تريده ان يخرج من هنا ويبتعد عنها.
نجح ما ارادته. تراجع الى الوراء وهزّ رأسه، وكأنه يعود الى رشده. وقفا للحظة يحدقان ببعضهما.
اخيراً تنهد درو ونظر الى البعيد:«انت على حق، كالي. ما كان عليّ القدوم الى هنا.»
ابتعد عنها وسار خارجاً من الغرفة:«عندما تنتهين من ارتداء ملابسك ستجدين هنا معي في المخزن، مازال حذاءك على الدرج الخلفي.» استدار وقد وضع يده في جيبه، امسك شيئاً صغيراً في يده وتابع:«وجدت شيئاً اعتقدت انك قد تحتاجين اليه.» وضع في يدها حبة الكستناء. اغلقت كالي يدها عليها. نظرت اليه، باحثة عن ماذا؟لكنه استدار وسمعت وقع خطواته وهو يتركها بمفردها.
ارتدت الثياب بسرعة. نظرت حولها وهي تقفل ازرار القميص. هنا كان سيضع الخزانة الكبيرة، ادركت ذلك على الفور، وهي تعلم الان لماذا ارادها كانت لتناسب لون الجدران الباهت. كان السرير العالي

www.elromancia.com

مغطى بلحاف احمر واخضر اللون، يناسب الخزانة والطاولة في الغرفة.

بعد مرور خمس دقائق وجدته تماماً حيث قال لها، يهتم بحصان كبير ومن المؤكد انه سانشو. وقفت امام الباب للحظة، متعجبة من اهتمامه ومن طريقة كلامه لذلك الحيوان الكبير، كان صوته وكأنه يهمس او يتمتم. استدار عندما اقتربت منه، كذلك هنّا التي اصبحت نظيفة ورطبة سارت نحوها واخذت تشم يدها وكأنها تعتذر.

قالت:

«انه جميل، درو.» ابقت صوتها وكذلك خطواتها ناعمة. حرك الحصان رأسه وظهر الغضب في عينيه وهو يحدق بها.

قال درو:«هس، هيا، صديقي. انها كالي. ولن تسبب لك الاذى، ايها الاخرق الكبير.»

توقفت عند باب الاصطبل وقفزت على الحاجز، بهدوء اخذت تراقب الحيوان الجميل. مدّت يدها وهي تقول:«مرحباً.»

ادار سانشو رأسه لينظر اليها وعيناه تلمعان بشدة بعدها شم يدها، وكأنه يطلب منها ان تلمسه.

رفع درو حاجبيه:«حسناً، حسناً، انه من الصعب التعامل معه.»

«لا اجد اي مشكلة في التعرف على الحيوانات في معظم الاوقات.» فات الاوان. فلقد اعادت كلماته بالتحديد. حفت رقبة الحصان الرمادي اللون متجنبة النظر الى عيني درو.

قالت:«فهمت الان لماذا بافلوفيا اغرمت به بسرعة، اليس كذلك، سانشو؟»

قال درو وهو يمرر الفرشاة على الشعر المحيط بعنق الحصان:«كانت معجبة به. احضرتها الى هنا، ونظرا الى بعضهما وهكذا تم الامر.»

نظرت كالي حولها:«هنا؟»

«لا، في المرعى الجنوبي.» علق درو الفرشاة في مكانها وربت على سانشو قبل ان يغادر الاصطبل.

«آه.» تنفست بعمق ما ان وقف بجانبها.

وضع ذراعيه على الحاجز بقربها:«كان ذلك جميلاً، حصانين رائعين، والشيء الذي اذهلني تقاربهما وكأن كلاهما يعرفان ان لا خيار لديهما.»

نظر اليها وقال:«آسف. نسيت انك لا تحبين سماع هذا الكلام.»

تمتمت:«لا داع للاعتذار.» حدقت باظافرها وقالت في اللحظة التي تكلم فيها :«درو...»

«كالي...» توقفا عن الكلام معاً، لكنه قال:«هيا تابعي.»

«اردت ان اقول فقط...» توقفت عن الكلام بينما امسكت الجزء الاعلى من الحاجز بكلتي يديها «آسفة لما حدث في ذلك اليوم على النبع. اقصد. انا آسفة.»

«كان ذلك خطأي، كالي.»

اعترفت بنعومة:«نعم، كان كذلك. في الحقيقة غلطتنا معاً، لاننا لا نفهم بعضنا، او نفهم انفسنا.» نظرت اليه وتابعت:«هذه المرة عندما ارحل لا اريد ان اشعر بالالم والغضب لأن كلانا لا يقبل بما يريده الاخر.» ابتسمت

www.elromancia.com

وهي تتابع:«انت تعلم، لقد كنت دائماً بطلي درو. تماماً كنايت، كنت بمثابة اخي الاكبر... حيث تنقذني من كل المشاكل والمصاعب التي ارمي نفسي بها...»

اغمضت عينيها «بكل الاحوال، لا اريد ان ارحل بعيداً من غير ان اقول...» كاد لسانها ان ينزلق. مهما قالت فلن يحدث ذلك اي فرق. فهو يحب ماريا. انهت كلامها ببساطة:«شكراً لك، درو.»

نظر الى وجهها بحدة. بعد ذلك ابتعد عنها واستدار، سار مبتعداً في المخزن وهو يقول:«تعالي، سأوصلك الى المنزل.»

حدقت كالي به للحظة، بعدها سارت:«درو، انتظر.»

توقف لكنه لم يستدر.

«درو...» فكرت ان عليها ان لا تفعل ذلك ثانية. من الواضح، ان لا رغبة لديه ليستمع الى ما تريد قوله. لقد انتهى من التعامل معها وربما يريد ان يجنبها الاحراج اكثر مما تريده لنفسها. يجب ان تعلمه بذلك، وليس من فتاة مراهقة، بل من فم امرأة ناضجة تتصرف بقلبها وعقلها معاً.

قالت:«ستبقى دائماً الرجل الاول الذي احببته بحياتي، درو.»

«كالي.» هز رأسه آسفاً :«لا تفعلي ذلك لي او بنفسك. لقد قلت لك... كنت على حق عندما غادرت منذ سنوات، وعلى حق لانك ستغادرين ثانية.» وبدأ بالسير مبتعداً عنها.

حدقت به مذهولة، بعد ذلك ملأها غضب شديد «درو بارنت، توقف مكانك!»

استدار فسارت نحوه:«لا تجرؤ وتثبت لي انها كانت فكرتي بالرحيل منذ ست سنوات، درو، انت من طلب مني الرحيل!»

قال مصراً وهو ينظر اليها بغضب:«كان عليّ ان افعل ذلك، لا يحق لي ولا املك اسباباً جيدة لاطلب منك البقاء.»

شدّت على اسنانها كي لا تنكر ما قاله، قالت لنفسها، لا تجادليه. فهذا لن يغير شيئاً.

«اذاً هذا جيد، لقد فعلنا ما اعتقدنا انه يجب ان يفعل. والان لندع الامور كما هي.» نظرت اليه وهي تتابع:«هذا كل ما اريده، حقاً، ليس هناك اي شيء آخر الا نستطيع القيام بذلك؟»

ابتلع غصة في حلقه وقال:«ستغادرين إيوا ثانية؟»

«لا علاقة لذلك برحيلي، درو.»

امسك ذراعيها بقوة «لا علاقة لذلك؟ لقد اثبت بوضوح ان كل شيء متعلق بذلك ومع ذلك مازال لا يكفي!»

سألت بارتباك:«ما هو الذي لا يكفي؟»

«هذا.» وقبلها بقوة.

قال وهو ينظر الى عينيها الحائرتين:«اقسم انني لا افهمك.»

اعترفت كالي:«هذا يجعلنا متساويين.»

ابعدها درو عنه وقال:«كالي، كالي، ما الذي يجري هنا؟ انت تقصدين انك لا تفهمين نفسك او لا تفهميني انا؟»

«نعم.»

ساد الصمت بينهما. وشعرت كالي بقوة العاطفة الموجودة بينهما.

عاطفة قوية ولكن ليس الحب، اريد ما يشعر به نحو ماريا.

فكرت بالمرأة التي خاناها معاً ابتعدت عنه وغطت وجهها بيديها. كيف يمكن ان تتصرف هكذا؟ وكيف يمكن لدرو؟

قال مستفهماً:«كالي، ما الامر؟»

قالت بحزن:«لا اصدق انني قبلتك هكذا.»

«ماذا تعنين؟»

«كيف يمكننا ان نفعل ذلك؟ آه، ماريا...»

«ماريا؟» وضع يديه على كتفيها وادارها نحوه «وما علاقة ماريا بنا؟»

حدقت به وقالت:«درو، انت لا تقصد...»

قاطعها عندما فهم ما تقصده. «انت تعتقدين ان هناك شيئاً ما بيني وبين ماريا؟»

رمشت كالي بعينيها:«اليس هناك ارتباط ما بينكما؟»

هز رأسه ببطء، مؤكداً لها:«ماريا صديقة، نعم، لكن ليس هناك اي شيء اكثر من ذلك. واعتقد كذلك بالنسبة لها، لكن ان كانت تشعر بشيء نحوي فانا لم يكن لي اي قصد نحوها.»

«آه.» ووضعت كالي يديها على وجنتيها، حاولت ان تستخلص افكار جديدة لوضعهما هذا. درو لا يحب ماريا. ماذا ان كان يحبها هي، كالي؟ لكن ان كان يحبها، فلما يبعدها عنه؟ رأت درو يراقبها، قال

بصوت ناعم:«هل هذا يغير الوضع بيننا، كالي؟»

«لا اعرف. هل يعقل؟»

ضغط على شفتيه وتنفس بعمق:«لا اعرف، انا ايضاً. لكنك ستذهبين الى كاليفورنيا وعليك ان تفعلي ذلك. لا استطيع ان افعل ذلك بك. الا ترين ذلك؟»

«ارى ماذا؟»

«لديك الكثير لتفعليه، كالي. كثير من الاحلام تبغين تحقيقها. لقد وعدتني انك لن تتخلي عن احلامك وانا لن ادعك تفعلين، حتى الان عندما ارى انني استطيع ذلك.»

نظر اليها بحزن وتابع:«كنت السبب في مغادرتك إيوا. ولن اكون السبب الان لجعلك تخسرين احلامك.»

حدقت به. لا، لا تفهم. يبدو وكأنه يهتم لها حقاً، لكن وان كان يهتم بها. لكن ذلك الاهتمام ليس كافياً، تماماً كما قال.

انه لا يحبها، لا يعقل انه يحبها اذا كان يريدها ان تذهب بعيداً عنه.

قالت بضيق:«عليّ الذهاب من هنا.»

سار درو خطوة نحوها، قال:«اعتقد هذه فكرة جيدة، سأوصلك.»

ابتعدت عنه:«لا، سأذهب الى المنزل سيراً على الاقدام.»

وضع يده على ذراعها ليمنعها، لكنها مرت امامه. لم تذهب الى البيت سيراً، بل ركضت المسافة كلها وهناً تركض وراءها.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

اتى نهار عيد الذكرى حاراً ورطباً، ومع ذلك كان سكان سوليدر كريك سعداء. على الاقل انها لا تمطر. والحرارة التي ستتدنى في الغد تعلن عن قدوم عاصفة ايضاً، لكن هذا ليس اليوم. فاليوم مشمس وهذا ما يحتاجه الناس لاحتفالهم.

وقف نايت وكالي في آخر الحشد ليراقبا الاحتفال وهما يشعران بعاطفة قوية. زينت النساء مكان الاحتفال بالالوان الحمراء والبيضاء والزرقاء وقد صنعت كلها من أيديهن. سار فريق الكشاف المحلي بخطى قوية وثابتة ضمن ممر محاط بالازهار. وامسك الاطفال الصغار بيد امهاتهم، بعدها وصلت لجنة الاحتفال تتقدمها الاعلام، اقتربت من الحشد الصغير بانتظارها امام المقبرة. بعد القاء التحية، سمع الحشد كلمة من اوني سلاتر ومن ممثل المحافظة واللذين لم يستطيعا الا التحدث عن ما قاما به.

في نهاية الاحتفال قدم تلميذ من الثانوية عزفاً على البوق. وسمع صوت بوق آخر في الجانب الآخر من المقبرة، عندها اطلق رجال لجنة الاحتفال ثلاث طلقات من بندقية معلنين نهاية الاحتفال.

بعد ذلك، رأت كالي ماريا تضع باقة من الزهور على قبر واين فوستر. وعبر عدد من الشواهد الحجرية رأت درو بقامته الفارعة قرب امه، يضع زهوراً

على قبر والده. توقفا ليتحدثا مع ماريا، وشعرت كالي باحساس غريب. ادركت الان ان اهتمام درو بماريا هو كاهتمامه بها وبنايت، العناية واللطف بالمعاملة وهي ميزة الناس في الوسط الغربي في هذه البلاد وهي تعود للعهود الماضية وتستمر هكذا في اهل إيوا اليوم.

عادت كالي ونايت الى الفندق وتبعتهما ماريا لتساعدها في تحضير اواني الحلويات ووضع قطع الثلج في اكواب الليموناضة. ولم يطل الوقت حتى حضر عدد كبير من الناس الفضوليين لمشاهدة الفندق.

كاد قلب كالي يطير من الفخر وهي تراقب السيارات تأتي واحدة تلو الاخرى لمشاهدة الفندق. كان هانك قد دهن الحواجز باللون الاخضر الداكن والزهور الملونة تحيط بالمنزل من كل جانب. فقط البارحة وضعت إشارة خشبية فوق صندوق البريد كتبت عليها:«منزل فاريل للضيوف، فندق ريفي.»

كل غرفة لها شخصية خاصة بها وكأنها تقول«تعال وتمتع بالراحة» كانت غرفة الجلوس توحي بالهدوء والبساطة، مع كتب منظمة بطريقة جميلة. وضعت في زهرية امها زهوراً بيضاء وزهرية اللون على طاولة القهوة القديمة. بينما كانت المروحة المعلقة في السطح تجدد الهواء وتحرك الستائر الناعمة.

في الطابق العلوي، كانت غرفة النوم مزيجاً من الالوان المشرقة والاسرة الواسعة التي وضعت الوسائد الملونة عليها. قام هانك بمجهود كبير

في تلك الحمامات الصغيرة لكل غرفة. كما وان ماريا وضعت مجموعة الشاي على طاولة جانبية في احدى الغرف، وكأنها تقول ان كل شيء جاهز وبانتظار الضيف الجديد. الكل شعر بالسعادة من الطراز الاميركي الذي اظهرته كالي في الفندق. عدد كبير من الزوار سأل عن الطريقة الاقتصادية التي قامت بها كالي لتأسيس هذا الجو الدافيء، وكثرت عليها الاسئلة لدرجة انها علمت انه سيبقى لديها تأثير على هؤلاء الناس لمدة طويلة بعد مغادرتها. مع ان ماريا ستكمل تنظيم شبكة عمل الفنادق، لكن كالي كانت تشعر بالفخر لانها تمكنت من المساعدة، بطريقتها الخاصة، في الاحتفاظ بتراث البلدة.

اللحظة المتوترة الوحيدة التي شعرت بها بعد ظهر ذلك اليوم عندما قدم درو مع امه.

قالت آليس بارنت:«كنت متشوقة من الفضول منذ ان علمت انك ونايت قررتما انشاء فندق في المنزل.»

شعرت كالي بأن صدرها يزداد ضيقاً وهي تتجول مع آليس وابنها في الفندق.

في الوقت الذي كان فيه درو ووالدته يرغبان بالمغادرة، كانت كورا لاوسن تنزل الدرج، وقد انهت جولتها برفقة هانك. اجتمع الكل قرب الباب الرئيسي.

قالت كورا:«حسناً، كالي، لقد قمت بعمل جيد، انت ونايت. اعلم ان والديكما فخوران بكما.»

التقت عينا كالي بعيني درو، قالت:«شكراً لك، كورا، لكن ما كنا لنفعل ذلك بمفردنا. ليس بدون هانك وماريا ودرو.»

هزت كورا رأسها موافقة:«تماماً هكذا، علمت ان شبكة الفنادق مستمرة بالعمل؟»

«ستأخذ ماريا مكاني في رئاسة اللجنة، ووافق نايت على المشاركة في اللجنة حتى حضور امي.»

هزت كورا رأسها وقالت:«اذاً ستغادرين مجدداً.»

«نعم، بعد ظهر الغد.»

«حسناً، استطيع القول انك ستأتين للزيارة اكثر مما كنت تفعلين، بسبب الفندق وكل شيء. لقد وضعت من المجهود فيه. لا استطيع التخيل انك ستتمكنين من البقاء بعيداً.»

قالت وهي تبتسم:«ربما. سأترك الفندق في يد امينة. كما وان امي وابي سيعودان بعد فترة قصيرة. اشك ان يكون لي حاجة هنا.»

«وجوه نضرة مثلك بحاجة دائماً اليها هنا.» فاجأت كالي بطبع قبلة على خدها وهي تتابع:«وداعاً، عزيزتي. تعال، هنري.»

تشارك هانك وكالي بابتسامة ما ان غادرت كورا. وعلى الرغم من انه يبدو منقاداً لها، لكن علمت كالي انه كان بين ايدٍ امينة.

ضمها اليه وقال:«شكراً لك، يا فتاتي، سأفتقدك.»

بعدها اتى دور درو ليقول لها وداعاً، قال بهدوء:«الفندق مدين لك، كالي. لقد فعلت كل ما كنت ترغبين بفعله.»

قالت:«شكراً لك على مساعدتك لوصولي الى هنا، درو.» وتذكرت اللحظات التي تشاركا بها «شكراً لك لانك صديقي.»

«اتمنى لو انني استطيع القيام بالمزيد.» قال وكأن كلماته صدى لكلماتها. تماماً كما عندما وقفا خارج عيادته بينما كان هناك ولد حزين على فقدانه كلبه الصغير. التقت عيناها بعينيه للحظة، لكنها نظرت بسرعة الى البعيد وكأن قلبها سيغوص من الحزن.

«وداعاً، درو.»

استدارت مبتعدة كي لا تراه يغادر، لكنها سمعت صدى وقع خطواته على الشرفة وفي الباحة الامامية وهو يغلق باب سيارته، ثم الباب الآخر.

بعدها رحل. لكن الألم الذي تشعر به استمر...

* * *

ابتدأت الرياح في الوقت الذي كانت فيه ماريا وكالي يودعان آخر الضيوف. وقفا يلوحان بايديهما ويستمتعان بالريح بعد حرارة ذلك اليوم. اتى نايت من داخل المنزل ووقف وراءهما.

قال:«من الافضل ان اعود الى منزلي لاعيد القطيع الى الحظيرة قبل ان تبدأ العاصفة. هل تريدين ان اصطحبك الى منزلك، ماريا؟»

ابعدت ماريا خصلة من شعرها الذهبي الى وراء اذنها ونظرت من وراء كتفها الى نايت. بينما كانت كالي تراقبهما، رأت شيئاً من الحياء قد غطى وجه ماريا وقد اغمضت عينيها قليلاً وهي تقول:«شكراً، نايت. لدي سيارتي.»

رفعت كالي حاجبيها متعجبة وهي تنظر الى رد فعل اخيها، كان ينظر بشوق الى ماريا.

تذكرت كالي النقاش الذي جرى بينهما، في ذلك

الصباح عند عودتها الى المنزل. بوضوح، تتذكر ابتسامته الحزينة وهو يخبرها ان لا تتأمل بدرو. هو وماريا يشاهدان معاً منذ ان عاد الى سوليدر كريك. والجميع يتوقع زفافهما هذا الخريف. ربما نايت يحلم بشيء آخر، بجانب الاهتمام بالمزرعة.

تساءلت دائماً لماذا نايت لم يذكر شيئاً آخر عن ذلك الامر، مع انه صديق مقرب جداً من درو. ربما نايت لا يريد ان يكون هناك علاقة رومانسية بين ماريا وبين صديقه المفضل اكثر مما يريد بينه وبين كالي، حتى ولو لاسباب مختلفة.

تساءلت، وهي تعرف الان ان ليس هناك اي شيء بين ماريا ودرو. وكيف كانت ستمضي هذين الشهرين لو عرفت منذ البداية ان ليس هناك اي علاقة عاطفية بينهما. ما كانت لتتخيل ان النتيجة كانت ستتغير. فدرو يعلم انها تحبه، ومع ذلك ليس ذلك كافياً.

هز نايت رأسه بسبب رفض ماريا وقال:«اعتقد انه حان وقت ذهابي.»

ودعتاه ودخلتا المنزل. اعادتا ما تبقى من الحلوى الى اوعية لحفظها ومسحتا طاولة غرف الطعام وطاولة المطبخ.

قالت ماريا عندما انتهيتا من العمل:«حسناً، اعتقد انه يمكننا تسمية هذا النهار بيوم ناجح جداً.»

«آه، بالطبع. ديزي كورتيس محررة في التايمز ستكتب مقالاً عن الفندق. وهذا سيوفر عليك بعض الميزانية للاعلان وربما سيفعل اكثر مما سيحققه اي اعلان نقوم به. وما ان نحصل على مزيد من الفنادق

للمشاركة في هذا العمل، عندها سيصبح الامر اكثر نجاحا.»

اجابت ماريا:«سأتصل بها في الاسبوع القادم لتأتي الى هنا. هل تصدقين اننا حجزنا غرف الفندق الى منتصف حزيران (يونيو)؟

مسحت كالي قليلاً من الغبار عن آلة تحميص الخبز «كنت اتمنى ان يكون هناك المزيد من الحجز.» رأت تعابير وجه ماريا، فتابعت:«لكن لا تقلقي، سيتم حجز الفندق طوال الصيف.»

«هذا ما اتمناه.» بقي وجه ماريا عابساً. فضحكت كالي منها. كانت ماريا جدية جداً، وكأن الفندق لعائلتها.

قالت بلطف:«ماريا، ماريا كل شيء سيكون على ما يرام. اي سوء ممكن ان يحدث؟»

«المنتجع وقسم انشاء البحيرة قد تأتي تماسيح تأكل الناس في البحيرة؟»

قالت كالي:«عندها نبدأ بحجز اماكن للتماسيح.»

قالت ماريا:«يمكنني القيام بخياطة بعض الاقمشة الخاصة لها.» وضحكتا معاً.

«آه كالي. اتمنى لو انك لا تغادرين، حتى ولو ان ذلك يجعلني بلا عمل.»

حدقت كالي من نافذة المطبخ:«اتعلمين، ماريا؟ انا لا ارغب بالرحيل. لكن بطريقة ما لا اجد نفسي هنا، ايضاً.»

وقفت ماريا خلفها بينما كانت كالي تحدق بالمنزل ذات السطح الاحمر المجاور.

شعرت كالي بلمسة المرأة على كتفها، لمسة ناعمة لكن مريحة. «هل تعلمين، ان قررت البقاء لإدارة الفندق وشبكة الفنادق بنفسك، فيجب ان لا تقلقي بشأني. مع ان إدارة الفندق ستسعدني، لكنني انا ودايفي بألف خير.»

ابتسمت لها كالي وقالت:«شكراً لك، ماريا، لكنني لا افكر حتى بالبقاء.»

هزت ماريا رأسها:«اراك عند الصباح اذاً.»

* * *

قادت كالي الدجاج الى مكانها قبل ان تذهب الى المخزن لتتأكد من سلامة بافلوفيا. بدت الفرس بخير، مع انها ابتعدت قليلاً من لمسة كالي. ملأت كالي مكان طعامها بالشوفان ووضعت لها ماءً نظيفاً.

سألتها بصوت هادىء:«اعتقد انك لست معجبة بالعواصف الرعدية، باف؟ حسناً، ستكونين بأمان ودافئة هنا.» امضت عدة دقائق تربت وتتحدث مع الفرس، فهي تعلم ان وقت ولادتها اصبح قريباً.

هدأت بافلوفيا تحت تأثير تصرف صاحبتها اللطيفة. تبعت عينا كالي يديها وهي تمررهما على رقبة الفرس الناعمة «اعلم، انه امر مخيف ان يصبح لديك مهراً، لكن درو سيهتم بك عندما يحين الوقت.»

صهلت بافلوفيا فضحكت كالي بنعومة:«ستكونين بخير بدوني. وستكونين منشغلة بمهرك الصغير حتى انك لن تلاحظي غيابي.» استدارت الفرس اليها وحفت رأسها بنعومة. ضمتها كالي اليها بقوة.

www.elromancia.com

همست:«سأفتقدمك ايضاً.» وقبلت انفها العريض. ما ان غادرت المخزن، حتى لاحظت ان قفل الباب غير مثبت بمكانه، عليها ان تتذكر ان تخبر نايت بذلك كي يصلحه. كذلك احد الابواب في الطابق العلوي من الصعب فتحه. ابتلعت غصة في حلقها. كان من الصعب عليها ان تتذكر ان هذا المنزل لم يعد من مسؤوليتها بعد الان.

عادت الى المنزل، لتشغل نفسها بعملها العادي.

اخذت تتجول في المنزل، تغلق النوافذ والابواب، ادركت كالي انها كانت تخاف من هذه اللحظة طوال اليوم، والان حان الوقت لتقول وداعاً لفندقها. وبينما تفعل ذلك، ارادت ان تتذكر كل مسحة ولون وظل في كل غرفة، كل لمسة اضافتها طوال الشهرين الماضيين. تريد ان تحفر كل ذلك في قلبها. تلك الذكريات ستعطيها القدرة للبقاء والصمود في الايام والليالي بعيدة عن إيوا وعن درو.

وقفت خارج غرفة النوم الغربية، ادارت المسكة وفتحت الباب.

كانت قد صممتها باللونين الازرق والاخضر، اللونين المفضلين لديها. والخزانة الكبيرة تغطي احد الجدران، ومع ذلك لا تقلل من العلو الشاهق للسقف. مررت يدها مرة اخرى على سطحها الداكن اللون الناعم. لاحظت تصرفها اليائس في الايام الاخيرة، انها بحاجة لتلمس الاشياء والاشخاص، في محاولة واضحة لتتذكر كل التفاصيل. كانت تلك غرفة والديها. نقلت كل اغراضهما الى الطابق الارضي الى

الغرف التي ستشغلها ماريا حتى عودتهما الى إيوا. سيكون الامر مختلفاً عليهما، وكأنهما سيعودان الى منزل مختلف بالكامل. تمنت ان يعجبا بما فعلته. وفي قلبها، كانت تعلم انهما سيحبان ما فعلته.

ابتعدت عن الخزانة، إذاً مهمتها هنا قد انتهت. استلقت على السرير الواسع وهي تشعر بأنها مرهقة ومنهكة من التعب. لم اغادر المنزل بعد وانا اشعر بالحزن منذ الان. مرهقة، غرقت بالنوم العميق.

* * *

استيقظت كالي فجأة في الغرفة المظلمة عندما ضرب غصن بالنافذة وضرب بالجانب المواجه من المنزل. نهضت وسارت نحو النافذة. ضمت ذراعيها بقوة حول صدرها. اضاء البرق السماء معلناً قدوم العاصفة. اختفى النعاس من عينيها وعاودها ذلك الخوف القديم. بدا لها ان طقس إيوا يريد ان يودعها بعنف.

سارت نحو القاعة في الطابق الارضي، وهي تنادي هنّا. حاولت ان تسيطر على الخوف الذي يتحرك في داخلها وهي تسمع صوت الرعد.

توقفت كالي امام خزانة لتأخذ لحاف قديم قبل ان تنزل الدرج. وصلت الى مكان مصباح يدوي كبير في المطبخ. امسكت بالمصباح وسارت نحو غرفة المؤونة عندما نظرت الى الخارج عبر النافذة فوق المغسلة. برق كبير اضاء الباحة الامامية للمنزل. توقفت بدون حركة، وقد حبست انفاسها. رأت باب المخزن مفتوحاً.

www.elromancia.com

سارت كالي بسرعة نحو الباب الخلفي وفتحته، رياح قوية دفعت الباب بعيداً عن يدها. برق جديد انار الارض المحيطة بها فوق الحقول وكأنها وحش كبير. لم تخدعها عيناها. كان الباب مفتوحا.

صرخت:«باف!» امسكت بدرابزين الشرفة لتتمكن من البقاء واقفة. لم تستطع ان ترى شيئاً. بدا لها ان الريح تمسح كل شيء حتى افكارها، حاولت جاهدة ان تحافظ على هدوئها ضد الريح القوي.

بخوف ادركت انها قد تنزلق بعيدا ان لم تتراجع على الفور. تمكنت من العودة الى المنزل وشدّت بقوة لتتمكن من اغلاق الباب وراءها. بسبب تلك المسكة، لا بد ان الريح قد سبب في فتح باب المخزن.

ضغطت بوجهها على الزجاج، حاولت ان ترى المخزن، الذي يبدو كظل بعيد في الليل. هل بافلوفيا لا تزال هناك؟ من العادة ان الفرس تبقى هناك في هذه الايام، لذلك اعتادت كالي على عدم اغلاق الباب جيداً. ومن المحتمل انها هناك الان، بأمان في احد الزوايا، وكل ما عليها ان تفعله الان ان تذهب الى المخزن وتغلق الباب جيداً. سطع برق قوي تبعه رعد هزّ الارض تحت قدميها.

وقفت مرتعبة تحدق بالباحة، منتظرة البرق التالي. وعندما اتت، صرخت بقوة. لقد رأت بوضوح تام بافلوفيا. في المرعى تصهل، وتضرب بقدميها الرياح الصاخبة.

انها هناك، باف المسكينة. عادت كالي الى المطبخ، تنظر حولها برعب عن حل ما. ستؤذي بافلوفيا

نفسها وستؤذي المهر ان لم يتم اعادتها الى المخزن. ترددت للحظة، بعدها اسرعت الى الهاتف، امسكت السماعة وبفقدان صبر اتصلت بنايت لتدرك ان الخط مقطوع.

«تبا.» ضربت بكرسي وهي تعود بسرعة الى الباب الخلفي، حدقت بقوة في المرعى، واضعة يديها على الزجاج. بعد لحظة لمع البرق ولمحت بافلوفيا، لكن لاقل من لحظة، عاد الظلام المخيف يلف تلك الفرس المضطربة.

كان عليها ان تمسك بالباب لتتمكن من البقاءواقفة، حتى لو تمكنت من الوصول الى الفرس، سيتطلب منها قوة كبيرة لتتمكن من السيطرة عليها. عودي الى المخزن، باف ارجوك. لمع بريق قوي كانت بافلوفيا خائفة بشكل هستيري. ولن تتمكن كالي من تحقيق اي شيء من خلال خوفها، قد تتصرف الفرس بلا وعي وستؤذي لاصابتها بحوافرها.

حاربت الخوف الذي يجمد اوصالها. ومن احداث تلك العاصفة المخيفة عندما كانت صغيرة. ملأت الذكرى صدرها وكادت ان تخنقها.

لحظات مهمة مرت بينما كانت كالي تسيطر على خوفها. تذكرت عندما عاودها ذلك آخر مرة وكيف خفف عنها درو.

درو، درو. احتاج اليك. لم تعد تستطيع ان تناديه الان. انها بمفردها ووحيدة الان.لكن ماذا يمكن ان تفعل؟ وكيف ستتمكن من القيام بذلك؟ بافلوفيا فرسها الجميل وحملها الغالي الذي يولد بعد، هي

الان في العاصفة، تحارب في معركة خاسرة. فكرة قاسية سيطرت عليها. بافلوفيا قد تموت في الخارج هناك... ولن يكون هناك امر اسوء من ذلك... آه، بلى هناك امر اسوء... الخوف المرعب... الخوف على بافلوفيا.

فتحت كالي عينيها، فتحت الباب، وانطلقت داخل العاصفة.

الفصل الثاني عشر

اغمضت عينيها بسبب الغبار والريح واحست كأن لسانها قد جف وهي تصرخ باسم الفرس. وقعت على ركبتيها بسبب دفع الريح القوي، حاولت جاهدة ان تقف، كادت ان تختنق وهي تشعر بالريح يدخل الى فمها وهي تنادي وتصرخ. عاد البرق يمزق السماء ويضيء المروج السوداء امامها، ومع ذلك، استمرت في السير.

توقفت كالي للحظة لتتمكن من ضبط انفاسها واسرعت نحو المخزن لتأخذ حبلاً وجدت هنّا قد تبعتها الى هناك، امرت كالي الكلب للبقاء هناك قبل ان تعود الى الخارج ودموعها تنهمر وتمسح الاقذار التي تغطي عينيها.

«بافلوفيا!» صرخت واستدارت على الفور شعرت وكأنها سمعت وقع حوافر هستيرية قربها:«بافلوفيا.»

وضعت كالي ذراعها فوق عينيها وكأنها تحمي نفسها بذلك، كانت الفرس تبدو كظل خفيف ولا يظهر منها الا لمعان عينيها تحركت بهدوء بينما كانت الفرس تحرك رأسها بقوة. تقدمت كالي خطوة بعدها تراجعت كي لا تتعثر امام الفرس.

حاولت مرة ومرة اخرى ان تقترب من الفرس، وفي احد المرات تمكنت من الاقتراب بما فيه الكفاية لتضع

www.elromancia.com

الحبل حول رقبتها. لكن حدوث البرق جعل بافلوفيا تتراجع خائفة، رافعة كالي عن الارض، وقعت على الارض بعد قليل بينما اسرعت الفرس بالهرب. نهضت كالي متعبة وهي تحاول ان تتخلص من الاحساس بالهزيمة، وهي راغبة في المحاولة مرة ثانية. لمحت من زاوية عينيها حركة ما، شعرت باحساس قوي من الخوف قبل ان تشعر بضغط قوي على ذراعها.

«درو!»

كان يقف بجانبها ويمسك بذراعها الثانية ويصرخ بها بكلام حمله الريح بعيداً من دون ان تسمع كلماته، فهمت ماذا كان يريد. تحرك ليضع نفسه في الجهة الاخرى من بافلوفيا، ومعاً حاولا ان يدفعا بالحصان نحو المخزن. مدّت كالي ذراعيها كما يفعل تماماً وسارت محاولة تحدد حركات بافلوفيا المرتعبة في الاتجاه الصحيح، لكن مع وجود العاصفة كانت كالي تعتقد ان حدوث اعجوبة فقط قد ينقذهم جميعاً.

اصبح صوتها اجشاً من الصراخ، اخذت تصرخ باسم الحصان بصورة دائمة، وقد مدّت ذراعيها حتى كتفيها لتبقى واقفة، وخاصة لتقود حركات بافلوفيا.

اخيراً وبطريقة لا تصدق، تمكنا من قيادة الفرس عبر طريق متموجة اوصلاها الى المخزن، فعندما اقتربا من المبنى هدأت الفرس قليلاً وتمكن درو من وضع الرسن حول عنقها.

اصبحت بافلوفيا فجأة هادئة وتبعته وهي منحنية الرأس. بعدها اغلقت باب المخزن. كانت الريح لا تزال تعصف بشدة في الخارج، لكن بالكاد كالي كانت تسمعها. فأذنيها تطنان، اخذت فترة لتتمكن من نزع الاوساخ عن وجهها ولتهدئة انفاسها.

وصلت كالي الى مفتاح النور في المخزن، وبراحة رأت الانوار تشع في المخزن. وجدت لوحاً خشبياً فوضعته على المسكة الحديدية لتتمكن من اغلاق الباب بشدة. بعدها سارت الى المكان الذي وقف فيه درو يهدأ الفرس بصوت مشجع. استدار عندما وصلت قربه. قال وعيناه تلمعان من الغضب:«فقط اخبريني ماذا كنت تفعلين؟»

قالت وهي تشهق:«كان عليّ انقاذها، درو.»

«كان من الممكن ان تقتلك، باستدارة مفاجأة منها، لو تعثرت بك ما عرفت لا انت ولا هي ماذا تفعلان.»

صرخت به غاضبة:«لم يكن بامكاني ان اتركها تموت في العاصفة. ما كان عليّ ان افعل؟»

«كان بامكانك الاتصال بي.»

«واسمعك تعنفني وكأنني طفلة؟ لا شكراً.» ابعدت شعرها عن وجهها بكبرياء وتابعت:«كما وان خطوط الهاتف مقطوعة. حتى وبدون الاتصال بك يبدو ان لديك الالهام عندما تحتاجك كالي فاريل، والا لما كنت هنا!»

قال بغضب وعيناه تشعان بقوة:«بكل تأكيد انت بحاجة لي. وبطريقة ما فهمت انك تخافين من العواصف!»

«بالطبع اخاف، لكنني لن ادع احداً احبه يموت بسبب ذلك الخوف.»

وقفا يحدقان ببعضهما والغضب بادٍ عليها كذلك ظهر في عينيه الخوف عليها. اخيراً قال:

«اسمعي، لنتحدث عن ذلك فيما بعد. اما الان، بافلوفيا هي من تحتاج لمساعدتنا.»

تقدمت كالي خطوة الى الامام وقالت:«هل بدأت في المخاض؟»

دار حول الفرس، والتي كانت تقف بهدوء تام. اخذ يعاينها بلطف وقال:«هذا ما اخشاه.»

قالت:

«ماذا تريد مني ان افعل؟» غادرها الغضب على الفور «لقد نظفت اصطبلها جيداً منذ عدة ايام، اليس من الافضل ان تكون هناك؟»

«ليس الليلة.» رفع كمي قميصه ونظر حوله. «هذه العاصفة تشبه كثيراً الاعصار. وان كان علينا البقاء هنا وهو ليس المكان الاكثر اماناً، لكن اعتقد ان الناحية الجنوبية ستكون افضل مكان. هنا.» سار نحو القسم الامامي من المخزن حيث توجد طاولة كبيرة قديمة، عليها الات وعدد من الاوعية الفارغة وبعض الاسمدة الزراعية.

وضع كل شيء على الارض وقال:«ساعديني لاجرها الى زاوية المخزن، انها افضل من عدم وجود اي شيء لحماية بافلوفيا.»

عندما اصبحت الطاولة في مكانها، وضع درو لحافاً قديماً تحتها وقال لكالي:«اتمنى انك لن تأسفي

عليه.» وضع الفرس فوقه وجعل رأسها تماماً تحت الطاولة.

قال:«اجلسي تحت الطاولة واعملي على تهدئة بافلوفيا، سأذهب لإحضار بعض الاغراض من الشاحنة.»

جلست كالي تحت الطاولة وفعلت ما طلبه منها. حاولت ان تتجاهل الاصوات المرعبة وحركة النوافذ والباب في المخزن.

قالت لنفسها، «ابقي هادئة.» الشجاعة التي تحلت بها حتى الآن اصبحت اضعف بينما كانت العاصفة تشتد وتشتد. بافلوفيا تحتاجك، ودرو يحتاجك ايضاً.

بذلت مجهوداً لتجعل صوتها مشجعاً وهادئاً وهي تداعب عنق الحصان. شعرت بالراحة عندما عاد درو. كان يحمل صندوقاً لادواته الطبية، مصباح كبير ومناشف نظيفة من المنزل.

سألها:

«كيف حالها؟»

«تبدو بخير.»

اصبح تنفس الفرس سريعاً، رفعت ظهرها ولمحت كالي حركة في عضلات بطنها. اخذت تربت على عنق الفرس وتحدثها بصوت ناعم بينما كان درو يهتم بمعاينتها.

قال وهو يقف:

«جيد، اعتقد ان هناك تقدم واضح الان.» نظر الى كالي وهزّ رأسه:«انها بخير، لم يعد هناك وقت طويل لولادة المهر.»

www.liilas-romance.com

جلس متكئاً على احدى زوايا الطاولة واغمض عينيه. لقد بدأ المطر واخذ يضرب بعنف جوانب المخزن.

ارتجفت كالي:

«الطقس سيء جداً، اليس كذلك، درو؟»

هزّ رأسه:«وضعت الشاحنة في الباحة كي لا تصاب بأي شيء طائر. كما وانني فتحت النوافذ في المنزل، في حال حدوث شيء ما.»

علمت لماذا فعل ذلك. الاعصار ان ضرب بشيء مغلق قد يؤدي الى ضغط قوي، ويسبب الى انفجار كل نافذة في المنزل.

قال درو فجأة:«ليس عليك البقاء هنا. يمكنني ان اوصلك انت وهنّا الى المنزل، ستكونين بأمان اكثر في المنزل.»

ترددت للحظة فقط، بعدها هزت رأسها وقالت:«لن اتركك انت وباف. انت بحاجة لي.»

«لن يحدث لنا شيئاً، كالي، اذا لم تشتد العاصفة وتهدم هذا المخزن. وقد يحدث ذلك. وانا افضل ان تكوني في افضل مكان آمن.» مرر يده في شعره وتابع:«ليس هناك من داع لنخاطر بحياتنا معاً. لا اريد ان اخيفك، كالي، ولكن قد يصل الامر الى هذا الحد.»

ومن دون ان تجيب احنت كالي رأسها وتابعت التحدث بنعومة مع بافلوفيا، لكن فكرها كان مضطرباً تماماً كالعاصفة في الخارج.

نعم، لقد كانا يائسين، والهدف الوحيد لهما ان يحميا انفسهما ومن حولهما. فكرت كالي بنايت

وبمحصوله الذي مازال في حال النمو. كذلك هناك محاصيل اخرى لاهل البلدة.

قالت:«لا استطيع ان تركك، لن افعل ذلك.»

تجنبت النظر في عينيه كي لا ترى فيهما صراع جديد من اثبات القوة. لكنه لم يقل شيئاً، ونسيت كالي نفسها وهي تشجع وتهدأ من ألم الفرس. شدّ انتباهها تمتمة ظهرت على شفتي درو. كان جاثياً امام بافلوفيا مرة ثانية.

«ما الامر درو؟»

«لست متأكداً.» واخرج من العلبة مادة مطهرة وقال:«سنرى تقدماً في عملية الولادة الان، استمري في التحدث معها.»

بعد مرور عدة دقائق، جلس والتقت عيناه بعيني كالي، «المهر في وضع صعب، لقد استدار كلياً الان. ولن تكون الولادة سهلة كما كنت اتمنى، كالي. اذا لف المصران حول صدر المهر.... فقد نخسرهما معاً.»

«آه، درو، لا!»

تابع النظر اليها وهو يقول:

«لدينا وقت محدد جدا للعمل. علينا بذل بعض الضغط على ذلك المهر. وان لم نعمل على اخراجه بسرعة، سيختنق. هل يمكنني الاعتماد عليك.»

لم تتردد بالقول:«ماذا تريد مني ان افعل؟»

«ابقي كما انت الان، لكن كوني جاهزة للمساعدة عندما اقول لك.»

بدأت بافلوفيا بالتقلب بينما كان درو يساعدها في عملية الولادة. امسكت كالي برأس الفرس بقوة

واخذت تحدثها بصوت عال، لكن بلهجة مريحة بالكاد تستطيع ان تفكر، كانَ صوت زئير العاصفة يشبه قطاراً يسير في اقصى سرعته. كانت الجوانب والسطح للمخزن تهتز بقوة، وبين وقت وآخر يسمع وقع حاجات متطايرة عليه.

نظرت اليه، وشهقت من اليأس عندما رأت وجهه المتعب.

قالت:

«هيا، باف، هيا.»

ضجة العاصفة توازي التوتر المتواجد في المخزن، عضت على شفتها لتخفي الرعب الذي تشعر به في صدرها. بدا لها انه من غير المعقول ان السطح لم يتهدم فوق رؤوسهم.

قال درو فجأة:

«الآن، كالي!» اسرعت لتبعد وزن بافلوفيا عن حضنها وتسرع نحوه. «امسكي برجلها الاخرى، تماماً فوق الحافر وشدي بقوة!»

امسكت بيديها الساق الصغيرة وشدت بقوة. كان رأسها يهدر كهدير العاصفة في الخارج حتى وبقوة اكثر. كل شيء عنهم... درو، بافلوفيا، هنا، حتى المخزن متحدين ضد هذه القوة العاصفة. انت كالي من الاحباط لكنها لم تخفف من ضغط يديها على ساق المهر. لا تمت!

لعدة لحظات لم يحرز اي تقدم، بعدها شعرت بحركة ما، ثم بحركة اكبر وسقط المهر على المناشف عند قدميهما.

«بسرعة، كالي.» امسك درو برأس المهر «امسكي بمنشفة وجففيه بقوة.»

اخذت كالي تفركه بقوة، راغبة من كل قوتها ان تنقذ المخلوق المنطرح على الارض، قالت بصوت مخنوق:«هيا، صغيري، هيا، لا تمت.»

هز درو المهر بقوة فبدأ يتحرك ويعطس. كان نفس كالي مضطرباً ايضاً. اخيراً تحرك الصغير وتمدد، وملأ المهر رئتيه بالهواء.

استلقى على جنبه لعدة لحظات، بعدها صهل، صوت صغير غال جعل كل من كالي ودرو يبتسمان بفرح وهما يجلسان على الارض متعبين ولكن مرتاحين.

قالت:«انظر اليهما.»

استدارت كالي نحو الرجل الذي يجلس بجانبها:«هذا هو السبب الذي دفعك لتصبح طبيباً بيطرياً. لحظات كهذه، حيث تتمكن من القيام بأمر مختلف.»

ابتسمت له وقلبها مليء بالفرح من عمله. ومن دعمه.

هذا هو حلمه،«شكراً لك، درو. من بافلوفيا ومني. ما كنت استطيع مساعدتها من دونك.»

«من دوننا معاً، كالي.» كان لا يزال ينظر الى المهر «ما كنت لافعل ذلك بمفردي.»

تمتمت وكأنها تعتذر:«اعتقد انني احتاج اليك دائماً.»

نظر اليها:

«احتاج اليك تماماً كما تحتاجينني. اهتم لك كثيراً، كالي، وانت تعرفين ذلك، اليس كذلك؟»

«اعلم.» لم تشك يوماً بهذه الحقيقة.

مدّت يدها لتمسك بيد درو بينما استمرت في ملامسة المهر في اليد الاخرى.

سألته:«اي اسم سنطلقه عليه؟»

مسح درو رقبته باحدى المناشف النظيفة وقال:«لا اعلم، ما رأيك. بسيسلون؟»

ابتسمت باستخفاف «سيسلون؟ هذا المهر الجميل؟»

فكرت للحظة وهي تراقب المخلوق الصغير البني اللون وهو يبذل مجهوداً قوياً ليقف لكنه يفشل باستمرار:

«سأدعوه ستورمي.»

«كابن سانشو، لا اشك انه سيستحق هذا الاسم.»

فكرت كالي، بدون شك سيفعل، ومرة ثانية ظهرت الدموع في عينيها. سيكون كبيراً جداً عندما تعود في السنة القادمة. بالكاد سيكون مهراً.

قالت فجأة:

«آه، درو، كيف يمكن ان اغادر؟»

قال بنعومة:

«لا اعلم، كيف يمكنك المغادرة؟»

سحبت يدها من يده ووضعتها في حضنها:«لكن علي الرحيل، لا استطيع البقاء ليس...»

شعرت بذراعي درو، يحيطان بها، وشعرت بخده على شعرها، قال:«لما لا تستطيعين البقاء، كالي؟ ماذا يستحق ليجعلك تبقين؟»

ابتعدت كالي عنه ووقفت، نظرت الى ما حولها والدموع تظلل عينيها، ماذا يستحق الامر؟ ان يحبها درو، تماماً كما تحبه.

همست كالي:«حدوث اعجوبة، يحتاج الامر لاعجوبة.»

التقت عيناه بعينيها قبل ان يهز رأسه ويقول:«لقد استعملت كل العجائب التي استطيع القيام بها لهذا الشهر. اخشى، ان كان كل هذا لم ينفع، فلا ادري ماذا سينفع.» نهض وقال:«سيمضي ساعة قبل ان تحتاجنا بافلوفيا. تبدين مرهقة. يمكننا ان نذهب لنستحم ونشرب فنجان قهوة.»

ادار رأسه الى جهة واحدة واصغى. ولاول مرة لاحظت كالي ان الهدوء قد لفّ المخزن. لقد مرّت العاصفة، ولم تبق منها سوى تساقط رذاذ من المطر الخفيف.

قال:«يبدو ان الاشياء هدأت في الخارج، من الافضل ان نلقي نظرة.»

فتح باب المخزن وتبعته كالي الى الخارج. تفاجأت عندما رأت اضواء الفجر تشرق في الافق، لكن اللون الشاحب يعكس خراباً ودماراً كبيرين.

قن الدجاج قد اختفى، اغصان الاشجار وقطع من الالواح الخشبية تغطي الساحة. النباتات الصغيرة خلعت من جذورها بسبب قوة الريح العاصفة. تقريباً كل لوح في المرآب قد تناثر وتكسر. بعدها وبينما كانت كالي ودرو يقتربان اكثر من المنزل، حتى شاهدا الخسارة الحقيقية.

لم يكن هناك شيء، بالمطلق. الفندق مجرد حجارة منتشرة. لم يكن ذلك معقولاً، لكن عندما كانا في المخزن على بعد خمسين ياردا مرّ الاعصار وهدم ودمر بقسوة المنطقة وكان فندقها بطريقه.

اطلال غير واضحة. لم يكن هناك من مجال لانقاذ اي

شيء. وقفت كالي تحدق بالخراب لقد دمر الاعصار كل ما تحبه. استدارت نحو درو والصدمة تملأها.
قال:«كالي...» لكنها ركضت نحو النقطة التي كان هناك الباب الامامي. توقفت وكأن هناك حاجزاً غير منظور... لانه لم يكن هناك باب امامي ولا شرفة، ولا شيء. حاولت ان تسيطر على ما تراه، ان تملك القدرة على ان تفهم هذه المصيبة، لكن كل دفاعاتها قد هوت لتحميها من الالم الكبير ومن خيبة الامل التي تملأها.
ضغطت بيديها على رأسها، وكأنها تريد ان تسيطر على ذلك الالم. لكن ذلك لم يخفف من الالم. فندقها انهار، حقيقة واضحة لا تستطيع تغييرها، ولا شيء قد يساعدها. لا شيء ما عدا...
تمتم:«انا آسف كالي، عزيزتي، انا آسف جداً جداً.»
شعرت وكأن كل ذلك الفراغ المخيف يتساقط من حولها.
تعثرت وهي تسير نحوه، والدموع تتساقط من عينيها:«درو...»
اقترب منها، وضمها اليه شدّها بقوة كانت تبكي بحزن كبير. داعب شعرها وهو يهدهدها بنعومة.
«لا بأس. تمسكي بي. انا هنا، سأساعدك بكل ما تريدينه.»
«لقد انتهى، درو.» وضعت ذراعيها حوله فهي، بحاجة لقوته، قالت:«منزل ابي وامي... آه، درو، ماذا سأقول لهما؟»
«هس. سيكونان بخير ما ان يعلما انك بخير.» ابعد

شعرها بلطف شديد وتابع:«ومع انه عمل استثماري صغير الان، لكنني متأكد انهما سيحصلان على تأمين جيد.»
قالت بيأس:«لكنني خذلتهما.»
«آه، لا، حبيبتي، انت لم تخذلي احداً. لا يمكن ان تكوني مسؤولة عن العاصفة. سيكون كل شيء بخير. سنفكر بشيء ما معاً.»
«كيف؟ ماذا سأفعل؟» اصبحت الصدمة اقسى واعمق، وخيبة الامل اكبر. «لماذا حدث هذا؟»
قال بصوت مليء بالالم مثل صوتها:«لا اعرف، لكنك لست بمفردك هنا، كالي.» وبعاطفة قوية شدها اليه قال:«عودي الى إيوا. عودي لاجلي، وانا اعدك اننا سنفكر بشيء ما معاً.»
ابعدها عنه ووضع يديه حول وجهها، اخذ يلامس خديها بأبهامه وحدق بقوة في عينيها:«لا يمكنك ان تعودي الى كاليفورنيا. اخشى ان ذهبت بان لا تعودي ابداً.» كان ينظر اليها وكأنه يتوسلها ان تعود الى المنطق والرشد:«لا اعلم ماذا سنفعل بعد، كالي، لكن يجب ان تعودي لاجلي.»
رمشت بعينيها وتوضحت الافكار برأسها بدقة. ما الذي يقوله؟
حدقت به ورأت للمرة الاولى ماذا يشعر هذا الرجل نحوها. في عينيه رأت الحب، كما كانت تراه من قبل، لكن الان ترى ألم ذلك الحب، وبطريقة ما الخوف. لكن مع ذلك، وفوق كل شيء، حب غير اناني، ولا يعرف التعب.

ابتعدت كالي عنه ووجدت انها تستطيع الوقوف بمفردها. استدارت نحو دمار حلمها. «لكن ان رجعت الى هنا، ماذا سأفعل؟»

لم يستطع الاجابة للحظة، بعدها قال:«هناك شبكة الفنادق، كما وانك ستساعدين الناس هنا لانشاء فنادق ريفية.»

هزت رأسها:«استطيع القيام بذلك، لكن... هذا لا يكفي.»

صمت مرة ثانية ثم قال:«يمكنك مساعدة والديك في إعادة بناء فندق آخر. فهما بحاجة للعودة الى شيء ما.»

«نعم، يمكننا إعادة بناء فندق آخر. لكن لن يكون ذات العمل...»

امتلأت عيناها بالدموع:

«لم يريا امي وابي هذا الفندق، وهكذا لن ينكسر قلبيهما عليه مثلي. كما وان هذا منزلهما وليس منزلي.»

بدا وكأنه يتمسك بأي شيء الان. «هناك منزلي، استعملي منزلي لبناء فندقك... واذا كان ذلك لا يكفيك، يمكنك مساعدتي في إدارة العيادة.»

اغمضت عينيها، وهي تتذكر كيف وقفت في غرفة نوم درو وهي تتساءل ان كان يفكر بماريا وهو يعمل هناك. مقدماً منزله ونفسه كبرهان عن حبه. فهي لا تحتاج لاي شيء اكثر. عندها سمعت كالي الكلمات التي اشتاقت كثيراً لسماعها.

«احبك، كالي، عودي لاجلي.»

نظرت اليه، بدا التعب والارهاق الذي عاشه في الساعات الاخيرة واضحاً في عينيه وفي ملامح وجهه. بدا وسيماً ورائعاً بشكل قوي، ولم تحبه يوما اكثر من الان.

قالت بنعومة:«استطيع العودة بصورة دائمة، للقيام بكل تلك الاشياء، لكنها لا تكفي، درو. لا شيء سيكون كافياً.»

بدا التوتر على وجهه، محاولاً ان لا يتجادل معها، فهو يعلم ان ذلك لن يجدي نفعاً.

قالت:«ان كنت اريد العودة الى إيوا، فكل ما اريده هو انت.»

اتسعت عيناه، وابتلع غصة قبل ان يسألها:«وماذا تعنين بالتحديد، كالي فاريل، عندما تقولين انك تريدينني؟»

قطعت كالي المسافة التي تفصلهما وضعت ذراعيها حول عنقه وهمست:«عزيزي درو، احبك واحتاجك. اريد ان اعيش معك، احب ما تحبه، واعاني ما تعانيه، دائماً والى الابد.»

شدها درو اليه وهو يتمتم:« كالي، لا تتركيني ابداً.»

قالت:«اذاً، لا تطلب مني الرحيل.»

وضع يده على شعرها وقبل جبينها بحب كبير وقال:«ما كنت لافعل ذلك، كما تعلمين، لو كنت اعلم انك ستبقين بعيدة.»

رفعت كالي رأسها وابتسمت له. كانت بحاجة لسماع كلماته تلك، قالت:«اصبح ذلك وراءنا الان.»

ابتسم لها، بعدها قال بجدية:«كالي، اشعر بالحزن

من اجلك ومن اجل عملك. كنت لاعطي اي شيء، اي شيء كي لا يحصل ما حصل. لكن الان يمكننا تحقيق احلامك. معاً. الان اصبح حلمك حلمي ايضاً.»
قالت:«كل الذي حلمت به منذ دهور هو ان اكون بقربك.»
ابتسم:«ما هذه الصدفة. كان لدي ذات الحلم. انت في قلبي ومنزلي الى الابد.»
عند سماع كلماته، شعرت بحبه يطفو في قلبها، كيف من كل ذلك الخراب والدمار تجد حبٍ حياتها؟
ضمها درو اليه وشعرت كالي اخيراً انها في أمان.